المِصْبَاحُ

في المعاني والبيان والبديع

تأليف
بدر الدين بن مالك
الشهير بابن الناظم

حققه وشرحه ووضع فهارسه
دكتور حسني عبد الجليل يوسف

ملتزم الطبع والنشر
مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميز ت ٣٩١٩٣٧٧
٤٢ ميدان الأوبرا ت ٣٩٠٠٨٦٨
المطبعة النموذجية
٦ سكة الشابوري بالحلمية الجديدة

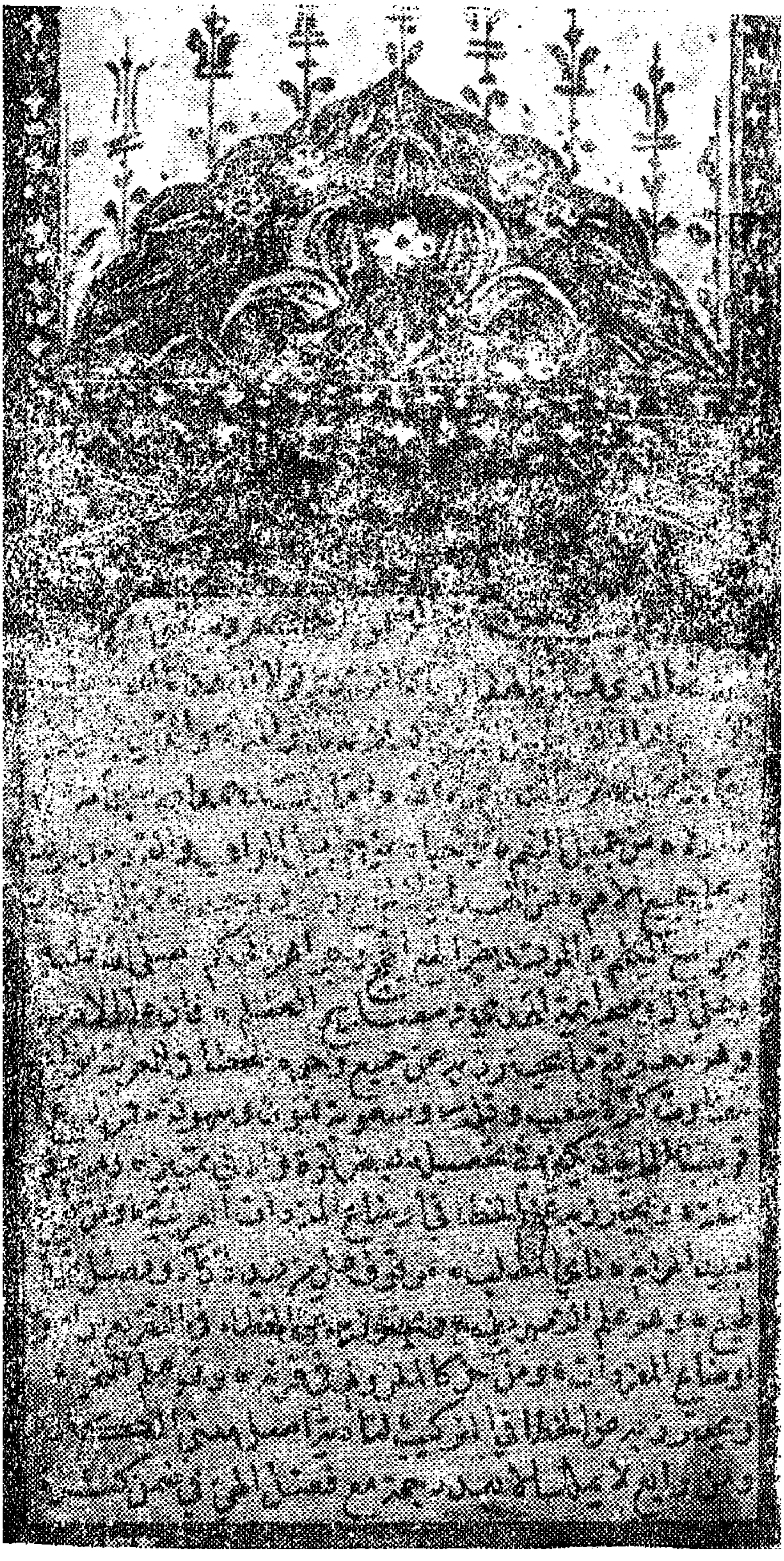
المصباح

في المعاني والبيان والبديع

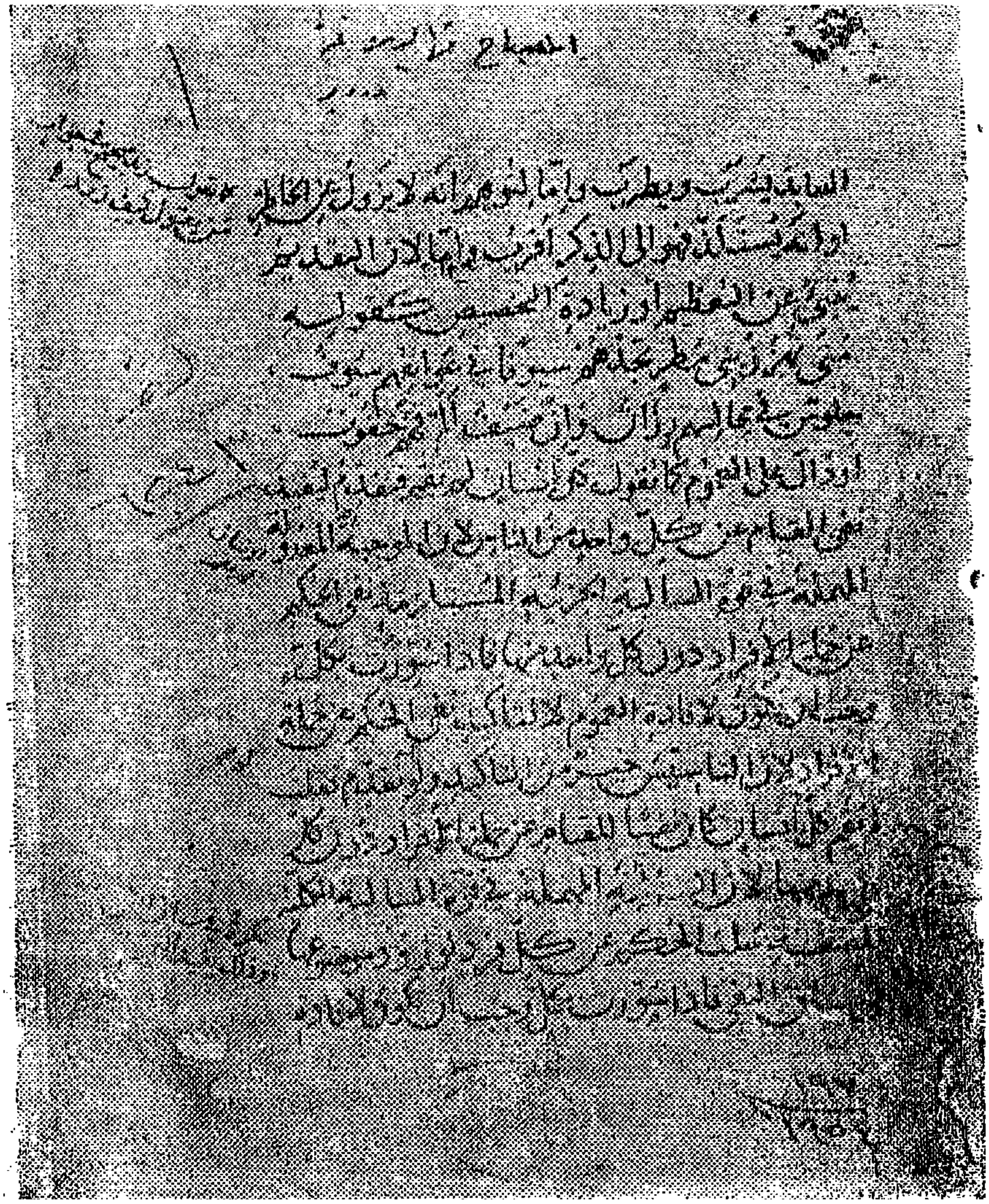
تأليف
بدر الدين بن مالك
الشهير بابن الناظم

حققه وشرحه ووضع فهارسه
دكتور حسني عبد الجليل يوسف

ملتزم الطبع والنشر
مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميز ت ٣٩١٩٣٧٧
٤٢ ميدان الأوبرا ت ٣٩٠٠٨٦٨
المطبعة النموذجية
٩ سكة الشابوري بالحلمية الجديدة



نموذج من المخطوطة [س]


المعاني يستتبع ويطرب وأما لتوهم أنه لا يزول عن الخاطر
أو أنه يستلذ فهو إلى الذكر أقرب وإما لأن التقديم
ينبئ عن التعظيم أو زيادة التخصيص كقوله
متى تهزز بني قطن تجدهم سيوفا في عواتقهم سيوف
جلوس في مجالسهم رزان وإن ضيف ألم فهم خفوف

نموذج من المخطوطة [د]

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـــدمة المحقق

التعريف بالمؤلف :

قال الصفدى فى الوافى بالوفيات : « الشيخ بدر الدين بن مالك محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك . الإمام البليغ النحوى بدر الدين ابن الإمام العلامة جمال الدين الطائى الجيانى ثم الدمشق ، كان إماماً فى المعانى والبيان والبديع والعروض والمنطق ، جيد المشاركة فى الفقه والأصول ، أخذ عن والده ، وجرى بينه وبين والده صورة(١) سكن لأجلها بعلبك ، فقرأ عليه بها جماعة منهم بدر الدين بن زيد ، فلما مات والده طلب إلى دمشق ، وولى وظيفة والده ، وسكنها ، وتصدى للأشغال والتصنيف .

ومن تصانيف الشيخ بدر الدين :

ـــ شرح ألفية والده المعروفة بالخلاصة وهو شرح فاضل منق منقح ، وخطأ والده فى بعض المواضع ، ولم تشرح الخلاصة بأحسن ولا أسد ولا أجزل منه ، على كثرة شروحها ، وأراها فى الشروح كالشرح الذى لابن يونس للتنبيه .

ـــ المصباح : اختصر فيه معانى وبيان المفتاح ، وهو فى غاية الحسن ، وقيل إنه وضع أكبر منه وسماه « روضة الأذهان » ، وإلى الآن لم أره .

ـــ ورأيت له « مقدمة فى المنطق » و « مقدمة فى العروض » .

ـــ ومات قبل الكهولة من قولنج(٢) كان يعتريه كثيراً ، فى سنة

---

(١) صورة : خلاف وقطيعة .

(٢) القولنج : التهاب القولون ، وهو مرض معوى مؤلم .

ست وثمانين وستمائة بدمشق ، ودفن بمقبرة « باب الصغير » .

وكثر تأسف الناس عليه . وقيل إنه حضر مجلس الشيخ شمس الدين الأيكي ، وكان يعرف الكشاف ، فقعد لا يتكلم ، والأيكي يذكر درسه إلى أن أطال الكلام ، فقال له يا شيخ بدر الدين لأي شيء ما تتكلم ؟ فقال : ما أقول ومن وقت ما تكلمت فيه إلى الآن عددت عليك إحدى وثلاثين لحنة (**) » (١) .

وقال ابن العماد الحنبلي : في شذرات الذهب ، عن وفيات سنة ٦٨٦ هـ :

وفيها البدر بن مالك أبو عبد الله محمد بن العلامة جمال الدين محمد بن عبد الله ابن مالك الطائي الشافعي شيخ العربية وقدوة أرباب المعاني والبيان ، أخذ عن والده النحو واللغة والمنطق ، وسكن بعلبك مدة . ثم رجع إلى دمشق ، وتصدر للأشغال بعد موت والده ، وممن أخذ عنه القاضي بدر الدين ابن جماعة ، والشيخ كمال الدين بن الزملكاني . قال الذهبي : كان إماماً ذكيا فهماً ، حاد الذهن إماماً في النحو ، إماماً في المعاني والبيان والنظر ، جيد المشاركة في الفقه والأصول وغير ذلك ، وكان عجبا في الذكاء والمناظرة وصحة الفهم ، وكان مطبوع العشرة ، وفيه لعب ومزاح . وقال الشيخ تاج الدين : كان قد تفرد بعلم العربية خصوصا معرفة كلام والده ، وكان له مشاركات في العلوم ، وكان صحيح الذهن جيد الإدراك ، حديد النفس .

توفى بدمشق في المحرم ، من قولنج كان يعتريه كثيراً . قال الذهبي ولم يتكهل . قال غيره : توفى كهلا ، وقال ابن حبيب توفى عن نيف وأربعين سنة ، ودفن بباب الصغير .

(**) اللحنة : من ألحن يلحن : أخطأ .

(١) كتاب الوافي بالوفيات ، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي إعداد : س : ديدرينغ ، دار فرانز شتاينر بفسبادن للنشر ١٩٧٤ .

ومن تصانيفه : شرح ألفية والده ، وهـــو شرح غاية فى الحسن . والمصباح فى المعانى والبيان . وكتاب فى العروض . وشرح غريب تصريف ابن الحاجب . وشرح لامية والده فى الصرف(١) .

وقال المقرى فى كتاب نفح الطيب :

وقد عرف به الحافظ الذهبى فى تاريخ الإسلام ، وذكر فيه ترجمة لبدر الدين محمد ، وأنه كان حاد الذهن ذكياً ، إماماً فى النحو وعلم المعانى والمنطق ، جيد المشاركة فى الفقه والتدريس ، وأنه تصدر بعد والده للتدريس ، ومات شاباً قبل الكهولة سنة ٦٨٦ هـ .

ومن أجل تصانيفه شرحه على ألفية والده ، وهو كتاب فى غاية الإغلاق ، ويقال : إنه نظير الرضى فى شرح الكافيـة ، وللناس عليه حواش كثيرة(٢) .

وذكر السيوطى فى بغية الوعاة ما أورده الصفدى فى الوافى بالوفيات وذكر من التصانيف :

شرح ألفية والده ، شرح كافيته ، شرح لاميته ، تكملة شرح التسهيل (لم يتمه) ، المصباح فى اختصار المفتاح فى المعانى ، روض الأذهان شرح الملحة ، شرح الحاجبية ، مقدمة فى العروض ، مقدمة فى المنطق ، وغير ذلك(٣) .

وأرخ لوفاته ابن تغرى بردى الأتابكى ، فى وفيات ٦٨٦هـ فقال : وفيها توفى الإمام النحوى بدر الدين محمد بن الشيخ جمال الدين بن مالك فى المحرم(٤) .

---

(١) شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ، ص ٣٩٨ ، ٣٩٩ جـ ١

(٢) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب جـ٢ ص ٢٣٣/٢٣٤ .

(٣) بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة ص ٢٢٥ .

(٤) النجوم الزاهرة جـ ٧ ص ٣٧٣ .

وأرخ لوفاته أيضاً المقريزي فقال في وفيات ٦٨٦ هـ :

وتوفي بدر الدين أبو الفضل محمد بن جمال الدين أبي عبد الله محمد ابن مالك الأنصاري الجياني النحوي بدمشق وقد أناف على الأربعين(١) .

وأرخ لوفاته أيضاً السبكي في طبقات الشافعية الكبرى ، وفيات ٦٨٦ هـ(٢) .

وأرخ له الميرزا محمد علي ، في كتابه : « ريحانة الأدب في تراجم المعروفين بالكنية واللقب » وأطلق عليه لقب « ابن الناظم » فقال : ابن الناظم محمد بن محمد بن عبد الله بن مالك ، شافعي دمشقي أندلسي جياني طائي . وذكر ستاً من مؤلفاته(٣) .

كما أرخ له الميرزا محمد باقر الموسوي في كتابه الروضات الجنات في أحوال العلماء والسادات .

فقال : « الإمام ابن الإمام في فنون العربية والأصول والأحكام ، بدر الدين محمد بن جمال الدين محمد بن مالك الجياني الشافعي .

السابق على هذه الترجمة ذكر البهي ، هو النحوي ابن النحوي الملقب بابن الناظم ، صاحب شرح ألفية أبيه البارع المتقدم وقد ذكره الحافظ السيوطي أيضاً في طبقات النحاة(٤) .

وقد أورد كارل بروكلمان ثبتاً بمخطوطات كتب بدر الدين بن مالك وهي :

(أ) ١ ـ روض الأذهان في علم المعاني والبيان ، ليدن ٣١٥ .

٢ ـ مختصر من مفتاح العلوم للسكاكي وهي مخطوطات كثيرة في

---

(١) كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك جـ ١ ص ٧٣٨ .

(٢) طبقات الشافعية الكبرى جـ ٨ ص ٩٨ .

(٣) ريحانة الأدب جـ ٨ ص ٢٢٣ .

(٤) الروضات الجنات جـ ٨ .

مكتبات العالم نذكر منها : برلين ٧٢٤٩ ، باريس ٤٣٧٥ الأسكوريال ثان ٢٥٠ ، بيكنبور ٢٠/٢١٥٢ ، الإسكندرية ٢٤ بلاغة ، باجته ١٨١/١ رقم ١٦٨ ، الظاهرية بدمشق ٣٢/٦٩ ، الموصل ١١٧ ، ٢٥٣ ، القرويين بفاس ١٤٣٢ ، وعليه شرح لناصر الدين الترمذى بالقرويين ١٥٣٤ ، ونظمه محمد بن عبد الله المراكشى الأكمه من علماء القرن التاسع ه الأسكوريال ثان ٢١٩ .

٣ — شرح بعض كتب أبيه :

(ا) شرح الدرّة المضيئة : برلين ٦٦٣٥ .

(ب) شرح لامية الأفعال برلين ٦٦٦١ .

٤ — شرح كافية ابن الحاجب الإسكوريال ثان ٢٠٠ ، بطرسبرج رابع ٩٣٩ .

٥ — غاية الطلاب فى معرفة الإعراب بريل ١٨٠ ، ثان ٣٥٤ ولم يجزم بنسبتها له .

٦ — شرح ملحمة الإعراب للحريرى ، الفاتيكان ثالث ٣٢٠. برلين ٦٥١ أبسالا ٢/٦٢(١) .

ولم يذكر بروكلمان المخطوطتين الموجودتين بدار الكتب المصرية وهما المخطوطتان اللتان اعتمدنا عليهما فى تحقيق الكتاب .

والأولى أشرنا إليها بالرمز [س] ورقمها ٥٦٩ بلاغة ٥٥ ورقة غير مرقمة ، ورقمناها وفق ترتيب الصفحات .

والثانية أشرنا إليها بالرمز [د] ورقمها ٦٥٤٣ ه ٧٧ ورقة مرقمة من ١ : ٧٧ ، وهى غير مرتبة وقد أعدنا ترتيبها .

أما المطبوعة [ط] فقد طبعت طبعة قديمة بالمطبعة الخيرية سنة ١٣٤١ ه

---

(١) تاريخ الأدب العربى ج ٥ ص ٢٩٦ ، ٢٥٢ ، ٢٨٧ ، ٢٩٢ ، ٣١٠ ، ١٥٣ .

وهى خالية من الحواشى والشروح والترتيب ، وتكاد تكون صورة للمخطوطة (س) التى لاتكاد تنفصل فيها الفصول والأبواب ، فنجد بداية الفصل والباب فى نفس السطر الذى ينتهى فيه سابقه .

* * *

منهج التحقيق والشرح ووضع الفهارس والتقديم :

* فأما بالنسبة للتحقيق فقد اعتمدت على المخطوطة [س] وجعلتها أصلا ، فإذا وجدت خطأ بها نقلت عن [د] أو [ط] ما رأيته صوابا مع الإشارة إلى ماوردفى [س] ، وقد أشرت إلى صفحات د بالحرفين ا ، ب وقد رجعت فى تخريج الشواهد إلى كتب البلاغة والدواوين الشعرية والمجموعات الشعرية وكتب اللغة والأدب ، والمعاجم وكتب التفسير . وقد ساعدنى ذلك على تخريج أكثر الشواهد الشعرية ونسبتها إلى قائلها كما ساعدنى على نسبة شواهد كانت تعتبر مجهولة القائل أو المصدر .

وقد اعتمدت فى تخريج الشواهد المنسوبة لامرىء القيس وأبى تمام وأبى نواس على دواوين لكل منهم توثيقاً لها ، لكثرة ماورد من شواهد منسوبة لهم ، وقد أشرت إلى ذلك بالحرف (ا) ، (ب) .

وقد أشرت إلى كل المصادر التى ورد فيها الشاهد مما تيسر لى من المراجع قاصداً من ذلك إرشاد الدارس إلى مراجع الشاهد حتى يمكنه الرجوع إليه إذا رغب فى تتبع هذا الشاهد .

وأشرت إلى بعض الاختلافات الجوهرية فى روايات الشاهد ، أما الاختلافات غير الجوهرية فلم أشر إليها لأن ذلك من مهمة محقق الشعر لا البلاغة .

وهناك بضع شواهد لم أعثر لها على مصدر غير كتاب المصباح، وربما أتمكن من معرفة مصادرها فى المستقبل ، وأن أضيفها إلى طبعات أخرى للكتاب إن تحقق ذلك .

** وأما الشرح فقد وضحت ما رأيته فى حاجة إلى توضيح ، وقد اعتمدت على شروح الأقدمين وأشرت إلى المصدر الذى نقلت عنه الشرح سواء فى شرح معانى الشواهد ، أو فى شرح المصطلحات ، أو المفردات اللغوية ، وقد اخترت لذلك أفضل الشروح التى تيسرت ، وأخصرها ، وأوضحها ، وأبعدها عن التعقيد ، وقد أضافت هذه الشروح إلى الكتاب قيمة علمية ، يشعر بها القارىء من الوهلة الأولى ، لأنى اعتمدت على آراء علماء لهم مكانتهم العلمية فى ميدان الدراسات البلاغية القديمة ، أمثال عبد القاهر الجرجانى ، وابن الأثير ، وابن رشيق ، والسكاكى والقزوينى ، وسعد الدين التفتازانى ، وابن أبى الإصبع ، والسيوطى ، ومحمد بن على الجرجانى ، وغيرهم من أرباب البلاغة وأساتذة النقد القديم .

* * *

*** وأما بالنسبة لوضع الفهارس فقد اكتفيت فى فهرسة آيات القرآن الكريم بوضع رقم الآيات حسب ورودها فى السورة الواحدة . ورتبت السور وفق ورودها فى المصحف الشريف .

ورتبت الأحاديث الشريفة وفق الحروف الأولى للمتن الوارد فى كتاب المصباح .

ورتبت الأمثال متبعاً نفس المنهج .

أما فى ترتيب الشعر فقد اتبعت منهجاً متميزاً : حيث اعتمدت على ترتيب القوافى حسب نوعها من حيث الإطلاق والتقييد : فبدأت بالقافية المقيدة الخالية من الردف والتأسيس ، ثم المردوفة ثم المؤسسة ، ثم القافية المطلقة الخالية من الردف والتأسيس الموصولة باللين ، ثم الموصولة بالهاء ، ثم المردوفة الموصولة باللين ، ثم الموصولة بالهاء ، ثم المؤسسة الموصولة باللين ، ثم الموصولة بالهاء ، وقد رتبت قوافى كل مجموعة وفق ترتيب حروف الروى .

وهذا الترتيب يتميز عن غيره بأن منهجه واضح حيث يعتمد على نهج واضح له أساس علمى ، كما أن مجموعات القوافى تكاد تتميز بنفسها داخل الفهرس، بحيث يسهل على الدارس وضع يده على القافية دون صعوبة، ودون حاجة إلى معرفة قواعد تتصل بالوزن أو القافية لأنها تشبه أن تكون موزونة صرفياً ، وصوتياً .

**** أما بالنسبة للتقديم فقد آثرت فى التعريف بالمؤلف أن أنقل النصوص التى وردت فى كتب التراجم بادئاً بأقدمها وأوفاها ، مع عدم إهمال ما جاء بعد ذلك من تعريف بالمؤلف .

كما أننى ذكرت كل ما وصلنى من معرفة بمخطوطات كتاب المصباح ومخطوطات كتب المؤلف الأخرى تيسيراً على الدارسين .

أما بالنسبة لتقديم كتاب المصباح فقد آثرت الإيجاز ، وهو إيجاز لا يخلو من فائدة حيث أشرت إلى أهم الملاحظات التى رأيت أن ألفت نظر القارىء إليها .

كتاب المصباح :

ذكر الدارسون أن كتاب المصباح فى المعانى والبيان والبديع هو اختصار للجزء الثانى من كتاب المفتاح لأبى يعقوب السكاكى ، ومن هؤلاء كارل بروكلمان ، والدكتور رمضان شيس، اللذين ذكرا أن بدر الدين بن مالك قد اختصر المفتاح بأجزائه الثلاثة ، ولم نصل إلى تلك المخطوطات ، وقد تيسر لى الحصول على مخطوطتين ومطبوعة غير محققة استطعت من مقابلتها أن يخرج الكتاب بصورة تفى بالمطلوب .

وقد ذكر الأستاذ الدكتور شوقى ضيف فى كتابه «البلاغة تاريخ وتطور» ، أن بدر الدين بن مالك قد لخص القسم الثالث من المفتاح .

وقال: إن بدر الدين قد لخص هذا القسم « دون أى التفات أو اهتمام

بمصادره الأولى التى استق منها ، وكأنما رأى أن يقصر نفسه عليه وحده دون أى رجوع إلى الزمخشرى أو إلى عبد القاهر ، أو قل إنه إنما قصد إلى صنع مختصر للسكاكى ، وهو مختصر أخلاه من تعقيداته المنطقية والكلامية والفلسفية التى أودعها مقدمات الأقسام والفصول ، وأدخل فيه تعديلات . من ذلك أنه نقل مبحث البلاغة والفصاحة من ذيل البيان إلى فاتحة المختصر ، وظل على رأى السكاكى فى أن علمى المعانى والبيان هما مرجع البلاغة ، وأن مرجع المحسنات البديعية الفصاحة ، إلا أنه مع اعترافه بأنها توابع للبلاغة أو بعبارة أخرى لعلمى المعانى والبيان جعلها علماً مستقلا بنفسه سماه علم البديع ، وبذلك هيأ لأن تصبح البلاغة متضمنة ثلاثة علوم ... وربما كان أهم شئ أضافه إلى مختصره بالإضافة إلى أصله من كتاب المفتاح هو أنه توسع فى ذكر المحسنات البديعية إذ ذكر أربعة وخمسين لوناً ، بينما ذكر السكاكى منها ستة وعشرين »(١) .

ومع اعترافنا بأن المصدر الأساسى للمصباح هو مفتاح العلوم للسكاكى ، فإننا نجد بدر الدين بن مالك يتوسع فى الاستشهاد بالشعر توسعاً يفوق السكاكى كما نجده يستخدم شواهد لم يستخدمها السكاكى ، ونلاحظ نوعاً من التأثر بقدامة بن جعفر فى كتابه نقد الشعر ، وبابن رشيق فى كتاب العمدة فى نقد الشعر ، وبالعسكرى فى كتابه الصناعتين ، وبالبديع لابن منقذ، وبابن الأثير فى كتابه المثل السائر، وبابن أبى الإصبع فى تحرير التحبير . ومع اعترافنا بصعوبة تحديد أوجه التأثر عند هؤلاء العلماء فإننا نستطيع أن نقرر ذلك بناء على سبقهم له واقتفائه أثرهم . أما تأثره الواضح فبابن رشيق سواء فى استخدام المصطلحات أو فى عرض الشواهد ، وقد أشار هو لذلك صراحة فى دراسته للتكرار ، كما نجده ينقل عن ابن رشيق ما قاله فى عرضه لشواهد التقسيم عند المتنبى : يقول ابن

---

(١) البلاغة تاريخ وتطور ص ٣١٥ ، ٣١٦ .

رشيق : ثم زاد في هذا و تباغض حتى صنع عش ابق اسم سد قد . البيت .

ويقول بدر الدين بن مالك بعد عرض نفس الشاهد الذى عرضه ابن رشيق : ثم زاد و تباغض فصنع : عش ابق اسم سد قد . . . البيت .

وقد وضع بدر الدين بن مالك ، المطابقة والمقابلة فى باب المحسنات اللفظية خلافاً للسكاكى وغيره من البلاغيين ، وأكاد أجزم أنه نقل عن ابن رشيق تعليقه على رأى قدامة فى دراسته للتجنيس، حيث جعل المطابق من الشعر داخلا فى باب ائتلاف اللفظ والمعنى، ومعناهما أن تكون فى الشعر معان متغايرة قد اشتركت فى لفظة واحدة(١)، ونلاحظ أن هناك نوعاً من التشابه بين استخدام بدر الدين بن مالك لمصطلح الابتداء والخروج وحسن التخلص والخاتمة وبين ما قدمه ابن الأثير فى المثل السائر وابن رشيق فى العمدة .

كما نلاحظ أن ما استخدمه بدر الدين من مصطلحات فى البديع هو ثمان وخمسين مصطلحاً وليس أربعاً وخمسين كما ذكر الدكتور شوقى ضيف ، حيث استخدم فيما يرجع إلى الفصاحة اللفظية أربعاً وعشرين مصطلحاً ، وفيما يرجع إلى الفصاحة المعنوية تسعة عشر مصطلحاً ،وفيما يرجع إلى الفصاحة المختصة بتحسين الكلام وتزيينه خمسة عشر مصطلحاً .

ونلاحظ أنه قد تأثر فى تعريفه للمصطلحات بابن أبى الإصبع فى كتابيه تحرير التحبير، وبديع القرآن ، الذى تأثر هو بسابقيه ،مع توسع فى عرض المصطلحات وتعريفها وشرح الشواهد شرحاً وافياً .

وقد أشار السيوطى فى شرحه لعقود الجمان إلى آراء لبدر الدين بن مالك فى المصباح، واستشهد بها فى بعض المواضع ونقدها فى مواضع أخرى.

ومن الجدير بالملاحظة أن يحى بن حمزة العلوى مؤلف كتاب الطراز قد نص على أنه اعتمد على كتب أربعة فى تأليف كتابه منها كتاب المصباح

---

(١) انظر العمدة ج ٢ ص ٣٠ ، نقد الشعر ص ١٦٢ .

لابن سراج المالكى ، وقد لاحظنا من تخريجنا للشواهد ودراستنا للمصباح والطراز أن العلوى قد اتكأ اتكاءً ظاهراً على كتاب المصباح .

ولا شك فى أن كثيراً من مؤلفى البلاغة قد استفادوا من كتاب المصباح كالقزوينى والجرجانى محمد بن على .

ويمتاز المصباح بسمة الإيجاز ، والوضوح ، وكثرة الشواهد وحسن اختيارها، وترك الشواهد المبتذلة التى استخدمها البلاغيون شاهداً على الابتذال ، وانتقائه لشواهد التعقيد ، بحيث لانجد إلا النادر من الشواهد غير البليغة ، ويمتاز المؤلف بحسن التبويب والتقسيم بحيث يقسم النوع إلى ضروب ، والضرب إلى أقسام، وهو فى كل ذلك بعيد عن التعقيد الذى غرق فيه كثير من البلاغيين ، وإن كان يستخدم المصطلحات المنطقية فى بعض المواضع كما تكشف تعريفاته عن معرفة بالمنطق وعن حس منطقى،

ولا أشك فى أن كتاب المصباح لم يأخذ حقه فى مضمار الدراسات البلاغية، فى حين وجدنا كتاب الإيضاح يتصدر ميدان هذه الدراسات فى جامعة الأزهر وغيرها من الجامعات، على ما فيه من صعوبة وتعقيد .

وإننى لأرجو أن يكون تحقيق الكتاب وافياً بالمطلوب ، وبما لهذا الكتاب من قيمة علمية ، وبما لصاحب الكتاب من مكانة عند العلماء .

كما أرجو أن يكون ما أضفته من تفسير وشرح وتعليق وفهارس مساعداً للدراسين على فهم الكتاب وما تضمنه من قضايا وشواهد ، وبالتالى على فهم البلاغة العربيه القديمة تأصيلا لفكر بلاغى معاصر .

فى الختام أدعو الله أن يجنبنا الزلل، وأن يوفقنا إلى خدمة لغة القرآن، وأن يجعلنا من عباده الصالحين .

دكتور حسنى عبد الجليل يوسف

مقـــدمة المؤلف

[٢ط] ﴿الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح﴾ (قرآن كريم)(١).

[١ س] / بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله . قال الإمام العالم الفاضل المحقق العلامة بدر الملة والدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن مالك رحمه الله تعالى :

أما بعد : حمداً لله سبحانه على ما أولاه من جميل النعم ؛ وحباه من جزيل المواهب والقسم ، وشرفنا به على جميع الأمم ، من الهداية لاتباع رسوله وحبيبه محمد المخصوص بجوامع الكلم (٢) ، المؤيد بقواطع الحجج ، وجواهر الحكم — صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ، أئمة الهدى ومصابيح الظلم .

فإن علم الأدب ، وهو معرفة ما يحترز به على جميع وجوه الخطأ(٣)

---

(١) سورة النور الآية ٣٥ .

والمشكاة : الكوة في الجدار غير النافذة « تفسير الكشاف » .

(٢) جوامع الكلم : هو من قول النبي ﷺ : أوتيت جوامع الكلم ، يعني القرآن وما جمع الله عز وجل بلطفه من المعاني الجمة في الألفاظ القليلة . . ومن صفته ﷺ أنه كان يتكلم بجوامع الكلم ، أي أنه كان كثير المعاني قليل الألفاظ ، (لسان العرب ، مادة جمع) .

(٣) يحترز به على جميع وجوه الخطأ : أي يتوقى به من الوقوع في الخطأ ، فالعارف به في حرز من الخطأ أي في منعة منه بما اكتسب من دراية وبما اختص من ملكة وحصل من معرفة .

فى العربية ، أنواع تتفاوت كثرة شعب وقلة ، وصعوبة فنون وسهو
فمن نوع قريب المأخذ يكفى فى تحصيله بعض قوة وأدنى تمييز ، وهو
اللغة ، ويحترز به عن الخطأ فى أوضاع المفردات العربية ، ومن ن
بعيد المرام نائى المطلب ، موقوف على مزيد ذكاء ، وفضل [٦٥ أ]
طبع ، وهو علم التصريف،ويحترز به عن الخطأ فى التفريع من أص
أوضاع المفردات .

ومن آخر كالملزوم(١) فى قرنه ، وهو علم النحو ، ويحترز به
الخطأ فى التركيب ، [٣ ط] لتأدية أصل معنى الكلام(٢) .

ومن رابع لايملك إلا بعدد جمة ، مع فضل إلهى فى ضمن كثرة [٢.
مراجعات ، وطول ممارسات ، وهو علم البلاغة والفصاحة ، ويحترز
عن الخطأ فى تطبيق الكلام لمقتضى الحال ، من تأدية تمام المراد على
ما يقتضيها من وضوح الدلالة(٣) ، أو خفائها ، ومن تزيين العبار
يورث مزيد قبولها واستجلائها ، وهو أشرف أنواع الأدب قدر
وأعلاها مكانة وخطراً ؛ لأنه علم الاستخراج لأسرار البلاغة من معاد
والكشف عن محاسن النكت المودعة فى مكانها الذى هو منتقد
البصائر . ومسبار غور الفهم والخاطر ، ومضمار ما يقع به التفاض
وينعقد بين الأماثل فى شأنه التسابق والتناضل . والذى إذا حذقت

---

(١) فى س و ط : كالملزوز . وهى منقولة عن تعريف للسكاكى ، و
لزوم الشىء بالشىء ، ويقال للبعيرين إذا قرنا فى قرن واحد قد لزا ، والم
ملازم له . (٢) هـ/د : كالماضى والمضارع وجميع مايتفرع من الأ
المشتقة من المصادر . مثل رفع الفاعل وما هو ملحق به وكذلك نه
المفعول وجر المجرور . (٣) هـ/د : مثل ضرب زيد فى الدار ، وخ
مثل : فعل زيد فى الدار ، ومن أمثلة تزيين العبارة : زيد وجد بوجدك وج

اطلعك(١) على إعجاز نظم القرآن(٢) ، وعلى خباء(٣) انصبابه فى تلك القواليب ، ووروده [٦٥ب] على تلك المناهج والأساليب ، وأقدرك فى نسج حبير الكلام ، على مايشهد لك من البلاغة بالقدح المعلى، وأن لك فى إبداع وشيها اليد الطولى .

وقد قصرت تأليفى هذا على هذا النوع من علوم الأدب ، لأتوفر(٤) على استيفاء فنونه ، واستقصاء الغرر من نكته وعيونه ، فهو الطلبة وما سواه ذرائع إليه ، والمرام وما عداه أسباب التسلق عليه(٥) ، فجاء كتاباً لاحظ من التحقيق ، وحسن التهذيب . فى ضمير(٦) مزيد الإتقان ، وجودة الترتيب . على أنى لم أبلغ بمقدار لفظه حجم أدنى المطولات ، ولا بالتضييق على معانيه غموض أكثر المختصرات ، وسميته « كتاب المصباح » وجعلته ثلاثة أقسام ، فقلت وبالله التوفيق :

البلاغة : هى البلوغ فى صوغ الكلام لتأدية المعنى إلى حد له توفية

---

(١) فى ط : اطلعت .

(٢) هـ/د : ترتيب غرائب ألفاظ القرآن كقوله عز من قائل : « تالله تفتؤ » حيث جاء بما هو أغرب حروف القسم وأغرب أخوات كان وهو التاء وتفتؤ — . الآية : ٨٥ من سورة يوسف (قالوا تالله تفتؤا تذكر يوسف حتى تكون حرضاً أو تكون من الهالكين) .

(٣) هـ/د : بمعنى الخبؤ . (٤) هـ/د : التوفر ضد التفريط .

(٥) هـ/د : حتى لو حصل توفية المراد بطرق متعددة من الإطناب والإيجاز والحقيقة والمجاز والصريح والكناية وغير ذلك ، كان الإتيان بما يقتضيه المقام واجباً عند البلغاء ، فذلك هو سلوك جادة الصواب فى التركيب .

(٦) فى ط : ضمن

بتمام المراد منه ، وسلوك جادة الصواب فيه(١) ، ولها طرفان : أعلى(٢) وهو حد الإعجاز [٤ط] وما يقرب منه (٣) ، وأسفل وهو مبدأ البلاغة والقدر الذى إذا فات الكلام منه شيء التحق بأصوات الحيوانات ، [٣س ٦٦ أ] وبين الطرفين مراتب تكاد تفوت الحصر .

وللبلاغة وجوه مرجعها إلى الاحتراز عن الخطأ(٤) : إما الخلل فى كيفية(٥) التركيب لتأدية المعنى المراد ، وإما الخلل فى دلالة المركب(٦) ، وهو ما كان ركناً للإسناد ، أو قيداً فيه ، والخلل فى دلالته إما لمخالفة قيد فيها من نحو التعريف أو التنكير (٧) لمقتضى الحال ، أو لمخالفة(٨) وضوحها أو خفائها له ، وتتبع تلك الوجوه رعاية طرق الفصاحة وهى طرق الإفهام والتبيين وطرق تزيين الكلام بإيداع ما يورثه القبول من وجوه التحسين ؛ فلذلك جعلت هذا الكتاب ثلاثة أقسام :

فالأول : يعرف منه الاحتراز فى الإفادة لتمام المراد من المعنى عن الخطأ فى كيفية التركيب ، وفى دلالة المركب على قيد من قيودها وهو علم المعانى(٩) .

---

(١) هـ/د : وهو كلام العرب العرباء ، وهم قطان مكة لا كلام الأعراب .

(٢) هـ/د : كلام الله تعالى . (٣) مثل كلام الأنبياء عليهم السلام .

(٤) هـ/د : وذلك الخطأ إما كذا وإما كذا .

(٥) هـ/د : أى علتها الغائية .

(٦) هـ/د : أى المركب مع غيره كالفعل والفاعل والمبتدأ والخبر .

(٧) هـ/د : لكونه معروفاً أو منكراً أو خاصاً أو عاماً .

(٨) فى د : وإما بمخالفة .

(٩) عرفه القزوينى بقوله : علم المعانى هو علم يعرف به أحوال اللفظ العربى التى بها يطابق مقتضى الحال ـ الإيضاح ص ٨٤ . =

والثاني : يعرف منه الاحتراز على الخطأ في التركيب مما دلالته غير وافية بتمام المراد من وضوح الدلالة أو خفائها ، وهو علم البيان(١) .

والثالث : تعرف منه توابع البلاغة من طرق الفصاحة وهو علم البديع(٢) .

= ومطابقة الكلام لمقتضى الحال : تعني إصابة المتكلم بكلامه المعنى المناسب للمقام أو الغرض الذي يصاغ الكلام من أجله .

(١) عرفه القزويني بقوله : علم البيان : هو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه . الإيضاح ص٣٢٦ واختلاف الطرق هي التي يتمايز بها البلغاء ؛ فكل تركيب بليغ هو نسيج وحده ، أي أنه نسيج من الكلام لا يطابقه نسج آخر وإن أشبهه في المعنى .

(٢) عرفه القزويني بقوله : هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة «الإيضاح ص٤٧٧» ويلاحظ أن الاحتراز عن الخطأ هو أول درجة في سلم البلاغة وهو شرط لكل كلام بليغ ، فليس كل احتراز عن الخطأ بلاغة ، ولكنه ضروري لبلاغة الكلام حتى يسلم هذا الكلام من الخطأ .

القسم الأول من الكتاب

في علم المعاني(1)

وهو تتبع خواص تراكيب الكلام وقيود دلالته ليحترز بالوقوف عليها [٦٦ ب] عن الخطأ فى تطبيق الكلام على ما تقتضى الحال ذكره ، ومقتضى الحال يتفاوت : فتارة يقتضى ما لا يفتقر فى تأديته إلى أزيد من دلالات وضعية ، وألفاظ كيف كانت ، ونظم لها لمجرد التأليف ، وأخرى تقتضى ما يفتقر فى تأديته إلى أزيد ؛ فإن مقامات الكلام متفاوتة ، فمقام الشكر والتهنئة والمدح ، [٥ ط] والترغيب والجد وابتداء الكلام يباين مقام الشكاية والتعزية والذم والترهيب والهزل . وبناء الكلام على السؤال ، وكذا مقام الكلام مع الذكى يغاير مقام الكلام مع الغبى ، ولكل من ذلك مقتضى يخصه ، ولكل كلمة مع صاحبتها مقام ، ولكل حد ينتهى إليه الكلام [٤ س] مقام . وارتفاع شأن الكلام فى باب الحسن والقبول ، وانحطاطه فى ذلك بحسب مصادفة المقام لما يليق به ، وعدمها ، وهو الذى سميناه مقتضى الحال ، فإن كان مقتضى الحال إطلاق الحكم فحسن الكلام تجريده عن مؤكدات الحكم ، وإن كان مقتضى الحال ترك المحكوم عليه أو تقديم المحكوم به ، أو غير ذلك ، فحسن الكلام تطبيقه لمقتضى الحال وورود على الاعتبار [٦٧ أ] المناسب ، ثم المقصود من هذا القسم منحصر(2) فى خمسة فصول ؛ لأن

---

(1) هـ/د : علم المعانى فى الحقيقة هو نتيجة تتبع خواص تراكيب الكلام وهو قوة تحصل فى النفس تعرف بها خاصية كل تركيب، فاختصر الحد وأقيم السبب مقام المسبب .

(2) فى د : محصور .

الـكلام : إما خبر ، وإما طلب ، والخبر : إما جملة واحدة ، وإما جمل ، والجملة لا بد فيها من مسند ومسند إليه وإسناد .

فالفصل الأول : فى أحوال الإسناد(١) الخبرى .

والفصل الثانى : فى أحوال المسند إليه .

والفصل الثالث : فى أحوال المسند .

والفصل الرابع : فى الفصل والوصل بين الجمل ، وفى الإيجاز والإطناب .

والفصل الخامس : فى أحوال الطلب .

(١) هـ/د : والإسناد لما كان أمراً معنوياً غير ملفوظ به اعتبر فيه التأكيد وعدمه والإثبات ونفيه لا غير .

وأما المسند إليه والمسند ، لما كانا ملفوظاً بهما اعتبر فى أحوالهما الحذف والإثبات والتعريف والتنكير إلى آخر ما ذكر فى فصليهما .

الفصل الأول

فى أحوال الإسناد الخبرى

من وروده مؤكداً تارة، وغير مؤكد أخرى

من المعلوم أن حكم العقل حال النطق هو (١) أن يكون قصد المتكلم بكلامه إفادة المخاطب بقدر الحاجة، فإذا ألقى الجملة إلى خالى الذهن عنها ليحضر طرفيها عنده كفى فيه حكمه، ويتمكن لمصادفته إياه خالياً، وإذا ألقاها إلى طالب لها متردد فى الإسناد استحسن تقويته بإدخال اللام(٢) [٦ط] أو إن، فإذا ألقاها إلى حاكم فيها بخلافه استوجب حكمه ليترجح تأكيداً بحسب ما أشرب [٦٧ب] المخالف الإنكار، فتقول: إنى صادق لمن ينكر صدقك، وإنى لصادق، لمن يبالغ فى إنكار صدقك، كما قال رسل عيسى عليه السلام إذ كذبوا فى المرة الأولى «إنا إليكم مرسلون»(٣) وفى الثانية «إنا إليكم لمرسلون». وإخراج الكلام فى هذه الأحوال على الوجوه المذكورة هو [٥ س] إخراج مقتضى الظاهر(٤). وكثيراً

---

(١) فى د: النطق أن يكون. (٢) هـ/د: مثل: علمت لزيد عارف

(٣) الآيات ١٣: ١٧ من سورة يس: «واضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون، إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا إنا إليكم مرسلون، قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شىء إن أنتم إلا تكذبون. قالوا ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون».

وقد جاء قولهم: «إنا إليكم مرسلون» عند مطلق الإنكار، و «إنا إليكم لمرسلون عند مبالغة الإنكار». الإشارات والتنبيهات ص ٣٠.

(٤) يسمى ذلك بأضرب الخبر إذا جاء على مقتضى الظاهر وهى: الخبر الابتدائى ويكون المخاطب خالى الذهن والكلام خالياً من التوكيد، والخبر =

ما يخرجون الكلام على خلاف مقتضى الظاهر ، فيحلون المحيط بفائدة الخبر محل الخالى الذهن عنها لتجهيله ، ويقيمون من لا يسأل مقام من يسأل ، إذا(١) كانوا قدموا إليه مايلوح بالخبر ، فيستشرف له استشراف الطالب المتحير ، فيخرجون الجملة إليه مؤكدة كما فعل بشار فى قوله(٢) :

بكرا صاحبى قبل الهجير إن ذاك النجاح فى التبكير

فإنه لما خاطب بيكرا محرضاً صاحبيه على التشمير فى شأن السفر تصورهما حائمين حول : هل التبكير يثمر النجاح ؟ فتلقاهما بإن ، ومثل بيته من التنزيل : « ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا إنهم مغرقون »(٣)، « ياأيها

= الطلبى ويكون المخاطب متردداً فى الحكم والكلام مؤكداً بمؤكد، والخبر الإنكارى ويكون المخاطب منكراً للكلام ، فيؤكد الكلام بأكثر من مؤكد.

انظر الإيضاح ص ٩٢ ، وشرح السعد ص ٨١ .

(١) فى د : إذ . (٢) البيت لبشار بن برد ، ديوانه ج٣ ص٣٠٢ الدلائل ص ٢٧٢ المفتاح ص ١٧٢ ، الإشارات ص ٣٣ ، نهاية الإيجاز ص ٣٥ ، الإيضاح ص ٣٥ .

وقد جاءت الجملة المصدرة بإن معللة للأمر وقائمة مقام جواب الطلب فالمعنى : لأن ذاك النجاح فى التبكير أو : فإن ذاك النجاح فى التبكير .

ويرى عبد القاهر « أن » من شأن « إن » إذا جاءت على هذا الوجه أن تغنى غناء الفاء العاطفة مثلا ، وأن تفيد من ربط الجملة بما قبلها أمراً عجيباً . فأنت ترى بها الكلام مستأنفاً غير مستأنف ، ومقطوعاً موصولا معاً . أفلا ترى أنك لو أسقطت « إن » من قوله : « إن ذاك النجاح فى التبكير » لم تر الكلام يلتئم ، الدلائل ص ٢٧٣ .

(٣) الآية ٣٧ من سورة هود . ويلاحظ أن « إن » فى هذه الآية والآية التالية قد ربطت بين الجملتين .

الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم »(١) وهكذا ينزلون(٢) منزلة المنكر [٦٨ ا] من ليس إياه إذا رأوا عليه شيئاً من ملابس الإنكار كقوله(٣) :

جاء شقيق عارضاً رمحه إن بنى عمك فيهم رماح(٤)

ويقلبون ذلك مع المنكر إذا كان معه ما إذا تأمله ارتدع فيقولون لمنكر الإسلام « الإسلام حق » وإخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر متى صادف موقعه استهش الأنفس وآنق الأسماع (وهز القراع)(٥) ونشط الأذهان ، ولذلك تجد فرسان البلاغة الرامين فى حذق البيان يستكثرون منه ، ومن أتقن [٧ط] الكلام فى اعتبارات الإثبات وقفه على اعتبارات النفى .

---

(١) الآية ١ من سورة الحج . (٢) فى د : وهكذا قد ينزلون .

(٣) البيت لحجلة بن نضلة ، معاهد التنصيص جـ ١ ص ٧٢ ، المفتاح ص ١٧٤ ، التبيان ص ٦٤ ، الطراز جـ ٢ ص ٢٠٣ ، شرح عقود الجمان جـ ١ ص ٤٥ نهاية الإيجاز ص ٣٠٩ ، الإيضاح ص ٩٥ ، شرح السعد ص ٨٢ . وقد جاء فى الإيضاح : « فإن مجيئه هكذا مدلا بشجاعته ، قد وضع رمحه عارضاً دليل على إعجاب شديد منه ، واعتقاد أنه لا يقوم إليه من بنى عمه أحد ، كأنهم كلهم عزل ليس مع أحد منهم رماح » (الإيضاح ص ٩٥) ولهذا نزل منزلة المنكر وخوطب خطاب التفات بقوله : « إن بنى عمك فيهم رماح » مؤكداً بإن ، وفى البيت ـ على ما أشار إليه الإمام المرزوقى ـ تهكم واستهزاء ، كأنه يرميه بأن فيه من الضعف والجبن بحيث لو علم أن فيهم رماحاً لما جاء هكذا) شرح السعد ص ٨٢ .

(٥) ما بين القوسين ساقط من س ، وط .

الفصـــل الثانى

فى أحوال المسند إليه(١)

كالحذف والإثبات والتعريف والتنكير والتقديم والتأخير والإطلاق والتقييد بشيء من التوابع أو بالقصر على المسند .

أما حذف المسند إليه : فلكونه معلوماً، وتركه راجع لاتباع الاستعمال(٢) أو لضيق المقام ، أو للاحتراز عن العبث ، أو عن إيهام حوالة تأدية مفهومه على اللفظ دون العقل ، أو لصونه عن لسانك ، أو لأن المسند [٦ س] لا يصلح إلا له ، أو لغير [٦٨ب] ذلك مما لا يهدى إليه إلا العقل السليم والطبع المستقيم ، فراجعهما فى مثل قوله(٣) :

قال لى كيف أنت قلت عليـل   سهر دائم وحزن طويل

---

(١) هـ/د : وكون المسند إليه معلوماً ليس بكاف فى الحذف ، فإن الأصل ذكره فتعارضا ، فلا يصار إلى الحذف حتى ترجع ، وذلك إما باستعمال العرب إياه محذوفاً ، كما فى قولهم : نعم الرجل زيد ، فإن أصله على رأى : نعم الرجل هو زيد ، أو بضيق المقام كما فى ضرورة الشعر، إلى غير ذلك من الاعتبارات المذكورة .

(٢) هـ/د: أما حذفه لاتباع الاستعمال فكالمقطوع من مصدر أو نعت، فالأول كقوله : صبر جميل فكلانا مبتلى ، والثانى نحو : الحمد لله الحميد ، التقدير فيهما أمرى صبر جميل ، والحمد لله هو الحميد .

(٣) غير منسوب ، معاهد التنصيص جـ ١ ص ١٠٧ ، المفتاح ص١٧٦ الإيضاح ص١٠٩ ، دلائل الإعجاز ص٢٣٨ ، كشاف اصطلاحات الفنون جـ ١ ص ١١٧ . والتقدير : أنا عليل ، وحالى سهر دائم .

وقوله تعالى : « سورة أنزلناها »(١) ، وقوله : « فصبر جميل »(٢) و « طاعة معروفة »(٣) على أحد القولين فيهما .

وأما إثباته : فلكونه غير معلوم أو معلوماً ، وأريد زيادة إيضاحه وتقريره ، أو إظهار تعظيمه ، أو إهانته ، أو التبرك بذكره ، أو الاستلذاذ له ، أو الاحتياط فى إحضاره لخفاء القرائن ، أو غباوة السامع ، أو بسط الكلام افتراضاً لإصغاء السامع ، كما فعل موسى عليه السلام إذ قيل له : « وما تلك بيمينك يا موسى قال هى عصاى » وزاد « أتوكأ عليها وأهش بها على غنمى ولى فيها مآرب أخرى »(٤) ومثله : «قالوا نعبد أصناماً فنظل لها عاكفين »(٥) بسطوا الكلام ابتهاجاً منهم بعبادة الأصنام ، وافتخاراً بمواظبتها ، منحرفين عن الجواب المطابق المختصر .

وأما تعريفه : فلكون المقصود إفادة السامع فائدة يعتد لمثلها ؛ فإن احتمال تحقق الحكم [٦٩ ا] متى كان أبعد كانت الفائدة فى تعريفه أقوى ، ومتى كان أقرب(٦) كانت أضعف . وبعد تحقق الحكم [٨ ط] بحسب تخصيص المسند إليه وزيادة بعده بحسب تخصيص المسند ثم تخصيص المسند إليه ، إما لأنه أحد أقسام المعارف ، أو لما زاد على ذلك من كونه مصحوباً بأحد التوابع أو بالفصل .

---

(١) الآية الأولى / النور . (٢) الآية ١٨، ٨٣ من سورة يوسف .
(٣) الآية ٥٧ من سورة النور (٤) الآية ١٧ ، ١٨ من سورة طه .
(٥) الآية ٧١ من سورة الشعراء .
(٦) هـ/د : مثال قرب احتمال تحقق الحكم : رجل يحفظ الكتاب ، مثال ما هو أبعد منه : رجل من بنى تميم يحفظ الكتاب ، مثال ما هو أبعد منه : زيد من بنى تميم يحفظ الكتاب . مثال ما هو أبعد منه : زيد بن عمرو من بنى تميم يحفظ الكتاب .

وأما مجيئه مضمراً : فلكون المقام مقام حكاية أو خطاب أو إشارة، أو إشارة إلى مفهوم، بذكر أو علم، كما فى قوله(١) :

أرى الصبر محموداً وعنه مذاهب   فكيف إذا لم يكن عنه مذهب

هو المهرب المنجى لمن أحدقت به   مكاره دهر ليس عنهن مهرب

ومن حق الخطاب أن يكون مع معين وقد يترك إلى غيره كما فى قوله تعالى: «ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم»(٢) على العموم تفظيعاً لحال المجرمين وبياناً، لأنها من الظهور بحيث لا تختص براء دون راء [٣٧س] بل كل من يتأتى منه الرؤية داخل فى هذا الخطاب.

وأما مجيئه علماً : فلكون المقام مقام إحضار له بما يخصه من الاسم كقولهم(٣) :

أبو مالك قاصر فقره   على نفسه ومشيع غناه(٤)

---

(١) البيتان لابن الرومى فى ديوان الحماسة، شرح التبريزى ج١ ص١٣٧ وانظر المفتاح ص١٨٠. تحرير التحبير ص ١٢١.

والشاهد : مجيء ضمير الغيبة عائداً على اسم ظاهر متقدم، وقد يكون المقام مقام التكلم كقول سحيم بن وثيل :

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا   متى أضع العمامة تعرفونى

(الأصمعيات ص ٣)

أو مقام الخطاب كقول امامة الخثعمية — :

وأنت الذى أخلفتنى ماوعدتنى   وأشمت بى من كان فيك يلوم

الإيضاح ص ١١٣.

(٢) الآية ١٢ من سورة السجدة.   (٣) فى ط و د : كقوله.

(٤) البيت لمالك بن عويمر المعروف بالمتنخل الهذلى، ديوان الهذليين ج٢ ص ٣٠، الوساطة ص٦٢، الإيضاح ص١٨١، شرح ديوان الحماسة ج٣ ص٦٢، شرح عقود الجمان ص٥٨، المفتاح ص ١٨١.

[٦٩ب] أو تعظيم أو إهانة أو كناية أو ما شاكل ذلك ، قال الله تعالى : « تبت يدا أبي لهب »(١) أي يدا جهنمي .

وأما مجيئه موصولا : فلصحة إحضاره في ذهن السامع بواسطة ذكر جملة معلومة الانتساب إلى معين واتصل بذلك أن ليس لك أو لسامعك منه أمر معلوم سواه ، أو أن تستهجن التصريح بالاسم أو تقصد زيادة التقرير كما في قوله تعالى : « وراودته التي هو في بيتها عن نفسه »(٢) أو توجه ذهن السامع إلى ما سيرد ليأخذ منه .

كقوله(٣) :

والذي حارت البرية فيه ... حيوان مستحدث من جماد

---

(١) الآية ٤ من سورة المسد ، وأبو لهب . جاء في المفردات : قال بعض المفسرين أنه لم يقصد بذلك مقصد كنيته ، وإنما قصد إلى إثبات النار له.

(٢) الآية ٢٣ من سورة يوسف .

[هـ/د] سيقت الآية لبيان تنزيه يوسف عليه السلام عن الفواحش وذلك المعنى في ذكرها بأنه في بيتها أتم وأبلغ من ذكرها بأنها امرأة العزيز أو بغير ذلك .

وقال السيوطي : عدل عن اسمها وهو زليخا أو رغيل زيادة لتقرير المراودة بذكر السبب وهو كونه في بيتها « شرح عقود الجمان ص١٦ » .

(٣) البيت لأبي العلاء المعري من داليته المشهورة بسقط الزند ج٢ ص ١٠٠٤ وفي المفتاح ص١٨٣ ، والإيضاح ص١٣٥ ، ومعاهد التنصيص ج١ ص١٣٥ ، شرح عقود الجمان ج١ ص ٦٨ .

وقد أورد القزويني البيت شاهداً على تقديم المسند إليه ، فقال : وأما تقديمه فلكون ذكره أهم ، إما لأنه الأصل ولا مقتضى للعدول عنه ، وإما ليتمكن الخبر في ذهن السامع ، لأن في المبتدأ تشويقاً إليه كقوله :

والذي حارت البريه فيه ... حيوان مستحدث من جماد =

أو الإيماء إلى وجه بناء الخبر : كقولك : [٩ ط] الذين آمنوا لهم جنات النعيم ، والذين كفروا لهم دركات الجحيم .

أو إلى تعظيم شأنه : كقوله(١) :

إن الذى سمك السماء بنى لنا ... بيتاً دعائمه أعز وأطول

أو إلى تحقيقه كقوله(٢) :

إن التى ضربت بيتاً مهاجرة ... بكوفة الجند غالت ودها غول

= وهذا أولى من جعله شاهداً لكون المسند إليه موصولا كما فعل السكاكى [الإيضاح] وليس من مانع على أن يكون شاهداً على الحالين وقد أورده السيوطى شاهداً عليهما :

الأول : كونه موصولا لنكت منها التشويق إلى الخبر (شرح عقود الجمان ص ١٧) .

والثانى : فى تقديم المسند إليه لنكت منها : أن يتمكن الخبر فى ذهن السامع تشويقاً إليه [نفسه ص ٢٣] .

وعلق على البيت بقوله : يعنى الإنسان من حيث عوده بعد الفناء أو حياته بالروح وموته بمفارقتها [ص ١٧] .

(١) البيت للفرزدق ، ديوانه ص ١٥٥ ، المفتاح ص ١٨٢ ، سر الفصاحة ص ١٠٨ ، العمدة ج ٢ ص ١٤٤ ، الإيضاح ص ١١٧ .

ومعنى سمك : رفع : وفى شرح السعد أن فى قوله : إن الذى سمك السماء : إيماء إلى أن الخبر المبنى عليه من جنس الرفعة والبناء عند من له ذوق سليم ، ثم تعريض بتعظيم بناء بيته ، لكونه فعل من رفع السماء التى لا بناء أعظم منها ولا أرفع « شرح السعد ص ١/١١٧ » ويرى الخفاجى أن : « أعز وأطول » ليست من بيتك يا جرير وإنما من السماء التى ذكرها فى أول البيت ... وهذه مبالغة فى الشعر معروفة مستعملة « [سر الفصاحة ص ١٠٨] .

(٢) البيت لعبدة بن الطبيب ، المفضليات ص ١٣٦ ، التبيان ص ٦٤ ، =

أو إلى تعظيم بشأن مذكور فى الصلة ،أو إلى إهانة(١) أو إلى تنبيه المخاطب على خطأ كقوله [٧٠ ا](٢) .

إن الذين ترونهم إخوانكم   يشفى غليل صدورهم أن تصرعوا

وأما مجيئه اسم إشارة : فلصحة إحضاره فى ذهن السامع بوساطة(٣) الإشارة إليه حساً ، واتصل بذلك أن ليس لك أو لسامعك طريق إليه سواها ، أو أن يقصد كمال تمييزه كقوله(٤) :

وإذا تأمل شخص ضيف مقبل   متسربل سربال ليـــل أغبر
أوما إلى الـكوماء هـذا طارق   نحرتنى الأعــداء إن لم تنحرى

= المفتاح ص ١٨٢ ، الإشارات ص٣٧ الإبانة ص٢٦٤ معاهد التنصيص ج١ ص ١٠٠ الإيضاح ص ١١٧ ، شرح السعد ص ١/١١٨ .

وكوفة الجند : الكوفة المعروفة - غالت : أهلكت - وفى شرح السعد « إن فى ضرب البيت بكوفة الجند والمهاجرة إليها إيماء إلى أن طريق بناء الخبر مما ينبىء عن زوال المحبة وانقطاع المودة ، ثم إنه يحقق زوال المودة ويقرره حتى كأنه برهان عليه وهذا معنى تحقيق الخبر » .

(١) فى د : إهانته .

(٢) البيت لعبدة بن الطبيب . المفضليات ص١٤٧ ، المفتاح ص١٨٢ شرح عقود الجمان ط ص٦٧ . معاهد التنصيص ج١ ص١٠٠ ، الإيضاح ص ١١٦ . ويلاحظ أن مجىء المسند إليه موصولا فى مقام الاستحسان يوحى بتعظيمه وكأنه زاد على أن يذكر صراحة فى هذا المقام ، أما مجيئه موصولا فى مقام عدم الرضا عليه فإنه يوحى باستبعاده وكأن المقام لا يسمح بذكره صراحة .   (٣) فى د : بواسطة .

(٤) نسب البيتان لأكثر من شاعر ، وهما فى ديوان حسان من الشعر المنسوب له ، الديوان ص٣٨٧ ، وفى المفتاح ص١٨٣ ، الإيضاح ص١١٨ ، الأمالى للقالى ج١ ص ٤٥ ، معاهد التنصيص ج١ ص ١٠٨ . =

أو أن السامع غبي لا يتميز الشيء عنده إلا بالحس، كقوله(١):

أولئـــك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجامع

أو بيان حاله في القرب أو البعد أو التوسط، أو بقربه تحقيره وعلية «ماذا أراد الله بهذا مثلا»(٢) «وماهذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب»(٣)، و ببعده(٤) [٨س] تعظيمه كقولها «فذلكن الذي لمتنني فيه»(٥)، ونحو «ذلك الكتاب»(٦) ذهاباً إلى بعده درجة ولم تقل «فهذا»، ويوسف حاضر رفعاً

= متسربل: لابس القميص أي السربال، أوما: أومأ أي أشار. الكوماء: الناقة الضخمة. وهو يدعو على نفسه بالموت إن لم ينحر الناقة للضيف المقبل عليه ليلا. وهذا طارق: إشارة لمذكور وهو شخص ضيف مقبل..

(١) البيت للفرزدق، ديوانه جـ ١ ص ٤١٨، المفتاح ص ١٨٤ الإشارات ١٨٤، النقائض جـ ٢ ص ٦٩٩، الإيضاح ص ١١٩.
وفي هـ/د: البيت للفرزدق يهجو به (الجرير)، فإنه لما ذكر مناقب آبائه ومراتبهم نزل (الجرير) منزلة الجاهل والغبي في معرفته بأساميهم وكناهم، فقال: «أولئك باسم الإشارة» (الجرير: هو جرير الشاعر المعروف) واللافت للنظر أن الفرزدق بدأ قصيدته بقوله: «منا الذي اختير الرجال سماحة»، وبدأ الأبيات التالية بقوله: منا الذي.. أو منا.. وجاء في البيت الثامن بقوله: أولئك آبائي.. إشارة لما ذكره...

(٢) من الآية ٢٦ من سورة البقرة.

(٣) من الآية ٦٤ من سورة العنكبوت.

(٤) وببعده ناقصة من د.

(٥) من الآية ٣٢ من سورة يوسف.

(٦) من الآية ٢ من سورة البقرة.

لمنزلته فى الحسن وإظهاراً للعذر فى الافتتان به(١) ومثله « وتلك الجنة »(٢)، أو خلاف تعظيمه كما تقول ذلك اللعين .

وأما مجيئه معرفاً باللام : فلكون المراد به إما نفس الحقيقة(٣) [٧ ب] كما فى قوله [١٠ ط] تعالى(٤) : « وجعلنا من الماء كل شيء حى »(٥) ، أو العموم والاستغراق كنحو « إن الإنسان لفى خسر »(٦) أو معهوداً بتقديم ذكر أو علم كقوله تعالى « كما أرسلنا إلى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول »(٧) .

وأما مجيئه معرفاً بالإضافة : فلكونه لا معرف له غيرها ، أو أخصر

---

(١) من لطيف استخدام أسماء الإشارة وأدوات النداء أنك إذا استخدمت ما يدل منها على القرب فى مقام الاستحسان والحب والرضا كان ذلك دلالة على القرب النفسى أيضاً للمشار إليه أو المنادى كقولك هذا والدى مشيراً ، وأبنى منادياً . وإذا استخدمت ما يدل منها على القرب فى مقام عدم الرضا والكراهية كان ذلك تحقيراً للمشار إليه أو المنادى .

وإذا استعملت ما يدل منها على البعد فى المقام الأول كان ذلك دلالة على تعظيمك له وإن قرب مكاناً أو منزلة ، وفى المقام الثانى كان ذلك دليلا على استبعاده وتحقيره تنزيهاً للمقام من أن يكون حاضراً فيه حتى مع قربه .

(٢) من الآية ٧٢ من سورة الزخرف .

(٣) فى هـ/د نحو أن يكون ثلاثة نفر غاب أحدهم لقضاء شغله فقال أحد الباقين لصاحبه أبطأ الرجل . أى الغائب

(٤) تعالى : غير موجودة فى د .

(٥) من الآية ٣٠ من سورة الأنبياء .   فى هـ/د يعنى فى غير المسند إليه .

(٦) الآية ٢ من سورة العصر .   (٧) آية ١٥ ، ١٦ من سورة المزمل — والشاهد فى قوله : رسولا ، والرسول .

منها ، والمقام مقام اختصار(١) كقوله(٢) :

هواى مع الركب اليمانين مصعد　　جنيب وجثمانى بمكة موثق

أو لكون الإضافة مغنية عن تفصيل غير واف بالحصر أو مل .

كقوله(٣) :

بنو مطر يوم اللقاء كأنهم　　أسود لها فى غيل خفان أشبل

---

(١) هـ/د مثل أن تقول : فقهاء المدرسة صاموا . إذا أراد أن يخبر عنهم بصومهم إن ذكر بتفصيل غير واف بالحصر يكون مخلا للمعنى . لأنه الصائم كلهم . وإن ذكر تفصيلا وافياً يكون مخلا فحينئذ يأتى بالإضافة .

هـ/د : مثل غلام زيد إن لم يكن عندك أو عند سامعك شىء سواه .

(٢) البيت لجعفر بن علبة الحارثى ديوان الحماسة جـ١ ص٢٥ ، المفتاح ص١٨٦ وشواهد الكشاف ص٤٦٠ ، الإيضاح ص ١٢٥ ، شرح عقود الجمان جـ٢ ص٥٨ ومعاهد التنصيص جـ١ ص١٠١ ، تجريد البنانى ص١٨٥

وفى شرح شواهد الكشاف ص ٤٦٠ : عدل عن قوله الذى أهواه إلى هواى لأنه أخصر منه ، وسبب الاختصار ضيق المقام وفرط السآمة لكونه فى السجن والحبيبة على وشك الرحيل .

واليمانين : جمع يمان . والمصعد : مبعد : أى أبعد فى سيره ، جنيب : مجنوب مستتبع فى سيره ، الجثمان : الشخص ، الموثق : المقيد .

(٣) البيت لمروان بن أبى حفصة . ديوانه ص ٨٨ ، طبقات ابن المعتز ص ٤٣ المفتاح ص١٨٦ الإيضاح ص ١٢٥ العمدة جـ ٢ ص١٤٢ ، الأغانى جـ ٩ ص ٤٣ شرح عقود الجمان جـ ١ ص ٧٤ ، تحرير التحبير ص ٩٥ ، الكافى ص ١٩٤ .

والغيل : جمع غيلة وهى الموضع الكثير الشجر الملتف الأغصان ، خفان : موضع قرب الكوفة ، أشبل : جمع شبل وهو ولد الأسد . والإضافة فى قوله (بنو مطر) تغنى عن أى كلام آخر فيه تفصيل .

أو متضمنه مجازاً لطيفاً كقول الآخر(١) :

إذا كوكب الخرقاء لاح بسحرة سهيل أذاعت غزلها فى القرائب(٢)

أو تعظيم شأن المضاف أو المضاف إليه أو غيرهما : كما إذا قلت حضر عبد الخليفة أو حضر عبدي أو عبد الخليفة عند فلان ، أو خلاف تعظيمه : كما إذا قلت ولد الحجام عنده(٣) .

وأما وصف المعرف : فلكون الوصف مخصصاً له نحو زيد التاجر عندنا ، أو كاشفاً عنه كقولك [٣ أ] «المتقى الذى يؤمن ويصلى ويزكى على هدى من ربه» فإنك لما وصفته بأساس الحسنات وعقبته بأمى العبادات ، وذكرت الناهى عن الفحشاء والمنكر ، فكأنك قلت : المتقى الذى يفعل الواجبات بأسرها ويجتنب الفواحش والمنكرات عن آخرها ، وكشفته

---

(١) فى المقرب لابن عصفور جا ص٢١٣ ، وشرح عقود الجمان ١٩ ص ٧٥ ، المفتاح ص ١٨٧ .

وفى شرح المفصل ج ١ ص٨ ، قال ابن يعيش : الخرقاء : الحمقاء ، أذاعت : نشرت ، وسهيل : عطف بيان للكوكب . والشاهد فيه أنه أضاف الكوكب إليها لجدها فى عملها عند طلوعه، وذلك أن الكيسة من النساء تستعد صيفاً ، فتنام وقت طلوع سهيل وهو وقت البرد. والخرقاء تكسل عن الاستعداد فإذا طلع سهيل وبردت تجد فى العمل وتفرق قطنها فى قبيلتها تستعين بهن لخصصها لذلك وقال السيوطى : أضاف الكوكب إلى الخرقاء يعنى أنها تنام إلى طلوعه وقت الصبح فعند ذلك تشعر بالبرد ، فتفرق غزلها على القرائب .. (شرح عقود الجمان) .

(٢) فى هـ/د : القرائب جمع قريبة .

(٣) الحجام : محترف الحجامة وهى امتصاص الدم بالمحجم .

كشفاً كأنك حددته ، ونحو « إن الإنسان خلق هلوعاً إذا مسه الشر جزوعاً وإذا مسه الخير منوعاً »(١) .

وقول الشاعر(٢) :

الألمعى الذى يظن بك الظـ ـن كان قد رأى وقد سمعا

[٩ س] أو مادحاً(٣) أو ذاماً، أو مؤكداً نحو أمس الدابر لا يعود .

وحق الوصف أن [١١ط] يكون ثابتاً فى نفسه ومتحققاً ، فلا يكون طالباً إلا بتأويل ، كقولهم(٤) :

جاءوا بمذق هل رأيت الذئب قط(٤)

تقديره جاءوا بمذق مقول عند رؤيته هذا القول لإيراده فى لون الذئب

---

(١) الآية ٢١/١٩ المعارج .

(٢) البيت لأوس بن حجر ، ديوانه ص ٥٣ ، المفتاح ص ١٨٨ ، الكامل ج ٢ ص ٣٢٩ ، عقود الجمان ج ٢ ص ٣٢٩ ، معاهد التنصيص ج ١ ص ١٢٨ ، شواهد الكشاف ص ٤٨١ ، الإيضاح ص ١٣٠ شرح السعد ج ١ ص ١٩٠ .

وقال سعد الدين : إن الألمعى : معناه الذكى المتوقد ، والوصف بعده مما يكشف معناه ويوضحه ، ولكن ليس بمسند إليه ، لأنه إما مرفوع على أنه خبر « إن » فى البيت السابق أو منصوب على أنه صفة لاسم « إن » أو بتقدير أعنى » (شرح السعد) .

(٣) فى د : أو مادحاً له .

(٤) الشطر للعجاج ، المفتاح ص ١٨٩ ، الإيضاح ص ١٣٢ ، نتائج الفكر ص ٢٠٢ ، شرح شواهد الكشاف ص ٤٣٥ ، خزانة الأدب ج ٢ ص ١٠٩ ، أمالى الزجاجى ص ٢٣٧ . والشطر مع ما قبله :

حتى إذا جن الظلام واختلط جاءوا بمذق هل رأيت الذئب قط =

بورفته(١) . وقرأ ابن عباس رضى الله عنهما(٢) « ولقد نجينا بنى إسرائيل من العذاب المهين من فرعون »(٣) على معنى أتعرفون من هو فى شدة عتوه وفرط تفرعنه فما ظنكم بعذاب يكون المعذب به مثله ، ثم عرف حاله فى ذلك [٢٣ب] قائلا « إنه كان عالياً من المسرفين »(٤) .

وأما توكيده : فلدفع(٥) توهم المجاز أو الغلط أو النسيان .

وأما بيانه وتفسيره : فلكون المراد زيادة إيضاحه بما يخصه من الاسم . قال الله تعالى : « لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد »(٦) . شفع إلهين باثنين وإلهاً بواحد رفعاً لاحتمال الجنسية ونصاً على الشخصية .

ومنه(٧) : « وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم

= والمذق : اللبن الممزوج بالماء ، وهو يشبه لون الذئب لأن فيه غبرة وكدرة ، وأصله مصدر مذقت اللبن إذا مزجته بالماء . و(قط) استعملت هنا مع الاستفهام مع أنها لا تستعمل إلا مع الماضى المنفى ، لأن الاستفهام أخو النفى فى أكثر الأحكام . لكن قال ابن مالك : « قد ترد فى الإثبات » (الخزانة جـ ٢ ص ١١٠) .

وجملة هل رأيت الذئب قط . وقعت صفة لمذق ، « مع أن الجملة التى تقع صفة شرطها أن تكون خبرية ، لأنها فى المعنى كالخبر عن الموصوف .

(١) فى ط : لورقته .

(٢) فى د : عنه .

(٣) الآيتان ٣٠/٣١ من سورة الدخان .

(٤) تكملة الآية ٣١ من سورة الدخان .

(٥) فى ط و س : فدفع .

(٦) الآية ٥١ من سورة النحل .

(٧) فى د : ونحو منه .

أمثالكم(١)» قرن في الأرض «بدابة» و «ويطير بجناحيه» بطائر؛ لبيان أن القصد من لفظ دابة ولفظ «طائراً» إنما هو إلى الجنسين وإلى تقديرهما .

وأما الإبدال: فلكون المراد نية تكرير(٢) الحكم، وذكر المسند إليه بعد توطئة ذكره، نحو: جاءني أخوك زيد، ولقيت القوم أكثرهم، وسلب عمرو ثوبه .

وأما العطف عليه: فلكون المراد التفصيل مع اختصار، كنحو: جاء زيد وعمرو وخالد، ولقيت القوم حتى زيداً، أو رد السامع إلى الصواب، نحو: زيد جاء لا عمرو، أو الشك أو التشكيك أو نحو ذلك .

وأما تنكيره: فلكون المقام [٢ ب] للإفراد(٣) شخصاً أو نوعاً نحو: «والله خلق كل دابة من ماء»(٤) أي من نوع مختص بتلك الدابة أو من ماء مخصوص وهو النطفة، أو لأنك لا تعرف من المسند إليه إلا جنسه، أو يتجاهل كما قالوا «هل ندلكم على [١٠س] رجل ينبئكم إذا مزقتم كل ممزق إنكم لفي خلق جديد»(٥) [١٢ ط] كأن لم يكونوا(٦) يعرفون منه إلا أنه رجل ما. وباب التجاهل في البلاغة والى سحرها(٧). وإن شئت

---

(١) الآية ٣٨ من سورة الأنعام .
وفي هـ د : العموم عرفي وعقلي ولما كان المراد هنا الثاني دون الأول قرن في الأرض بدابة، ويطير بجناحيه بطائر رفعاً لاحتمال العموم العرفي .
(٢) في د : تغيير . (٣) في ط : للفراد .
(٤) الآية ٤٥ من سورة النور . (٥) الآية ٧ من سورة سبأ .
(٦) في س، ط : يكن . وفي د : يكونوا .
(٧) والى سحرها : أمير سحرها .

فانظر إلى(١) لفظ كأن فى قول الخارجية(٢) :

أيا شجر الخابور مالك مورقاً   كأنك لم تجزع على ابن طريف

أو لأن السامع لا يعرف منه إلا ذلك القدر ، أو لأن فى شأنه ارتفاعاً أو انحطاطاً إلى حد يوهم أنه لا يمكن أن يعرف . قال أبو السمط(٣) :

له حاجب فى كل أمر يشينه   وليس له عن طالب العرف حاجب

وكمال الارتفاع فى شأن حاجب الأول ، والانحطاط فى شأن حاجب الثانى غير خاف . وقال الله تعالى : « وعلى أبصارهم غشاوة »(٤) بالتنكير للتهويل وكذا : « فأذنوا بحرب من الله ورسوله »(٥) ، وقال « ولكم فى

(١) إلى : ساقطة من د .

(٢) هى ليلى بنت طريف ، المفتاح ص ١٩٢ ، الإشارات ص ٢٨٦ ، الدر المنثور فى طبقات ربات الخدور ص ٤٧٩ ، همع الهوامع جـ٢ ص ١٥١ ، الصناعتين ص ١١١ . شواهد الكشاف ص ٢٦٠ ، معاهد التنصيص جـ٣ ص ١٥٩ ، الإيضاح ص ٥٣٠ ، وفى الوحشيات نسب للفارعة بنت طريف ص ١٥٠ [وقد قالت الخارجية ذلك على سبيل التمثيل فى وجوب الجزع والبكاء عليه والتجاهل هنا للتوبيخ] « الإشارات ص ٢٨٦ » ، وفى هـ/د : الخابور موضع بالشام .

(٣) ليس فى ديوان أبى السمط مروان بن أبى حفصه ، وورد منسوباً فى المفتاح ص ٩٣ ، والإشارات ص ٤١ ، والإيضاح ص ١٢٧ ، وشرح عقود الجمان جـ١ ص ٧٦ [ويرى سعد الدين أن حاجب الأولى بمعنى : مانع عظيم ، والثانية : مانع حقير ، ويعلق القزوينى على البيت بقوله : أى له حاجب أى حاجب وليس له حاجب ما] ، ويروى : عن كل أمر يشينه ، وفى هـ/د : طالبى العرف .

(٤) الآية ٧ من سورة البقرة ، وفى د : قال فقط .

(٥) الآية ٢٧٩ من سورة البقرة .

القصاص حياة »(١) أي حياة عظيمة [٢ ب] لامتناعهم بالقصاص عما كانوا عليه من قتل الجماعة بواحد متى اقتدروا ، أو نوع من الحياة وهى الحياة الحاصلة بالارتداع عن القتل ، لمكان العلم بالقصاص ، وقال « ورضوان من الله أكبر »(٢) بالتنكير على معنى : وقدر يسير من رضوانه خير من ذلك كله لأنه سبب كل سعادة وفلاح ، فأما قوله « إني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن »(٣) دون عذاب الرحمن ، فلقصد التهويل ، أو خلافه : إني أخاف أن يصيبك نفيان(٤) من عذاب الرحمن .

وأما تقديمه على المسند : فلكونه أهم : إما لأن أصله التقديم ولا مقتضى للعدول عنه ، وإما لأن له صدر الكلام ، وإما لأنه ضمير الشأن ، وإما لأن في تقديمه تشويقاً إلى الخبر ليتمكن ، كقولك : صديقك الفاعل الصانع رجل صدوق ، وإما للتفاؤل كقولك سعد(٥) بن سعيد في دارك، وسفاك بن الجراح في دار فلان . وإما لأن المطلوب [١٣ ط] كونه متصفاً بالخبر لا نفس الخبر كما إذا قيل لك كيف الزاهد العابد ؟ فتقول الزاهد [١ أ] العابد يشرب ويطرب ، وإما لتوهم إنه لا يزول عن الخاطر أو لأنه يستلذ [١١ س] فهو إلى الذكر أقرب ، وإما لأن التقديم ينبيء عن التعظيم ، أو زيادة التخصيص(٦) كقوله(٧) :

---

(١) الآية ١٧٩ من سورة البقرة .

(٢) الآية ٧٢ من سورة التوبة .

(٣) الآية ٤٥ من سورة مريم .

(٤) في ه/ط: النفيان محركة ما يتطاير من الرشاء على ظهر المستقيء والمراد به هنا قدر يسير من العذاب . اه

(٥) في د : سعيد .

(٦) في ه/د: كما تقول: زيد صحيح . في جواب من يقول: كيف زيد؟

(٧) غير منسوب ، المفتاح ١٩٥/١٩٦ ، الإيضاح ١٣٦ .

متى تهزز بنى قطن تجدهم سيوفاً فى عواتقهم سيوف
جلوس فى مجالسهم رزان وإن ضيف ألم فهم خفوف

أو دل على العموم كما تقول كل إنسان لم يقم ، فيقدم ليفيد نفى القيام عن كل واحد من الناس(١) لأن الموجبة المعدولة المهملة فى قوة السالبة الجزئية المستلزمة نفى الحكم عن جملة الأفراد دون كل واحد منها(٢)، فإذا سورت بكل وجب أن يكون لإفادة العموم لا لتأكيد نفى الحكم عن جملة الأفراد(٣) لأن التأسيس خير من التأكيد ، ولو لم تقدم فقلت : لم يقم كل إنسان ، كان نفياً للقيام عن جملة الأفراد دون كل واحد منها ؛ لأن السالبة المهملة فى قوة السالبة الكلية المقتضية سلب الحكم عن كل فرد لورود موضوعها فى سياق النفى (٤) فإذا سورت بكل وجب أن يكون لإفادة [١ ب] نفى الحكم عن جملة الأفراد ، لئلا يلزم ترجيح التأكيد عن

= تهزز : تختبر، بنو قطن : القوم الذين يمدحهم الشاعر. عواتق: جمع عاتق ، وهو الكتف . . رزان : جمع رزين أى وقور، خفوف : خفاف أى مسرعين . (١) فى م/د : الإنسان لم يقم .

(٢) فى م/د : أراد بها : لم يقم إنسان .

(٣) يتكلم عن القضايا المنطقية ،والقضية هى وحدة التفكير، وهى حكم بوجود علاقة بين طرفين أى بين حدين تقبل الصدق والكذب ، ولها حد يسمى الموضوع وهو ما نتكلم عنه « المسند إليه »، والمحمول وهو ما نتكلم به « المسند » ، ورابطة لا تظهر فى اللغة العربية ، وتسمى الحالة التى توجد عليها القضية من حيث السلب والإيجاب بكيف القضية ، والحالة التى توجد عليها من حيث العدد مثل كل وبعض بكم القضية، وتسمى الألفاظ التى تحدد كم وكيف القضية بسور القضية . مبادىء المنطق ص ٢٥/٢٨ .

(٤) فى م/د : نكرة فى سياق النفى وذلك يفيد العموم .

التأسيس. وهذا لما قال ذو اليدين : أقصرت الصلاة أم نسيت ؟ أجابه النبى (عليه الصلاة والسلام) بقوله : «كل ذلك لم يكن» على معنى لاشىء من ذلك بكائن ، ولم يقل «لم يكن كل ذلك» لئلا يرجع دليل الخطاب على أن بعض ذلك كائن . ولما قال أبو النجم(٢) :

قد أصبحت أم الخيار تدعى   على ذنباً كله لم أصنع

رفع كله بالابتداء ولم ينصبه بأصنع لأنه أنكر صنع كل واحد من الذنوب [١٤ط] فرفع على معنى لم أصنع شيئاً من ذلك ولو نصبه لكان إنكاراً لصنع الجميع وإقراراً بصنع بعضه .

وأما قصره على المسند : فلرد السامع عن الخطأ فى المحكوم به إلى الصواب . وله سيوغ وتفاريع . فالأولى أن نفرد له باباً فى آخر القسم الأول من الكتاب .

وكثيراً ما يخرج المسند إليه على خلاف مقتضى الظاهر فيوضع

(١) فى د : صلى الله عليه وسلم .

(٢) البيت لأبى النجم الفضل بن قدامة العجلى ، أسرار البلاغة جـ ٢ ص ٢٦٠، المفتاح ص ٣٩٣/٣٩٤، الإيضاح ص ١٥٢، الإشارات ص ٢٥٠ . وفى دلائل الإعجاز ص ٢٧٨ ويقول عبد القاهر فى تعليقه على البيت : أنه أراد أنها تدعى عليه ذنباً لم يصنع منه شيئا البتة لا قليلا ولا كثيراً ولا بعضاً ولا كلا . والنصب يمنع من هذا المعنى ويقتضى أن يكون قد أتى من المذنب الذنب الذى ادعته بعضه . وذلك أنا وجدنا إعمال الفعل فى «كل» ، والفعل منفى لا يصلح أن يكون إلا حيث يراد أن بعضاً كان وبعضاً لم يكن . تقول «لم ألق كل القوم» . . فيكون المعنى أنك لقيت بعضاً من القوم ولم تلق الجميع ، ولا يكون أن تريد أنك لم تلق واحداً من القوم . «الدلائل ص ٢٧٨» .

اسم الإشارة موضع المضمر اعتناء بتمييزه : إما لاختصاصه بحكم بديع كقوله(١) :

[١٢س] كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه   وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
[٤٧ا] هذا الذي ترك الأوهام حائرة   وصير العالم النحرير زنديقا

وإما لقصد التهكم بالسامع أو النداء على كمال بلادته أو فطانته ، وإما لادعاء أنه ظهر ظهور المحسوس كقوله(٢) :

تعاللت كى أشجى وما بك علة   تريدين قتلى قد ظفرت بذلك

ويوضع المضمر موضع المظهر كقولهم : ربه رجلا ، ونعم رجلا زيد . وقولهم : هو زيد قائم ، وهى هند مليحة ليتمكن فى ذهن السامع ما يعقب الضمير ، فإنه متى لم يفهم من الضمير معنى بقى منتظراً لعقبى الكلام كيف يكون فيتمكن المسموع بعده فضل تمكن ، ويوضع المظهر موضع

---

(١) البيت لأحمد بن يحيى المعروف بابن الراوندى : المفتاح ص١٩٧ الإيضاح ص١٥٥ ، شرح عقود الجمان جـ ١ ص ١٠٤ ، معاهد التنصيص جـ١ ص١٤٧ . وفى شرح السعد ص٤٥٠ « عاقل » الثانى وصف للأول ، بمعنى كامل العقل متناه فيه . أعيت : أعيته وأعجزته ، مذاهبه : طرق معاشه ، النحرير : المتقن ، زنديقاً : كافراً . وقوله هذا إشارة إلى حكم سابق غير محسوس ، هو كون العاقل محروماً والجاهل مرزوقاً ، فكان القياس فيه الإضمار فعدل إلى اسم الإشارة لكمال العناية بتمييزه ، ليرى السامعين أن هذا الشىء المتميز المتعين له الحكم العجيب » . (٢) البيت لابن الدمينة ، ديوانه ص١٦ ، المفتاح ص١٩٧ ، الإيضاح ص١٥٥ ، نهاية الإيجاز ص١١٠ .

تعاللت : أى أدعيت العلة ، أشجى : أحزن . « كان مقتضى الظاهر أن يقول : « قد ظفرت به » لأنه ليس بمحسوس ، فعدل إلى « ذلك » إشارة إلى أن قتله قد ظهر ظهور المحسوس . « شرح السعد جـ١ ص١٥٠ » .

المضمر لزيادة التقرير، كقوله تعالى: « الله الصمد »(١) وقوله : « وبالحق أنزلناه وبالحق نزل »(٢) أو تربية المهابة كما يقول الخليفة أمير المؤمنين يرسم كذا(٣). وتقوية داعية المأمور، وعليه : « فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين »(٤) . والاستعطاف كقوله(٥) :

« إلهى عبدك العاصى أتاكا »

[الالتفـــات]

وقد ينقل كل من الحكاية والخطاب والغيبة إلى موضع الآخر [١٥ ط] ويسمى ذلك التفاتا [٤٧ ب] . وله ستة أقسام والعرب يستكثرون منه لأنهم يرون الانتقال من أسلوب إلى أسلوب أدخل فى القبول عند السامع ، وأحسن تطرية لنشاطه وإملاء باستدرار إصغائه ، وهم أحرياء بذلك فإن قرى الأضياف سجيتهم ، ونحر العشار للضيف دأبهم ، وما كانوا ، ليحسنوا قرى الأشباح فيخالفوا فيه بين لون ولون وطعم (وطعم)(٦) ولا يحسنوا(٧) قرى الأرواح ، فلا يخالفوا(٨) فيه بين أسلوب وأسلوب ، وإيراد وإيراد .

---

(١) الآية ٢ من سورة الإخلاص .

(٢) الآية ١٠٥ من سورة الإسراء . (٣) فى د : بكذا .

(٤) الآية ١٥٩ من سورة آل عمران .

(٥) البيت لإبراهيم بن أدهم ، وتكملته : مقراً بالذنوب وقد دعاكا ، المفتاح ص ١٩٨ ، الإيضاح ص ١٥٦ ، الإشارات ص ٥٥ ، معاهد التنصيص ج ١ ص ١٧٠ ، شرح عقود الجمان ج ١ ص ١٠٥ وفى شرح السعد : لم يقل: أنا ، لما فى لفظ عبدك العاصى من التخضيع واستحقاق الرحمة وترقب الشفقة ص ١٥١ . (٦) ساقطة فى س .

(٧) فى د : ولا يحسنون . (٨) فى د : ولا يخالفون .

القسم الأول :

نقل الحكاية إلى الخطاب(١)

كقوله تعالى : « وما لى لا أعبد الذى فطرنى وإليه ترجعون »(٢) .

الثانى :

نقل الغيبة إلى الحكاية :

كقوله تعالى : « والله الذى أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه إلى بلد ميت »(٣) .

والثالث :

نقل الخطاب إلى الحكاية

كقول ربيعة بن مقروم(٤) :

---

(١) فى ه/د : أى مقام الحكاية مقام الخطاب والغيبة وكذلك إلى آخر الأقسام المذكورة ، أو يقال هو تقدير الحكاية خطاباً مرة ، وغيبة أخرى ؛ وكذلك تقدير الخطاب حكاية مرة وغيبة أخرى إلى آخر الأقسام .

(٢) الآية ٢٢ من سورة يس . قوله : « ومالى لا أعبد » حكاية ، وقوله : « وإليه ترجعون » خطاب .

وقد قال السيوطى : (الأصل وإليه أرجع) شرح عقود الجمان ص ٢٨ .

(٣) الآية ٩ من سورة فاطر . والالتفات فى الآية فى قوله تعالى : « فسقناه » من قوله : « والله الذى » أى من الغيبة إلى المتكلم .

(٤) المفضليات ص ٣٧٥ ، المفتاح ص ١٩٩ ، الإيضاح ص ١٥٧ وفى ه/د : بيت ثان هو :

وحل بفلج فالأباتر أهلنا ⁂ وشطت لحلت غمرة فمثقب

تذكرت والذكرى تهيجك زينبا وأصبح باقى وصلها قد تقضبا(١)

وقول علقمة بن عبدة(٢) :

طحابك قلب فى الحسان طروب بعيد الشباب عصر حان مشيب

[٤٨ ا] تكلفنى ليلى وقد شط وليها وعادت عواد بيننا وخطوب

والرابع نقل الغيبة إلى الخطاب كقول الحارث بن حلزة(٣) :

---

(١) تقضب : تقطع .

والشاهد فى نقل الحديث من الخطاب فى قوله : « تهيجك زينبا » إلى الغيبة فى قوله : (وصلها) .

وزينبا منادى بأداة نداء مضمرة ونصب للضرورة مراعاة للقافية ورداً للأصل فالأصل فى المنادى النصب لكونه مفعولا به .

[انظر همع الهوامع جـ ٣ ص ٣٧] .

(٢) ديوان علقمة الفحل ص ٣٣ ، المفتاح ص ٢٠٠ ، الإيضاح ص١٥٨ ، شرح عقود الجمان جـ١ ص١١٨، معاهد التنصيص جـ١ ص١٧٣ طبقات فحول الشعراء جـ ١ ص ١٣٩ ، الشعر والشعراء ص ٢٢١ ، العمدة جـ ١ ص ٥٧ .

وفى هـ/د : عواد : من المعاداة .

طحابك قلب : ذهب بك كل مذهب ، والطرب استخفاف القلب من حزن أو فرح .. « تكلفنى ليلى » أى : تدعونى إلى الدنو منها ، شط وليها : بعد عهده بها وما وليه من قربها وجوارها ، العوادى : الموانع ، يقول : صرت مغرماً بحب النساء فى إثر ذهاب شبابك ووقت حين مشيبك، وخطوب الدهر حالت بينى وبينها ومنعتنى منها « الديوان » ، انتقل من الخطاب فى قوله (بك) إلى الغيبة فى قوله (تكلفنى) .

(٣) ديوان الحارث بن حلزة ص ١٤ ، المفتاح ص٢٠٠ ؛ وفى هـ/د : اهتديت : أى صاحبة الخيال اهـ .

طرق الخيال ولا كليلة مدلج سدكاً بأرحلنا فلم يتعرج
أنى اهتديت لنا وكنت رجيلة والقوم قد قطعوا امتان السجسج(١)

ومثله قول جرير(٢) :

متى كان الخيام بذى طلوح سقيت الغيث أيتها الخيام

والخامس(٣) نقل الحكاية إلى الغيبة كقوله تعالى : « إنا أعطيناك الكوثر [١٦ط] فصل لربك »(٤) .

---

(١) المدلج : السائر الليل كله . سدكاً : ملازماً . لم يتعرج : لم يقم . رجيلة : قوية على المشى : متان : جمع متن ، ما غلظ من الأرض . السجسج المكان الواسع الصلب المستوى .

(٢) ديوانه ص ٤١٦ ، البديع ص ٥٩ ، العمدة جـ٢ ص٤٦ ، الطراز ص ١٤٠ ، إعجاز القرآن ص ٩٩ ، تحرير التحبير ص ١٢٤ ، شرح عقود الجمان ، ص ١٠٨ ، خزانة الأدب لابن حجة ص ٦٠ ، البديع فى نقد الشعر ص٢٠١ ، نهاية الأرب جـ٧ ص١١٩ ، الكافى ص ١٨٥ التبيان ص ١٧٥ . وذى طلوح : مكان . والشاهد فى انتقاله من الغيبة إلى الخطاب حيث تحدث عن الخيام ثم خاطبها داعياً لها بالسقيا .

(٣) فى د : والخامس نقل الغيبة إلى الحكاية ، كقوله : (وبات وباتت له ليلة) والشطر من دالية امرىء القيس وتكملة البيت .

كليلة ذى العاثر الأرمد

[وتروى : العائر]

(٤) الآية ١ ، ٢ من سورة الكوثر .

الكوثر : نهر فى الجنة حافتاه من ذهب يجرى على اللؤلؤ والياقوت . والمراد بالنحر : ذبح المناسك بعد الصلاة . شانئك : مبغضك . الأبتر : الأقل الأذل المنقطع « ابن كثير » .

والسادس نقل الخطاب إلى الغيبة كقوله تعالى : « حتى إذا كنتم فى الفلك وجرين بهم »(١) . وقد تختص مواقع الالتفات بلطائف معان كالذى فى قوله(٢) « إياك نعبد وإياك نستعين »(٣) . فإنه منبه على أن من حق العبد إذا مثل بين يدى مولاه ، وأخذ فى القراءة ، أن يكون على وجه يجد معها من نفسه شبه محرك إلى الإقبال على من يحمد ، والوجه أن تكون قراءته عن قلب حاضر يعقل فيم هو ، وعند من هو ، فإنه متى افتتح كذلك مجرياً على لسانه « الحمد لله » وجد [٤٨ب] محركاً إلى الإقبال على من يحمد من معبود عظيم الشأن ، مستحق للثناء والشكر ، فإذا انتقل إلى قوله « رب العالمين » واصفاً له بكونه رباً مالكاً للخلق كلهم قوى ذلك المحرك ، فإذا قال « الرحمن الرحيم » فوصفه بما ينبىء عن كونه منعماً على الخلق بأنواع النعم تضاعف(٤) قوة ذلك المحرك ، ثم إذا ختم الصفات بقوله : « مالك يوم الدين » المنادى على كونه مالكاً للأمر كله يوم الحشر للثواب والعقاب لم يجد بداً من المصير إلى الإقبال [١٤س] على

---

(١) الآية ٢٢ من سورة يونس . قال الزمخشرى : فإن قلت : كيف جعل الكون فى الفلك غاية للتسيير فى البحر والتسيير فى البحر إنما هو بالكون فى الفلك ؟ قلت : لم يجعل الكون فى الفلك غاية للتسيير فى البحر ، ولكن مضمون الجملة الشرطية الواقعة بعد حتى بما فى حيزها ، كأنه قيل : يسيركم حتى إذا وقعت هذه الحادثة وكان كيت وكيت من مجىء الريح العاصف وتراكم الأمواج والظن الهلاك والدعاء بالإنجاء ... فإن قلت مافائدة صرف الكلام عن الغيبة إلى الخطاب ؟ قلت : المبالغة ، كأنه يذكر لغيرهم حالهم ليعجبهم ويستدعى منهم الإنكار والتقبيح [الكشاف] .

(٢) فى د : قوله تعالى .

(٣) الآية ٥ من سورة الفاتحة .

(٤) فى ط : تضاعفت .

مولى شأنه ما تصورت(١) قائلا «إياك نعبد» ، يا من هذه صفاته ، «وإياك نستعين» لا غيرك ، وإلا لم ينطبق (على)(٢) المنزل على ما هو عليه ، كالذى فى قول امرىء القيس(٣) :

تطاول ليلك بالإثمد ونام الخلى ولم ترقد
وبات وباتت له ليلة كليلة ذى العائر الأرمد
وذلك من نبأ جاءنى وخبرته عن أبى الأسود

فإنه نبه فى التفاته الأول على أن نفسه لورود ذلك النبأ عليها ولهت وله الثكلى ، فأقامها مقام مصاب لا يتسلى [٤٩ ا] إلا بتفجع الملوك ، وتحزنهم عليه فخاطبها بتطاول ليلك تسلية لها ، أو على أن نفسه لفظاعة ذلك النبأ أبدت [١٧ط] قلقاً ، وكان من حقها أن تتثبت فعل الملوك عند طوارق النوائب ، فلما لم تفعل (سلكته فى جهالتها)(٤) فأقامها مقام مكروب(٥) يسليه ، ونبه فى التفاته الثانى على أن صدق تحزنه لا يتفاوت حاله ، خاطب أو لم يخاطب ، ونبه فى التفاته الثالث على أنه يريد نفسه ،

---

(١) فى هـ/د : شأن نفسك معه ما تصورت .
(٢) زائدة فى الأصل و ط ، غير موجودة فى د ، وهو الصحيح .
(٣) ديوان امرىء القيس ص ٣٤٤ ، المفتاح ص ٢٠٠ ، الإيضاح ص ١٩٥ ، الطراز جـ ٢ ص ١٤٠ ، عقود الجمان ص١٠٧ ، خزانة الأدب للحموى ص ٦٠ ، نهاية الأرب جـ ٧ ص ١١٧ .
الإثمد : موضع ، والخلى : الخالى من الهموم ، وقوله : باتت له ليلة : أراد وبات فى ليلة فنسب الفعل إلى الليلة مجازاً ، والعائر : الذى فى عينه وجع ، والأرمد من الرمد .
(٤) فى د. شككته فى حقيقتها .
(٥) فى هـ/د : أى أوقعته نفسه فى الشك لفقد صبرها وثباتها فى أنها نفسه أو لا فأقامها مقام أجنبى مكروب يسليه .

أو نبه فى الأول على أن ذلك النبأ أطال ليه فما فطن معه لمقتضى الحـال فجرى على لسانه ما يألفه الملوك من الخطاب أمراً ونهياً(١) ، وفى الثانى على أنه بعد الصدمة الأولى حين أفاق بعض الإفاقة ما وجد النفس معه فبنى الـكلام على الغيبة ، وفى الثالث على ما سبق ، أو نبه فى الأول على أن نفسه لما لم تصبر غاظه ذلك فأقامها مقام مستحقق للعتاب قائلا على وجه التوبيخ : تطاول ليلك ، وفى الثانى على أن الحامل على الخطاب لما كان هو الغضب فحين سكت عنه قليلا ولى عنها الوجه [٤٩ب] وهو يدمدم قائلا : وبات وباتت له ليلة ، وفى الثالث على ما تقدم .

(١) فى هـ/د : لأنه كان ملـكاً فجرى على لسانه معتاده .

الفصل الثالث

فى أحوال المسند

من الحذف والإثبات والتقديم والتأخير، وكون المسند مفرداً أو جملة، وفى إفراده [١٥ س] من كونه فعلا أو اسماً معرفاً أو منكراً، مقيداً بشيء من المقيدات أو مطلقاً، وفى كونه جملة من كونها اسمية أو فعلية، حملية أو شرطية.

أما حذف المسند: فلكونه معلوماً وتعلق بتركه غرض كاتباع الاستعمال أو الاحتراز عن العبث(١) كقوله(٢):

قالت وقد رأت اصفراري من به　　وتنهدت فأجبتها المتنهد(٣)

أى المتنهد هو المطالب أو تخيل(٤) أن العقل عند الترك هو معرفه وأن اللفظ عند الذكر هو معرفه، وكم بين التعريفين، ولك أن تأخذ منه: «والله ورسوله [١٨ ط] أحق أن يرضوه»(٥) أو اختبار فهم السامع وتنبهه

---

(١) فى ه/د: فلو ذكر الخبر هاهنا لأدى إلى العبث لكونه مذكوراً فى السؤال، لأن معنى: من به، من المطالب به، ولما كان الجواب على ما ينبغى لكون السؤال عن المسند إليه لا غير.

وفى ه/د أيضاً: نحو: لعمرك لأفعلن.

(٢) البيت للمتنبى، ديوانه جـ١ ص٣٢٨، المفتاح ص٢٠٦، الإيضاح ص ١٦٩. واصفراره: من حبها، به: متعلق بمحذوف هو المطالب كما ذكر المؤلف.　　(٣) فى ه/د: أى على صدرها بشدة تنفسها وزفرت استعطافاً لما رأت.　(٤) فى د: تخييل.

(٥) الآية ٦٢ من سورة التوبة.

للقرائن أو طلب تكثير الفائدة (لحمل الكلام)(١) عليه تارة وعلى غيره أخرى كقوله تعالى « فصبر جميل »(٢) و «طاعة معروفة »(٣) .

وأما إثباته : فلكونه [٥٠ أ] غير معلوم ، أو معلوما وتعلق بذكره غرض كزيادة التقرير ، أو التعريض بغباوة السامع ، أو استلذاذه بالخبر ، أو قصد تعظيم المسند إليه ، أو إهانته ، أو التعجب منه(٤) كما إذا قلت : زيد يقاوم الأسد . مع دلالة القرائن ، أو بسط الكلام(٥) ، أو تعيين كون الخبر اسماً .

وأما تقديمه : فلكونه متضمناً ما له صدر الكلام ، أو مختصاً بالمسند إليه نحو « لكم دينكم ولى دين »(٦) وقولهم تميمى أنا ، أو أهم عند القائل كما فى نحو : عليه من الرحمن ما يستحقه ، أو عند السامع كقولك : هلك خصمك ، لمن يتوقع ذلك ، أو تقديمه (مشوقاً)(٧) إلى المسند إليه(٨) كقوله(٩) :

---

(١) فى د : بحمله عليه . (٢) الآية ١٨ من سورة يوسف والتقدير عند السكاكى : فصبر جميل أجمل ، أو : فأمرى صبر جميل .

(٣) الآية ٥٣ من سورة النور : والتقدير عند السكاكى : طاعة معروفة أمثل ، أو : طاعتكم طاعة معروفة .

(٤) فى ه/د : مثل زيد عالم ، ليفيد الدوام .

(٥) كالاستفهام نحو : متى السفر ، كيف أنت ؟ .

(٦) الآية ٦ من سورة الكافرون .

(٧) فى ط : شوقاً . (٨) فى ه/د : كما فى الدار رجل .

(٩) لأبى العلاء المعرى ، سقط الزند ج١ ص١٧٨ ، المفتاح ص٢١١ ، الإيضاح ص١٩٤ ، الإشارات ص٧٨ ، والشاهد فى تقديمه الجار والمجرور على المبتدأ المعرفة فى قوله : « وكالنار الحياة » وهو تقديم جائز لأن المبتدأ معرفة . والتقديم الواجب ، كان واجباً لمنع اللبس الذى هو شرط لصحة الكلام وفصاحته .

وكالنار الحياة فمن رماد أواخرها وأولها دخان

أو رافع توهم كونه نعتاً كقوله(١)

له همم لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى أجل من الدهر

(وقال الله تعالى)(٢) : « ولكم فى الأرض مستقر »(٣) .

وأما كونه مفرداً : فلكون المطلوب من التركيب نفس الحكم لاتقويه نحو : أبو زيد عالم » و كر البر بستين »(٤) .

وأما كونه فعلا : فلكون [١٦ س] المراد التخصيص بأحد [٥٠ب] الأزمنة على أخصر(٥) ما يمكن مع إفادة التجدد قال الله تعالى : « فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون »(٦) أى فويل لهم مما أسلفوا من كتبه ما لم يكن يحل لهم وويل لهم مما يكسبون على ذلك بعد من أخذ الرشا ، وقال « ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون »(٧) أى فريقاً(٨) كذبتموه

(١) لبكر بن النطاح، المفتاح ص ٢١٩ ، الصناعتين ص ٨١، الإيضاح ص ٥٠٠ ، الإشارات ص ٧٨ ، إعجاز القرآن ص ٩٢ ، شرح السعد ج ٣ ص ٣٦، والشاهد فى قوله : له همم، والتقديم هنا واجب لأن المبتدأ نكرة والخبر جار ومجرور . « انظر كتب النحو فى باب تقديم الخبر » .

(٢) فى د : وقال تعالى . (٣) الآية ٣٦ من سورة البقرة .

(٤) الكر : مكيال لأهل العراق ، والبر هو القمح ، والمعنى المكيل من القمح بستين درهماً .

(٥) وذلك لأن الفعل دال بصيغته على أحد الأزمنة الثلاثة من غير احتياج إلى قرينة تدل على ذلك ، بخلاف الاسم فإنه يدل على الزمان بقرينة خارجية ، كقولنا زيد قائم الآن ، أو أمس «شرح السعد ج٢ ص٨» .

(٦) الآية ٧٩ من سورة البقرة .

(٧) من الآية ٨٧ من سورة البقرة . (٨) فى د : ففريقا .

على التمام وفرغتم من تكذيبه وفريقا تقتلون أى : لم يتيسر لكم على قتله التمام ، وإنما تبذلون جهدكم أن تتمموه ، فتحومون حول قتل محمد ﷺ ، فأنتم بعد على القتل .

وأما [١٩ط] تقييد الفعل بنحو المفعول والشرط لتربية الفائدة فيأتى الكلام عليه .

وأما كونه اسما : فلكون المراد إفادة خلاف التجدد والاختصاص بأحد الأزمنة(١) .

وأما كونه منكراً : فلكونه(٢) وصفاً غير معهود ولامختص بالمسند إليه ، أو منبهاً على ارتفاع الشأن أو انحطاطه . قال الله تعالى : « هدى للمتقين »(٣) ، وقال « إن زلزلة الساعة شىء عظيم »(٤) .

أو يكون(٥) المسند إليه نكرة فأما نحو(٦) :

---

(١) التجدد : الحدوث ، والفعل يدل على الحدوث والتجدد لاقترانه بزمان معين ، والاسم لا يدل على التجدد لتجرده من الزمان ، فالفعل مقيد بالزمان ، والاسم مجرد منه .

(٢) فى هـ/د : المسند معطوف على محل الضمير فى « فلكونه » .

(٣) الآية ٢ من سورة البقرة .

(٤) الآية الأولى من سورة الحج . (٥) يكون : ساقطة من د .

(٦) لحسان بن ثابت ، ديوانه ص ٧١ ، المفتاح ص ٢١٠ ، الإيضاح ص١٦٦ ، كتاب سيبويه جـ١ ص٢٣ ، مغنى اللبيب ص٤٥٣ ، همع الهوامع جـ٢ ص٩٦ ، خزانة الأدب جـ٩ ص٢٨١ ، شرح جمل الزجاجى ص١٤٠ ، الجمل للخليل ص ١٢١ ، المقتصد فى شرح الإيضاح جـ١ ص٤٠٤ ، معاهد التنصيص جـ١ ص ١٧٨ ، الحلل فى شرح أبيات الجمل ص ٤٦ ، شرح شواهد الكشاف ص ٣١٧ .

وفى هـ/د : تقديره يكون مزاجها عسلا وماء .

=

(كأن سبيئة من بيت رأس)(١)   يكون مزاجها عسل وماء

فمن المقلوب [٥١ ا] كقولهم عرضت الناقة على الحوض . وللقلب شرع فى التراكيب، وهو مما يورث الكلام ملاحة ومنه قول القطامى(٢):

« كما طينت بالفدن السياعا » .

وقول الشماخ(٣) :

« كما عصب العلباء بالعود » .

= والسبيئة : الخمر تشترى للشرب . بيت سدو: بلد بالشام قرب غزة . والشاهد مجىء المبتدأ « عسل » نكرة ، ومجىء الخبر « مزاجها » معرفاً بالإضافة .

(١) الشطر غير موجود فى د .

(٢) ديوان القطامى ص ٤٦ ، المفتاح ص ٢١١ ، الإيضاح ص١٦٦ النوادر ص ٥٢٦ ، معاهد التنصيص ج١ص ١٧٩ .

والشطر من بيتين يقول فيهما :

فلما أن جرى سمن عليها   كما طينت بالفدن السياعا
أمرت بها الرجال ليأخذوها   ونحن نظن أن لن تستطاعا

الفدن : القصر . السياعا : الطين المخلوط تبنا تدهن به الأبنية . وهو يصف ناقته .

(٣) ديوان الشماخ بن ضرار ، والشطر فى بيته مع ماقبله :

أنا الجحاشى شماخ وليس أبى   بنخسة لنزيغ غير موجود
منه تجلت ولم يوشب به حسبى   ليا كما عصب العلباء بالعود

والجحاشى: نسبة إلى جحاش .نخسة : يقال ابن نخسة كناية عن الزنية. نزيغ : ابن السبية . لم يوشب : لم يؤشب : لم يخلط .

وفى ه/د : العلباء : عصبة العنق ، وأيضاً هو نبت يلتف بالشجر .

والقلب فى قوله : كما عصب العلباء بالعود . وفى الوساطة ص ٤٦٥.

قال القاضى الجرجانى : أراد كما عصب العود بالعلباء . وجاء فى تحقيق=

وقول العجاج(١) :

ومهمـــة مغبرة أرجاؤه كأن لون أرضه سماؤه

وفى التنزيل « فألقه إليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون »(٢) .

وأما كونه معرفا : فلكونه متشخصا عند السامع بأحد طرق التعريف ، فإن قلت إذا كان المسند عند السامع متشخصا والمسند إليه

= الديوان : ويجوز أن تكون الباء بمعنى على : أى كما عصب العلباء على العود ، على حد قوله تعالى : « وإذا مروا بهم يتغامزون (المطففين : آية ٣٠) أى عليهم . وعلى هذا فلا قلب فى الشاهد [على هذا التأويل] .

(١) ورد هذا الشطر بديوان رؤبة بن العجاج ص٣ فى قصيدة له وهو فى الديوان :

وبلد عامية أعمـــاؤه كأن لون أرضه سماؤه

وورد الشطر الأول فى كتب البلاغة : ومهمه مغبرة أرجاؤه .

وينسب لرؤبة فى : المفتاح ص٢١١ ، الإيضاح ص ١٦٥ ، الإشارات ص٥٩ ، تأويل مشكل القرآن ص١٥١ ، شرح عقود الجمان ج١ ص١١٣ .

والمهمة : الأرض القفر والمفازة ، وقد جاء فى الإيضاح تعليقاً على البيت : « أى كأن لون سمائه لغبرتها لون أرضه ، فعكس التشبيه للمبالغة .

(٢) الآية ٢٨ من سورة النمل ، وجاء فى تعليق القزوينى عليها : « معناه ، تنح عنهم إلى مكان قريب تتوارى فيه ليكون ما يقولونه بمسمع منك فانظر ماذا يرجعون » ويرجعون : يرجع بعضهم إلى بعض القول . وجاء فى التبيان للعكبرى : قوله تعالى : (ثم تول عنهم) أى قف عنهم حجزاً (ناحية) لتنظر ماذا يردون ، ولا تقديم فى هذا . وقال أبو على : فيه تقديم أى فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم » التبيان ج٢ ص١٠٠٨

كذلك ، فماذا يستفيد ؟ قلت يستفيد : إما لازم الحكم(١) كما فى قولك : الذى أثنى على بالغيب أنت ، لمن علم أن ثناءه نقل إليك ولا يعلم حكمك على المثنى بأنه هو، أو أنت الذى أثنى على بالغيب لمن أثنى عليك هو وغيره وأنت لا تعتبر إلا ثناءه [١٦س] . وإما نفس الحكم كما فى قولك أخوك زيد لمن يعرف أن له أخا وهو طالب للحكم عليه بالتعيين ، وزيد أخوك لمن يعرف زيداً وهو طالب حكما له لمتشخص(٢) بأحد طرق [٥١ب د] التعريف ، وزيد المنطلق لمن يطلب أن يعرف حكما لزيد باعتبار تعريف العهد أو تعريف الحقيقة(٣) واستغراقها(٤) ، والمنطلق زيد للمتشخص

---

(١) فى هـ/د : لازم الحكم ما لا يكون مفهوم كل واحد من المسند إليه والمسند والإسناد ، بل هو خارج عن هذه الثلاثة .

(٢) فى د : بمتشخص .

(٣) قال ابن هشام: تأتى «ال» حرف تعريف ، وهى نوعان : عهدية ، وجنسية ، فالعهدية إما أن يكون مصحوبها معهوداً ذكرياً ، نحو : « فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة كأنها كوكب درى » (الآية ٣٥ من سورة النور) وعبرة هذه أن يسد الضمير مسدها مع مصحوبها .

أو معهوداً ذهنيا ، نحو « إذ هما فى الغار » ، الآية ٤٠ من سورة التوبة أو معهوداً حضوريا نحو جاءنى هذا الرجل ...

والجنسية : إما لاستغراق الأفراد وهى التى تخلفها « كل» حقيقة ، نحو : إن الإنسان لفى خسر إلا الذين آمنوا » (الآية ٢ من سورة العصر) .

أو لاستغراق خصائص الأفراد ، وهى التى تخلفها «كل» مجازاً ومنه « ذلك الكتاب » (الآية ٢ من سورة البقرة) .

أو لتعريف الماهية وهى التى لا تخلفها «كل» لا حقيقة ولا مجازاً نحو : (وجعلنا من الماء كل شىء حى الآية ٣٠ من سورة الأنبياء (مغنى اللبيب) ، جـ ١ ص٤٩/٥٠ .

(٤) فى د : أو استغراقها ، وفى هـ/د كقوله تعالى : « وجعلنا من =

عنده المنطلق بأحد الاعتبارين(١) وهو طالب للحكم عليه بالتعيين . والاستغراق نوعان: عرفى(٢) نحو: جمع الأمير(٣) الصاغة ، وعقلى(٤) نحو: الله غفار الذنوب . واستغراق المفرد أشمل من استغراق الجمع(٥) ومن هذا يظهر لطف قوله تعالى : « وهن العظم منى »(٦) دون العظام(٧) حيث توصل باختصار اللفظ إلى الإطناب فى معناه .

وأما كونه جملة : فلكون المراد تقوى الحكم بنفس التركيب ، نحو أنت عرفت ، وزيد عرف، والبر الكر بستين، وبكر إن تعطه يشكرك . ثم كون الجملة فعلية أو اسمية هو بحسب ما يراد من التجدد والثبوت(٨) . وهذا يطلعك على أنه لما قال المنافقون « آمنا بالله وباليوم الآخر » جائين(٩) بجملة فعلية على معنى أحدثنا الدخول فى الإيمان وأعرضنا عن الكفر طبق المفصل فى الرد عليهم [٥٢ أ] بقوله تعالى « وما هم بمؤمنين »(١٠) . جملة

= الماء كل شىء حى » « الآية ٣٠ من سورة الأنبياء » أى من هذه الحقيقة . وفى هـ/د تعليقاً على تعريف العهد أو الحقيقة : تعريف الجنس يشملهما .

(١) فى هـ/د تعريف العهد والجنس .
(٢) فى هـ/د : أى المحلى بلام التعريف أو الواقع فى سياق النفى والموصوف بصفة عامة .

(٣) فى س : جمع الأمير جمع الصاغة .

(٤) فى هـ/د : أى المحلى باللام أو الواقع فى سياق النفى .

(٥) فى هـ/د : لجواز أن يراد به الواحد إلى أن يحاط بالجنس بخلاف الجمع فإنه يراد به أقل الجمع إلى أن يحاط بالجنس .

(٦) الآية ٤ من سورة مريم .
(٧) فى د : دون وهن العظام . وفى هـ/د : لانتفاء احتمال عدم تساوى العظام فى : الوهن فى المفرد دون الجمع لبقاء الاحتمال فيه .

(٨) فى د : أو الثبوت .

(٩) جائين : ساقطة من ط .
(١٠) الآية ٨ من سورة البقرة .

اسمية(١) مؤكدة النفي بالباء وعلى أن تفاوت كلام المنافقين مع المؤمنين ومع شياطينهم فيما يحكيه تعالى عنهم : « وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قال إنا معكم »(٢) قد أصاب شاكلة الرمى ، وعلى أن إبراهيم عليه السلام حين أجاب الملائكة عن قولهم : « سلاماً » بالنصب بقوله « سلام »(٣) بالرفع قد كان عاملا بقوله تعالى : « وإذا حييتم

---

(١) فى هـ/د يدل عن محل ماقبله وهو الجملة الاسمية المنفية .

(٢) الآية ١٤ من سورة البقرة .

(٣) وردت فى الآية ٦٩ من سورة هود . والآية : «ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام .. »

وجاء فى الإشارات والتنبيهات تعليقاً على الآية : أى قالت الملائكة : (سلاماً) ، أى سلمت يا إبراهيم سلاماً ، أى : سلمك الله من النقص ، وبلغك غاية الكمال الممكن لك ، وقال إبراهيم : (سلام) أى : لكم سلام أى السلامة من النقص ثابتة لكم أى : أبقى الله كما لكم . وإنما أتوا بالجملة الفعلية ونصبوا سلاماً ، لأن كمال إبراهيم عليه السلام ، بل كمال كل إنسان حاصل بالتدريج ، لادفعة واحدة ، وبقدر مايحصل من الكمال تحصل السلامة من النقص. فالسلامة تحدث كل آن يعرض فى أثناء حركة الإنسان إلى كماله .

وإنما أتى إبراهيم بالجملة الإسمية ، ورفع (سلام) ؛ لأن كمال الملائكة ثابت فى أول فطرتهم غير متدرج شيئاً فشيئاً ، فأى آن يعرض ، كان كمالهم ثابتاً فيه وكذلك السلامة من النقص « الإشارات ص ٧٦ » — ووردت فى الآية ٢٥ من سورة الذاريات « إذ دخلوا عليه فقالوا سلاماً قال سلام قوم منكرون » .

وفسرها الزمخشرى بقوله : « سلاماً » مصدر ساد مسد الفعل مستغنى به عنه وأصله نسلم عليكم سلاماً . وأما (سلام) فمعدول به إلى الرفع =

بتحية فحيوا بأحسن منها »(١) .

واعلم أن للفعل ولما يتعلق به اعتبارات فى الإثبات والحذف والتقديم والتأخير وكذا فى التقييد بالقيد الشرطى .

فأما إثبات الفعل : فقد سبق [١٨ س] التنبيه على أمثاله .

وأما تركه : فلكونه معلوماً وتعلق بتركه غرض كاتباع الاستعمال أو قصد الاختصار [٢١ط] كما إذا وقع جواباً لاستفهام ظاهر كقوله تعالى: « ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله »(٢) أو مقدر كقولك : يكتب لى القرآن زيد بناء على أنك لما قلت يكتب لى القرآن قدرت أنه قيل لك(٣) [٢٥ب] من يكتبه ؟ فقلت : زيد . وعليه قراءة من قرأ « يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال »(٤) وبيت الكتاب(٥) :

ليبك زيد ضارع لخصومه

= على الابتداء ، وخبره محذوف معناه : عليكم السلام للدلالة على ثبات السلام كأنه قصد أن يحييهم بأحسن مما حيوه أخذاً بأدب الله تعالى . « الكشاف » .

(١) الآية ٨٦ من سورة النساء .

(٢) الآية ٢٥ من سورة لقمان و٣٨ من سورة الزمر .

(٣) لك ساقطة من ط .

(٤) الآية ٣٦ من سورة النور ، والقراءة بفتح باء يسبح .

(٥) الحارث بن ضرار النهشلى . والبيت كاملا :

ليبك يزيد ضارع لخصومه ومختبط مما تطيح الطوائح

الكتاب لسيبويه جـ ١ ص ١٤٥ ، معاهد التنصيص جـ ١ ص ٢٠٢ ، شرح عقود الجمان جـ ١ ص ١٨٠ ، مجاز القرآن جـ١ ص ٣٤٩ ، الخصائص جـ٢ ص ٤٢٤ ، المفتاح ص ٢٢٦ . ما يجوز للشاعر فى الضرورة ص ١٤٤ ، الشعر والشعراء ص ٩٩ ، الخزانة جـ١ ص ١٥٢ ، شواهد الكشاف ص ٣٩١ المقتضب جـ٢ ص ١٣٨ ، مشكل إعراب القرآن جـ١ ص ٢٥٧ ، البيان فى إعراب =

ومنه « وجعلوا لله شركاء الجن »(١). وفى هذا التقدير والبناء عليه مزايا من الحسن على قولنا : يكتب إلى القرآن زيد ، فإن الكلام متى نسج على ذلك المنوال كان أبلغ من وجوه ، وهو أنه يفيد إسناد الكتبة إلى الفاعل إجمالا أولا ، وتفصيلا ثانياً ، ويغنى عن الإخبار بكتابة القرآن والسؤال عن كاتبه وجواب السؤال ، وكأن كل من لفظى القرآن وزيد عمدة غير مستغنى عنه ولم يكن أول الكلام مطمعاً فى ذكر الفاعل ، فإذا ورد (على)(٢) السامع كانت حاله كمن تيسرت له غنيمة من حيث لا يحتسب.

وأما ترك مفعوله : فلكون المراد المبالغة بترك التقييد أو القصد إلى نفس الفعل وتنزيل المتعدى منه منزلة اللازم أو إلى الاختصار لنيابة

= القرآن جـ١ ص٣٢٧، المقتصد فى شرح الإيضاح جـ١ ص٣٥٤، القرطبى (ا) جـ ١ ص٢٤٥٧ .

وفى شرح شواهد الكشاف : قوله : ليبك ببناء الفعل للمفعول وإسناده إلى يزيد ، كأنه قيل له من يبكيه ؟ فقال ضارع . والضارع هو الذى ذل وضعف . والمختبط : السائل . وتطيح . تهلك ، تقول : طاح يطيح ويطوح إذا هلك . والقياس المطيحات مثل لواقح أى ملقحات . انظر جـ ٤ من الكشاف ص ٣٦٢.

(١) الآية ١٠٠ من سورة الأنعام . وقال مكى بن أبى طالب القيسى قوله : « وجعلوا لله شركاء الجن . الجن مفعول أول لجعل و « شركاء » مفعول ثان مقدم ، واللام فى « لله » متعلقة بشركاء .. أو « شركاء » مفعول أول و « الجن » بدلا منه ، و « لله » فى موضع المفعول الثانى واللام متعلقة بجعل . وأجاز الكسائى رفع الجن على معنى هم الجن » مشكل إعراب القرآن جـ ١ ص ٢٦٤ .

(٢) ساقطة فى د و س ومثبتة فى ط .

القرائن(١) ذاهباً في نحو: فلان يعطي ويمنع ، إلى معنى يعطي كثيراً، ويمنع كثيرا ، أو إلى معنى يفعل الإعطاء [٥٣ ا] والمنع ويوجد حقيقتها . وفي نحو « فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون »(٢) إلى معنى وأنتم من أهل العلم، أو إلى معنى وأنتم تعلمون أنهـا لا تماثله ، ولا(٣) تفعل مثل فعله كما قال البحتري (٤) :

شجو حساده وغيظ عداه أن يرى مبصر ويسمع واعي

المعنى أن يرى مبصر محاسنه ويسمع واع مآثره، ولكنه حذف للإيماء إلى أن الممدوح فرد في الفضائل ، فلا يقع بصر إلا عليها ، ولا يعي مستمع [٢٢ط] إلا إياها (٥) حتى كفي في شجو حساده علمهم بأن هاهنا [١٩س]

---

(١) في هـ/د كقوله تعالى : «أهذا الذي بعث الله رسولا» [الآية ٤١ من سورة الفرقان] أي بعثه .

(٢) سورة البقرة آية ٢٢ . (٣) في د : أولا .

(٤) ديوان البحتري ص١٤٤ ، الدلائل ص١٥٦، الإيضاح ص١٩٦ الطراز جـ٣ ص٣٠٤ ، نهاية الإيجاز ص٣٤١ ، نهاية الأرب جـ٧ ص٧٧١.

وقال عبد القاهر تعليقاً على البيت : المعنى ، لا محالة : أن يرى مبصر محاسنه ، ويسمع واع أخباره وأوصافه ... إن محاسن المعتز وفضائله ، المحاسن والفضائل يكفي فيها أن يقع عليها بصر ويعيها سمع حتى يعلم أنه المستحق للخلافة ، والفرد الوحيد الذي ليس لأحد أن ينازعه مرتبتها ، فأنت ترى حساده وليس شيء أشجى لهم وأغيظ ، من علمهم بأن ههنا مبصراً يرى وسامعاً يعي ، حتى ليتمنون أن لا تكون في الدنيا من له عين يبصر بها ، وأذن يعي معها ، كي يخفى مكان استحقاقه لشرف الإمامة ، فيجدوا بذلك سبيلا إلى منازعتها ، (الدلائل ص ١٥٦) .

(٥) زائدة في د ناقصة في س ، وفي ط : أخبارها .

مبصراً أو سامعاً . وفى نحو « ولو شاء لهداكم أجمعين »(١) ونحو « ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء»(٢) إلى معنى ولو شاء هدايتكم، ويسقون مواشيهم وتذودان غنمهما حتى يصدر الرعاء مواشيهم(٣).
ومن النادر فى ذلك قول البحترى(٤) :

قد طلبنا فلم نجد لك فى السؤ ددِ والمجـــد والمكارم مثلا

لما فيه من حسن الاستغناء(٥) بالتصريح بنفى وجود مثل للممدوح عن التصريح بطلب مثل له . وقد يترك المفعول رعاية للفاصلة [٥٣ب] كما فى سورة الضحى . أو استهجانا(٦) لذكره كقول عائشة رضى الله عنها « ما رأيت منه ولا رأى منى » :

وأما اعتبار التقديم والتأخير : فعلى ثلاثة أنواع :

الأول : أن يقع بين الفعل وما هو فاعل معنى نحو : أنا عرفت ، وأنت

---

(١) الآية ٩ من سورة النحل . (٢) الآية ٢٣ من سورة القصص .
(٣) فى ه/د : ولا نسقى غنمنا .
(٤) ديوان البحترى ص ١٦٥٣ ، نهاية الأرب جـ ٧ ص ٧٩ .
وقال عبدالقاهر تعقيباً على البيت : « المعنى : قد طلبنا لك مثلا . ثم حذفه ، لأن ذكره فى الثانى يدل عليه ، ثم إن المجىء به كذلك من الحسن والمزية والروعة ما لا يخفى . ولو أنه قال : « قد طلبنا لك فى السؤدد والمجد والمكارم مثلا فلم نجده » لم تر من هذا الحسن الذى تراه شيئاً . وسبب ذلك أن الذى هو الأصل فى المدح والغرض بالحقيقة ، هو نفى الوجود عن « المثل » ، فأما « الطلب » فكالشىء يذكر ليبنى عليه الغرض ويؤكد به أمره » (دلائل الإعجاز ص ١٦٨) .
(٥) فى ه/د : ونحو الاكتفاء . (٦) فى ه/د : أى استقباحاً .

عرفت ، وهو عرف ، دون : زيد عرف ومقتضاه توكيد الحكم . أو الاختصاص، كما تقول : أنا كفيت مهمك، على معنى وحدى، أو لا غيرى(١) وفى قولهم : « أتعلمنى بضب أنا حرشته »(٢) شاهد صدق عند من له ذوق . وكذا قوله تعالى : « وما أنت علينا بعزيز »(٣) أى العزيز علينا ياشعيب رهطك لا أنت ، لكونهم من أهل ديننا، ولذلك أجابهم بـ «أرهطى أعز عليكم من الله »(٤) أى من نبى الله . ولو كان قولهم على معنى ماعززت علينا لما كان الجواب مطابقاً ، ولذلك نهوا أن يقال ما أنا سعيت فى حاجتك ولا أحد سواى .

النوع الثانى : أن يقع بين الفعل والمفعول ونحوه : والمقتضى له التوكيد والتخصيص(٥) كما تقول : زيداً عرفته ، على دعوى ثبوت المعرفة له واختصاصها به [٢٣ط] ولذلك نهوا أن يقال: مازيداً ضربت ولا أحداً من الناس . وما زيداً [٥٤ أ] ضربت ولكن أكرمته ، لأن الخطأ لم يقع فى الضرب فترده إلى الصواب فى الإكرام [٢٠س] وإنما وقع فى المضروب

---

(١) هـ/د : أى لمن ظن أنه كفاه هو وغيره ، يعنى لمن ظن أن غيره كفاه.

(٢) لسان العرب مادة حرش ، وحرشته أغريته للإيقاع به ، ويضرب هذا المثل فى مخاطبة العالم بالشىء من يريد تعليمه .
وفى مجمع الأمثال للميدانى ص ١٣٢/١ ، وفيه تعلمنى أى تخبرنى ، ولذلك أدخل الباء كقوله تعالى : « أتعلمون الله بدينكم » (الآية ١٦ من سورة الحجرات) وحرش الضب: صيده ، يضرب لمن يخبرك بشىء أنت به أعلم منه .

(٣) سورة هود / ٩١ . (٤) سورة هود /٩٢ .
ويرى الزمخشرى أنه : قد دل إيلاء الضمير حرف النفى على أن الكلام واقع فى الفاعل لا فى الفعل كأنه قيل : وما أنت علينا بعزيز بل رهطك هم الأعزة علينا (الكشاف جـ٢ ص ٢٨٩) .

(٥) فى د : أو التحضيض .

فرده(١) إلى الصواب أن تقول : ولكن عمراً ، وتسمع المفسرين يقولون قوله تعالى: « إياك نعبد »(٢) في معنى نخصك بالعبادة ولا نعبدك . وقوله : « إن كنتم إياه تعبدون »(٣) معناه إن كنتم تخصونه بالعبادة . وقوله : « وبالآخرة هم يوقنون »(٤) قدم فيه الظرف تعريضاً بأن الآخرة التي عليها أهل الكتاب ليست بالآخرة ، وإيقانهم بمثلها ليس من الإيقان بالآخرة التي هي عند الله في شيء . وقوله : « وأرسلناك للناس رسولا »(٥) اللام فيه للاستغراق لا للعهد لئلا يفيد اختصاص الرسالة بالعرب ، ولا للجنس لئلا يفيد اختصاصها بالإنس . وقوله : « لا فيها غول »(٦) قدم فيه(٧) الظرف تعريضاً بخمور الدنيا ، والمعنى هي على الخصوص لا تغتال العقول اغتيال خمور الدنيا . وقوله : « لاريب فيه »(٨). لم يقدم فيه الظرف على الاسم لئلا يفيد اختصاص نفي الريب بالقرآن العظيم . ويرجـــع دليل الخطاب على أن ريباً في سائر كتب الله .

النوع الثالث : أن يقع بين ما [٤٥ب] يتصل بالفعل، والمقتضى له أن تكون العناية بما تقدم أتم وإيراده(٩) في الذكر أهم : إما لأن أصله التقدم(١٠) ولا مقتضى للعدول عنه كالفاعل في نحو ضرب زيد عمراً ، وكالمفعول الأول في(١١) : أعطيت زيداً درهماً ، وإما لكونه نصب عينك والتفات خاطرك إليه في التزايد ، كما إذا قيل لك ما تتمنى ؟ فتقول

---

(١) فرده : ساقطة من د . وفي هـ/د والاهتمام .
(٢) الآية ٥ سورة الفاتحة .
(٣) الآيه ١١٤ من سورة النحل
(٤) الآية ٤ من سورة البقرة .
(٥) الآية ٧٩ من سورة النساء
(٦) الآية ٤٧ من سورة الصافات.
(٧) فيه ناقصة من د
(٨) الآية ٢ من سورة البقرة .
(٩) في س : وإيراد .
(١٠) في د : التقديم .
(١١) في د : في نحو .

وجه الحبيب أتمنى ، وإما لعروض ما صيره ، كما إذا توهمت من سامعك أنه منتظر له فتبرزه فى معرض ما يتكرر فى شأنه التقاضى فحيث تجد لذكره مجالا لم تلبث أن توردە أو كما إذا وعدت [٢٤ ط] ماوقوعه (أوقع عندك)(١) فى الاستبعاد فإنك تجد من الإنكار له ما يستتبع زيادة فى القصد(٢) والاعتناء بذكره . أو كما إذا كان فى التأخير إخلال ببيان المعنى أو بالتناسب . وهذه أمثلة من القرآن الكريم تستضىء بها . قال الله تعالى فى يس : « وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى »(٣) فقدم المجرور(٤) على المرفوع لكون ما قبله [٢١ س] اشتمل على سوء معاملة أهل القرية رسل عيسى عليه السلام ، وأنهم أصروا على تكذيبهم وكان(٥) مظنة أن [٤ ا] يلعن(٦) السامع تلك القرية على سوء منبتها مجيلا فى فكره : أكانت بجملتها كذلك أم كان فيهـا قطر دان أو قاص ، منبت خير منتظراً لمساق الحديث هل يلم به . فصار لهذا العارض مهما ، فلما جاء موضع له صالح ذكر . وقال تعالى فى النمل : « لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا »(٧) فقدم المنصوب على المرفوع لأنه إشارة إلى مضمون ما قبله من الإحياء للكفار ولآبائهم بعد كونهم تراباً ولا شبهة أنه أدخل فى الاستبعاد واستلزام زيادة الاعتناء من الإحياء لهم بعد كونهم تراباً وعظاماً(٨) كما فى المؤمنين فكان لهذا العارض أهم . وقال تعالى فى المؤمنين ، أولا : « فقال الملأ الذين كفروا من قومه »(٩) وذكر

---

(١) فى د : أدخل فى الاستبعاد (٢) فى د : فى القصد إليه .

(٣) الآية ٢٠ من سورة يس .

(٤) المجرور : ساقطة من س و ط .

(٥) فى د : فكان (٦) فى ط : يعان .

(٧) من الآية ٦٨ من سورة النمل .

(٨) فى هـ/د : وهو قوله تعالى : « لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا » المؤمنون /٨٣ . (٩) الآية ٢٤ من سورة المؤمنون .

المجرور بعد صفة المرفوع وهو موضعه . وثانياً، وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة وأترفناهم فى الحياة الدنيا،(١) فقدم المجرور رفعاً لتوهم كونه من صلة الدنيا واشتباه أمر القائلين أهم من قومه أم لا؟ وقال تعالى فى طه : « رب هرون وموسى »(٢) وفى الشعراء « رب موسى [٤ب] وهرون »(٣) رعاية للفاصلة .

أما تقييد الفعل بالشرط : فله اعتبارات يكشف عنها الوقوف على ما بين أدواته من التفاصيل وهى : إن وإذا وإذ ما ومتى وأين وحيثما ومن ومهما وأى وأنى ولو(٤) .

فأما إن : [٢٥ط] فللخلو عن الجزم(٥) بوقوع الشرط وتستعمل فى مقام الجزم(٦) تجاهلا أو لكون المخاطب غير جازم(٧) كقولك إن صدقت فماذا تعمل ؛ أو منزلا منزلة الجاهل كما تقول لابن لا يراعى حقك: إن لم أكن لك أباً فكيف تراعى حقى(٨) .

وأما إذا : فللقطع بوقوع الشرط تحقيقاً أو باعتبار ما ، ولذلك غلب لفظ الماضى معها على المستقبل لكونه أقرب إلى القطع بالنظر إلى لفظه . قال الله تعالى : «فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وإن تصبهم سيئة [٢٢س]

---

(١) الآية ٣٣ من سورة المؤمنون . (٢) الآية ٧٠ من سورة طه .

(٣) الآية ٤٨ من سورة الشعراء والآية ١٢٢ من سورة الأعراف .

(٤) لم يذكر كيفما ؛ وأما المشددة وأيان وهى أدوات شرط عند النحاة ؛ انظر: ارتشاف الضرب لأبى حيان جـ ٢ ص ٥٥٧ وما بعده ؛ وكشف مشكل النحو لليمنى جـ ١ ص ٩٧، وما بعده .

(٥، ٦، ٧) الجزم هنا ليس هو المصطلح النحوى وإنما هو بمعنى العزم .

(٨) فى هـ/ذ : خطابى .

يطيروا بموسى ومن معه»(١) بلفظ إذا فى جانب الحسنة حيث أريد الحسنة المطلقة المقطوع بها كثرة ووقوعاً واتساعاً ولذلك عرفت ، وبلفظ إن فى جانب السيئة مع تنكيرها تقليلا لها إذ لا تقع إلا فى الندرة ولا تقع إلا فى(٢) شىء منها . فأما [٥ ا] قوله : « وإذا مس الناس ضر »(٣) فلفظ إذا فيه للنظر إلى لفظ المس وتنكير الضر المفيد فى المقام التوبيخى القصد إلى اليسير من الضر ، وإلى الناس المستحقين أن يلحقهم كل ضر فأما قوله تعالى : « وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا »(٤) ، فلفظ إن فيه : إما للتنزيه عن الريبة لاشتمال المقام على ما يقلعها ، وتصور أنها من العاقل حقيقه بالانتفاء ، واجب أن لا تورد إلا على طريق الفرض كما تعرض المحالات إذا تعلق بفرضها(٥) أغراض كقوله : « ولو سمعوا ما استجابوا لكم »(٦) . وإما لتغليب غير المرتابين ممن خوطبوا على مرتابيهم ، والتغليب باب واسع يجرى فى كل فن . قال الله تعالى : « فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس »(٧) وقال : « وما ربك بغافل عما تعملون »(٨) وقال : « جعل لكم من أنفسكم أزواجاً ومن الأنعام أزواجاً يذرؤكم فيه »(٩) خطاباً شاملا للأنعام والعقلاء المخاطبين منهم والغائبين . ومنه قولهم : الأبوان والقمران والمشرقان [٢٦ط] والخافقان(١٠) . وعند النحويين

---

(١) من الآية ١٣١ من سورة الأعراف ، يطيروا : يتشاءموا .

(٢) ناقصة فى د .   (٣) من الآية ٣٣ من سورة الروم .

(٤) من الآية ٢٣ من سورة البقرة .

(٥) فى هـ د : أو غرض .   (٦) من الآية ١٤ من سورة فاطر .

(٧) من الآية ٧٣ ، ٧٤ من سورة ص ، والآية ٣٠ من سورة الحجر .

(٨) من الآية ١٢٣ من سورة هود ، والآية ٩٣ من سورة النمل .

(٩) من الآية ١١ من سورة الشورى .

(١٠) فى هـ/د : الخافقان : المشرق والمغرب وذلك أن المغرب يقال =

أن : إذ فى إذ ما مسلوب الدلالة على معناه الأصلى منقول إلى الدلالة على [٥ب] الشرط فى المستقبل .

ومتى : لتعميم الأوقات .

وأين : لتعميم الأمكنة .

وحيثما : مثلها .

ومن : لتعميم أولى العلم .

(وما : لتعميم الأشياء)(١) .

ومهما : أعم منها(٢) .

وأى : لتعميم ما يضاف إليه .

وأنى : لتعميم الأحوال .

والمطلوب(٣) بهذه الكلمات ترك تفصيل إلى إجمال لكونه مملا أو غير واف بالحصر ، ولكون الجزاء والشرط بغير لو تعلق أمر بحصول(٤) ما ليس بحاصل استلزم ذلك فى جملتيه امتناع أن تكون إحداهما طلبية أو ماضية أو اسمية(٥) ، وإنه لا يصار إلى نحو : « إن تكرمنى فأكرم زيداً وإن أكرمتنى أكرمتك ، وإن تكرمنى فأنت مكرم » إلا لتوخى نكتة كالتنبيه على قوة الأسباب [٢٣ س] المقتضية لترتيب الجزاء ، أو على أن ماهو للوقوع كالواقع نحو قولك إن مت ، وكالتفاؤل

= له الخافق لأنه الخافق وهو الغائب ، فغلبوا المغرب على المشرق ، فقالوا الخافقان كما قالوا الأبوان .

(١) الفقرة ساقطة من س و ط ومثبتة فى د .

(٢) فى هـ/د : وأبلغ . (٣) فى ط : والمصلوب .

(٤) فى د : ولكون الشرط بغير لو تعليق حصول .

(٥) فى هـ/د : لكونها إنشائية غير قابلة للتحصيل .

أو إظهار(١) الرغبة فى وقوعه كقولك : إن ظفرت بحسن العاقبة فذاك ، أوإبراز المقدر فى معرض الملفوظ به لانصباب الكلام إلى معناه كقولك إن أكرمتنى الآن فقد أكرمتك أمس ، أو التعريض نحو « ولئن اتبعت أهواءهم »(٢) « لئن أشركت »(٣) « فإن زللتم »(٤). ومثله من التعريض « ومالى لا أعبد الذى فطرنى »(٥) ولذلك قال: « وإليه ترجعون »(٦)[١٦] وكذا « أأتخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضر لا تغن عنى شفاعتهم شيئاً ولا ينقذون إنى إذاً لفى ضلال مبين »(٧) ولذلك قال : « إنى آمنت بربكم فاسمعون »(٨) وكذا « وإنا أو إياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين »(٩) « قل لا تسألون عما أجرمنا ولا نسأل عما تعملون »(٩) .

وهذا الأسلوب من الكلام يسمى المنصف(١٠)

وأما «لو» فلتعليق ما امتنع بامتناع غيره فيستلزم فى كل من جملتها عدم الثبوت والمضى وإن المصير [٢٧ ط] إلى المضارع فى نحو « ولو ترى »(١١) للتنبيه على تنزيل المستقبل منزلة الماضى بالمقطوع به لصدوره عمن لا خلاف فى إخباره ، على حد قوله تعالى : « ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين »(١٢) فى أحد القولين . وفى نحو : « لو يطيعكم فى كثير

---

(١) فى د : اظهار . (٢) من الآية ١٤٥ من سورة البقرة .

(٣) من الآية ٦٥ من سورة الزمر .

(٤) من الآية ٢٠٩ من سورة البقرة .

(٥،٦) الآية ٢٢ من سورة يس. (٧) الآية ٢٣، ٢٤ من سورة يس.

(٨) الآية ٢٥ من سورة يس . (٩) الآية ٢٤ من سورة سبأ .

(١٠) المنصف : العادل ، والمنصف من النثر والشعر الذى يعدل فيه صاحبه بينه وبين خصمه أو نظيره .

(١١) الآية ١٢ من سورة السجدة ، ٣١ و ٥١ سورة سبا .

(١٢) من الآية ٢ من سورة الحجر .

من الأمر لعنتم »(١) لتصوير(٢) استمرار امتناع الطاعة فيما مضى وقتاً فوقتاً على حد قصد الاستمرار حالا فحالا بيستهزىء من قوله : « الله يستهزىء بهم »(٣) بعد قوله : « قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون »(٤) وللك أن ترد الغرض من لفظ ترى ويود ويطيعكم إلى استحضار صورة الظالمين [٦ب] قائلين لما يقولون ، وصورة ودادة الكفار لو أسلموا ، وصورة طاعته لهم . كما قال تعالى : « والله الذى أرسل الرياح فتثير سحاباً »(٥) استحضاراً لتلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الربانية . وكما قال تأبط شرا(٦) :

بأنى قد لقيت الغول تهوى بسهب كالصحيفة صحصحان

فأضربها بلادهش فخرت صريعاً لليدين وللجران

[٢٤س]مصوراً لأهله الحالة التى تشجع فيها على ضرب الغول ، كأنه يتطلب منهم مشاهدتها تعجيباً من جرأته وثباته . وقوله سبحانه : «ثم قال له كن فيكون »(٧) دون كن فكان من هذا القبيل . وأمثال هذه اللطائف لا يتغلغل فيها إلا أذهان الراضة من علماء المعانى .

---

(١) من الآية ٧ من سورة الحجرات .   (٢) فى د : تصوير .

(٣ ، ٤) من الآيتين ١٤، ١٥ من سورة البقرة .

(٥) من الآية ٩ من سورة فاطر .

(٦) الأغانى جـ٢١ ص١٣٩ ، المثل السائر جـ٢ ص١٨٣ ، المفتاح ٢٤٧ ، الإشارات ص ٧١ ، وقد نسب البغدادى البيتين لأبى الغول الطهوى فى الخزانة جـ٦ ص٤٣٨ .

وفى هـ/د : صحصحان : أى مستو . السهب : الفلاة . الصحصحان : الأرض المستوية . الجران : أصله مقدم العنق . وهى هنا مقدم الصدر . والشاهد فى قوله : فأضربها بدلا من ضربتها ، وذلك استحضاراً للمشهد .

(٧) الآية ٥٩ من سورة آل عمران .

الفصل الرابع

فى أحوال انتظام الجمل

وفيه بابان :

الباب الأول

فى الفصل والوصل

وهو ترك العطف بين الجمل التى لا موضع لها من الإعراب وذكره فالجملة متى نزلت مما قبلها منزلة العارية عنه ، لأنه أريد قطعها عنه أو إبدالها منه ، أو منزلة نفسه لكمال اتصالها [١٧] به لكونها موضحة له أو مبينة أو مؤكدة له(١) لم تكن [٢٨/ط] موضعاً لدخول الواو ، وكذا إذا لم يكن بينها وبين الأولى جهة جامعة لكمال انقطاعها عنها(٢) ، وإنما يكون موضعاً لدخولها إذا توسطت بين كمال الاتصال وكمال الانقطاع ، ولكل من ذلك مقام يقتضيه ، فالمقتضى للقطع نوعان :

الأول : أن يكون للكلام السابق حكم لا يشركه الثانى فيه فيقطع : إما احتياطاً حيث يكون(٣) الكلام السابق « ما »(٤) يصح العطف عليه كقوله(٥) :

وتظن سلمى أننى أبغى بها ... بدلا ، أراها فى الضلال تهيم

لم يعطف أراها على تظن لئلا يوهم أنه عطف على أبغى(٦) ، وإما وجوباً

---

(١) د : ومقرونة ساقطة من الأصل . (٢) عنها : ساقطة فى د .

(٣) فى د : يكون مع . (٤) فى ط : لا، وهو خطأ.

(٥) ورد البيت غير منسوب لأحد فى المفتاح ص ٢٦١ ، والإشارات ص ١٢٩ ، معاهد التنصيص جـ١ ص ٢٧٩ ، الإيضاح ص ٢٥٥ .

(٦) يرى محمد بن على الجرجانى : أن القطع فى البيت ليس لما ذكره ، =

حيث المانع من العطف موجود كما فى قوله تعالى : « وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون . الله يستهزىء بهم »(١) قطع الله يستهزىء بهم لامتناع عطفه على إنا معكم لأنه ليس من قولهم ، وعلى خلوا ، وقالوا ، لعدم اختصاصه بالظرف المقدم ؛ فإن استهزاء الله بهم متصل [٧ ب] فى شأنهم ، خلوا إلى شياطينهم أو لم يخلوا ، قالوا تلك المقالة أو لم يقولوها . ومثله : « وإذا قيل لهم لا تفسدوا فى الأرض قالوا إنما نحن مصلحون . ألا إنهم هم المفسدون »(٢) .

النوع الثانى : من القطع أن يكون الكلام السابق بفحواه كالمورد [٢٥ س] للسؤال . فينزل ذلك الواقع ، فيستأنف الكلام الثانى جواباً لذلك السؤال فيقطع وينزل(٣) السؤال منزلة الواقع قلما يصار إليه إلا لتنبيه السامع على موقعه ، أو لإغنائه أن يسأل ، أو : لئلا يسمع منه شىء ، أو لنحو ذلك . ومن أمثلة الاستئناف(٤) :

زعم العواذل أننى فى غمرة ، صدقوا ، ولكن غمرتى لا تنجلى

[٢٩ ط] لم يعطف صدقوا على زعم العواذل ، لأنه حين أبدى الشكاية

= بل لكون — أراها — من قبيل التكميل المذكور لكونها جواباً لسؤال مقدر » الإشارات ص ١٢٩ .

(١) من الآية ١٤ ، ١٥ من سورة البقرة .

(٢) من الآية ١١ ، ١٢ من سورة البقرة . (٣) فى د . وتنزيل

(٤) غير معروف القائل ، المفتاح ص ٢٦١ ، الإيضاح ص ٢٥٧ ، الدلائل ص ٢٣٥ ، المغنى ص ٣٨٣ ، التبيان ص ١٤٢ ، الطراز جـ ٢ ص ٤٧ كشاف اصطلاحات الفنون جـ ١ ص ١١١ ويرى عبد القاهر أنه لو قال : « زعم العواذل أنى فى غمرة وصدقوا » لكان يكون لم يضع فى نفسه أنه مسئول ، وأن كلامه كلام مجيب » . (الدلائل ص ٢٣٦) .

بقوله : « زعم العواذل أنني في غمرة » ، كان ذلك مما يحرك السامع عادة ليسأل هل صدقوا في ذلك أم كذبوا فصار هذا السؤال مقتضى الحال فبنى عليه تاركا للعطف على ما هي(١) عليه إيراد الجواب عقيب السؤال . ومنها قوله تعالى : « قال فرعون وما رب العالمين. قال رب السموات والأرض وما بينهما إن [١٨] كنتم موقنين . قال لمن حوله ألا تستمعون . قال ربكم ورب آبائكم الأولين . قال إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون . قال رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون . قال لئن اتخذت إلهاً غيري لأجعلنك من المسجونين . قال أو لو جئتك بشيء مبين . قال فأت به إن كنت من الصادقين »(٢) فإن الفصل فيه للسؤال الذي يستصحبه تصور مقام المقاولة(٣) من نحو فماذا قال موسى فماذا قال فرعون . وقوله تعالى « هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين . إذ دخلوا عليه فقالوا سلاماً قال سلام(٤) قوم منكرون . فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين . فقربه إليهم قال ألا تأكلون . فأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف ... »(٥) ،

---

(١) « هي » : ساقطة من د .

(٢) الآيات ٢٣ : ٣١ من سورة الشعراء .   (٣) المقاولة : المحادثة .

(٤) استشهد البلاغيون والنحاة بقوله تعالى : « قال سلام » بغير عاطف على القطع لأن الجملة جواب على سؤال مقدر ، والقطع هو عدم ذكر العاطف أو تقديره ، وعندي أنه لا استئناف ولا قطع لأن الفعل قال معطوف على ماقبله وهو عطف بإضمار العاطف ودلالة ذلك شدة تعاقب الأفعال ، وذلك جائز في الأفعال خاصة ولا يخفى على ذي ذوق سليم تقول: شكرني شكرته ، وشكرني فشكرته وشكرني وشكرته ، وشكرني ثم شكرته . ويمكن أن تقول شكرني ثم شكرته — « المحقق » .

(٥) الآيات ٢٤/٢٨ من سورة الذاريات .

قدر مع قوله : فقالوا سلاماً : ماذا قال إبراهيم وقت السلام ؟ ومع قوله فقربه إليهم: ماذا قال إبراهيم وقت التقريب ؟ ومع قوله : فأوجس منهم خيفة : ماذا قالوا حين رأوا منه ذلك ، وسلوك هذا الأسلوب فى القرآن كثير(١) .

وأما المقتضى للإبدال : فأن يكون الكلام السابق غير واف بتمام [٥٠٨ب] المراد، والمقام مقام اعتناء بشأنه لكونه مطلوباً فى نفسه أو فظيعاً أو غريباً أو عجيباً أو لطيفاً أو نحو ذلك [٢٦ س] فيعيده المتكلم بنظم أوفى منه على نية الاستئناف والقصد إلى المراد لتظهر من المجموع زيادة الاعتناء بالشأن ، مثاله(٢) :

[٣٠ ط] أقول له ارحل لا تقيمن عندنا
وإلا فكن فى السر والجهر مسلماً

أبدل لا تقيمن عندنا من ارحل ، لأنه أوفى بتأدية إظهار الكراهية لإقامته من قوله ارحل، لدلالة لا تقيمن عندنا على طلب تركها بالمطابقة مع التأكيد ، ودلالة ارحل عليه بالالتزام من غير توكيد . ومنه : « بل قالوا مثل ما قال الأولون. قالوا أئذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أئنا لمبعوثون »(٣).

---

(١) فى س : كثيراً . (٢) غير معروف القائل ، المفتاح ص٢٧٦ ، الإشارات ص ١٢٣ ، المغنى ص ٤٢٦ ، الخزانة جـ ٨ ص ٤٦٣ ، شرح عقود الجمان جـ ١ ص ٢٠٦ كشاف اصطلاحات الفنون جـ ١ ص ٢٠٨ .

ويرى محمد بن على أن قوله : ارحل ، يستلزم عدم الإقامة فتكون الثانية توكيداً للأولى . (الإشارات ص ١٢٣) .

وأرى أنه بدل كما ذكر ابن مالك لأن فيه تبييناً وتوضيحاً والبدل « جارى مجرى النعت فى تكميل متبوعه توضيحاً وتخصيصاً وتوكيداً » « همع الهوامع جـ ٥ ص ١٩٠ » .

(٣) الآية ٨١ ، ٨٢ من سورة « المؤمنون » .

« واتقوا الذى أمدكم بما تعلمون . أمدكم بأنعام وبنين . وجنات وعيون »(١) ، « قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم أجراً وهم مهتدون »(٢) .

وأما المقتضى للإيضاح : فأن يكون بالكلام السابق نوع خفاء والمقام مقام إزالة له كقوله تعالى : « ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين [٩ ا] يخادعون الله والذين آمنوا »(٣) لم يعطف يخادعون على يقول لكونه مبيناً ، لأنهم(٤) كانوا يوهمون بألسنتهم أنهم آمنوا وما كانوا مؤمنين قد كانوا فى حكم المخادعين . وقال تعالى: « فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى »(٥) .

وأما المقتضى للتأكيد : فأن لا(٦) يظن السامع بالكلام السابق تجوزاً أو غلطاً أو نسياناً ، فتعقبه بما يرفع توهم ذلك كما فى قوله تعالى : « ألم ذلك

---

(١) الآية ١٣٢ إلى ١٣٤ من سورة الشعراء . يقول سعد الدين : إن المراد التنبيه على نعم الله تعالى ، والمقام يقتضى اعتناء بشأنه ، لكونه مطلوباً فى نفسه وذريعة إلى غيره ، والثانى — أعنى قوله : أمدكم بأنعام ... — أوفى من الأول بتأدية المراد الذى هو التنبيه على نعم الله ، لدلالة الثانى على نعم الله تعالى بالتفصيل من غير إحالة إلى علم المخاطبين المعاندين « شرح السعد جـ ٣ ص ١٠ .

(٢) الآية ٢٠/٢١ من سورة يس . ويرى القزوينى أن الثانية تنزل من الأولى منزلة بدل الاشتمال من متبوعه ، فإن المراد حمل المخاطبين على اتباع الرسل ، وقوله تعالى « اتبعوا من لا يسألكم أجراً وهم مهتدون » أوفى بتأدية ذلك . الإيضاح ص ٢٥٣ .

(٣) الآية ٨ ، ٩ من سورة البقرة .

(٤) فى د : لأنهم حين كانوا .

(٥) الآية ١٢٠ من سورة طه . والشاهد فى أن : قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى ، توضيح وتبيين لقوله فوسوس إليه الشيطان ، ولهذا لم تعطف عليها .

(٦) لا : ساقطة من ط .

الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين »(١) فإنه لما بولغ فى وصف الكتاب العزيز ببلوغه الدرجة العليا فى الكمال فجعل المبتدأ لفظة ذلك وعرف الخبر باللام كان عند السامع قبل أن يتأمل مظنة ما يرمى به على سبيل الجزاف من غير إتقان ، فأتبعه «لاريب فيه»(٢) مسوقاً(٣) لوصف التنزيل بكونه هادياً، أتبعه هدى للمتقين تقريراً له . وكذا قوله : « ما هذا بشراً إن هذا إلا ملك كريم »(٤) وقوله : « كأن لم يسمعها كأن [٢٧ س] فى

---

(١) الآية ١ ، ٢ من سورة البقرة .

(٢) فى د : لا ريب فيه (نفياً لذلك ولما كان قوله ذلك الكتاب لاريب فيه) مسوقاً لوصف. (٣) فى س ، وط : مسبوقاً وهو خطأ.

(٤) الآية ٣١ من سورة يوسف ، قال السكاكى : فصل : إن هذا لكونه مؤكداً للأول فى نفى البشرية . ولك أن تقول الذى عليه العرف متى قيل فى حق إنسان ما هذا بشراً ، ما هو بآدمى ، فى حال التعظيم له ، والتعجب مما يشاهد منه من حسن الخلق والخلق ، هو أن يفهم منه أنه ملك ، فوقع قوله : « إن هذا إلا ملك » تأكيداً للملكية ، ففصل . (المفتاح ص ٢٦٩).

ويرى محمد بن على : أن عدم كونه بشراً مبهم يحتمل وجوهاً ، وقوله: إن هذا إلا ملك كريم ، بيان له — (الإشارات ص ١٢٤).

ويرى عبد القاهر أن قوله : «إن هذا إلا ملك كريم» مشابك لقوله : « ماهذا بشراً » ومداخل فى ضمنه من ثلاثة أوجه : وجهان هو فيهما شبيه بالتأكيد ، ووجه هو فيه شبيه بالصفة .

(الأول) : أنه إذا كان ملكا لم يكن بشراً ، وإذا كان كذلك كان إثبات كونه ملكا تحقيقاً لا محالة ، وتأكيداً لنفى أن يكون بشراً . (والثانى) نقله عنه السكاكى وهو الذى صدرنا به التعليق. (والثالث) الذى هو فيه شبيه بالصفة ، فهو أنه إذا نفى أن يكون بشراً ، فقد أثبت له جنس =

أذنيه وقراً »(١) .

[١٣١ط] وأما المقتضى لكمال [٩ب] الانقطاع : ما بين الجملتين فنوعان

الأول : أن يختلفا خبراً وطلباً والمقام عار عما يزيل الاختلاف : كقوله :(٢)

فقال قائلهم أرسوا نزاولها فكل حتف امرىء يجرى بمقدار

وكقولهم : مات فلان رحمه الله ، ولا تدن من الأسد يأكلك .

= سواه ، إذ من المحال أن يخرج من جنس البشر ثم لا يدخل فى جنس آخر ، وإذا كان الأمر كذلك ، كان إثباته « ملكا » تبييناً وتعييناً لذلك الجنس الذى أريد إدخاله فيه . (الدلائل ص ٢٣٠) .

(١) الآية ٧ من سورة لقمان « قال السكاكى : الثانى مقرر للأول ، وقال محمد بن على الثانية مقررة للأولى ، وقال عبد القاهر : لم يأت معطوفاً نحو « وكأن فى أذنيه وقر » لأن المقصود من التشبيه بمن فى أذنيه وقر ، هو بعينه المقصود من التشبيه بمن لم يسمع ، إلا أن الثانى أبلغ وآكد فى الذى أريد » (الدلائل ص ٢٢٩) .

(٢) نسب للأخطل وليس فى ديوانه ، وفى المفتاح ص ٢٦٩ ، والإيضاح ص ٢٤٩ وشرح عقود الجمان جـ ١ ص ٢٠٢ ، ومعاهد التنصيص جـ ١ ص ٩٢ ، والجمل فى النحو ص ١٩٢ ، والمفصل ص ١٢٣ ، والخزانة جـ ٣ ص ٦٥٩ وفى هـ/د : رائدهم .

وفى شرح السعد : الرائد : هو الذى يتقدم القوم لطلب الماء والكلأ . وأرسوا : أى أقيموا ، من أرسيت السفينة ، نزاولها : أى نحاول تلك الحرب ونعالجها : أى أقيموا نقاتل ، فإن موت كل نفس يجرى بقدر الله تعالى ، لا الجبن ينجيه ، ولا الإقدام يرديه .

لم يعطف « نزاولها » على « أرسوا » لأن « نزاولها » خبر لفظاً ومعنى ، و « أرسوا » إنشاء لفظاً ومعنى » « ص ٨ » .

الثاني : أن يتفقا خبراً أو طلباً وليس بينهما جامع : مثل : أن تقول : كان معي فلان فقرأ . ثم خطر ببالك أن المخاطب جوهري ولك جوهرة لا تعرف قيمتها ، فتعقب كلامك بأن تقول لي جوهرة لا أعرف قيمتها فهل أريكها ، فتفصل . أو بينهما جامع غير ملتفت إليه لبعده ، كقولك كتاب سيبويه كتاب لا نظير له ولا غنى لامرىء في اقتناء العلوم الإسلامية عنه وأنه فيها(١) أساس ، أي أساس ، أن الذين يرضون بالجهل لا يدرون ما العلوم . وما(٢) أساس العلوم ، فتفصل أن الذين يرضون بالجهل عما قبله ؛ لكونه حديثاً عن كتاب سيبويه ، ويكون ما بعده حديثاً عن الجهال وسوء ما أمرهم به جهلهم . وقوله تعالى : « إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم [١٠ ا] لا يؤمنون »(٣) لقطع من هذا القبيل، والبعد ملزوم للانقطاع ؛ لأن الواو للجمع فالعطف بها فيما نحن فيه(٤) كالجمع بين الضب والنون . ولهذا عيب(٥) على أبي تمام قوله(٦) :

لا والذي هو عالم أن النوى صبر وأن أبا الحسين كريم

---

(١) في د : منها . (٢) في د : ولا ما

(٣) الآية ٦ من سورة البقرة . (لا يؤمنون) « غير موجودة في د » قال عبد القاهر : قوله تعالى : (لا يؤمنون) تأكيد لقوله (سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم) الدلائل ص ٢٢٨ .

وقال القزويني : فإن معنى قوله « لا يؤمنون » معنى ما قبله ، وكذا ما بعده تأكيد ثان ، لأن عدم التفاوت بين الإنذار وعدمه ؛ لا يصح إلا في حق من ليس له قلب يخلص إليه حق ، وسمع تدرك به حجة ، وبصر تثبت به عبرة ، ويجوز أن يكون « لا يؤمنون » خبراً لإن ، فالجملة قبلها اعتراض »(الإيضاح ص٢٥٢) . (٤) في د : في مثل ما نحن فيه .

(٥) عيب : ساقطة من س ، وفي د : عابوا .

(٦) ديوان أبي تمام ص٢٦٥ ، الطراز ص٢٧١ ، الدلائل ص٢٢٥=

وأما المقتضى للتوسط بين كال الاتصال وكال الانقطاع : فأن يكون بين الجملتين ما يجمعها فى الذهن جمعاً من جهة الجهل(١) أو الوهم أو الخيال والجامع العقلى أن يكون بينهما اتحاد فى تصور أو تماثل فإن العقل بتجريده المثلين عن التشخص فى الخارج يرفع التعدد عن البين، أو [٣٢ ط] تضايف كالذى بين العلة والمعلول والسفل والعلو والأقل والأكثر ، فالعقل يأبى أن لا يجتمعا ، والوهمى أن يكون بين تصوراتهما شبه تماثل كالبياض والصفرة فإن الوهم يبرزهما فى معرض المثلين ، ولذلك حسن الجمع بين تلك الثلاثة فى قوله(٢) :

[٢٨ س] إذا لم يكن للمرء فى الخلق مطمع
فذو التاج ، والسقاء ، والذر واحــــد

[٣٠ ب] أو تضاد كالجهر والهمس ، والحلاوة والحموضة ، والملاسة والخشونة ، فإن الوهم ينزل الضدين منزلة المتضايفين ، ولذلك نجد الضد أقرب حضوراً فى البال مع الضد . والخيالى أن يكون بين تصوراتهما

= الإيضاح ص ٢٤٧ ، الإشارات ص١٢٢ ، المثل السائر ج ٣ ص ١٢٣ البديع ص٦١ ، تحرير التحبير ص٤٣٥ ، شرح عقود الجمان ج ١ ص٢٠٠ نهاية الأرب ج ٧ ص ٧١ .

ويرى عبد القاهر أنهم عابوا على أبى تمام ذلك « لأنه لا مناسبة بين كرم أبى الحسين ومرارة النوى ؛ ولا تعلق لأحدهما بالآخر ، وليس يقتضى الحديث بهذا الحديث بذاك » (الدلائل) .

ويرى ابن الأثير « أن هذا خروج من غزل إلى مديح أغزل منه » (المثل السائر) .

(١) فى د : العقل . (٢) غير معروف القائل ، المفتاح ص ٢٥٤ .
الذر : صغار النمل واحدتها ذرة .
والجمع هنا بين : ذو التاج ، والسقاء ، والذر .

تقارن فى الخيال لأسباب مؤدية إليه ، والأسباب فى ذلك متباينة : فمن أسباب تجمع بين صومعة وقنديل وقرآن . ومن أسباب تجمع بين دسكرة وإبريق وأفران على حسب ما تقتضيه العادة . ولصاحب علم المعانى فضل احتياج إلى التنبيه لأسباب هذا الجامع ، فإن من لم يتنبه لمثلها وهو من أهل الحضر أنى يستجلى كلام رب العزة تعالى مع أهل الوبر « أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت . وإلى السماء كيف رفعت . وإلى الجبال كيف نصبت . وإلى الأرض كيف سطحت »(١) لبعد البعير عن خياله فى مقام النظر ثم بعده عن السماء وبعد خلقه عن رفعها ، وكذا البواقى .

لكن إذا تنبه لما عليه تقلبهم فى حياتهم(٢) جاء الاستجلاء ، وذلك أن أهل الوبر مطعمهم(٣) ومشربهم وملبسهم من المواشى [١١ ا] فعنايتهم مصروفة لا محالة إلى أعظمها نفعاً وهى الإبل ، ثم انتفاعهم بها لما لم يحصل إلا بأن ترعى وتشرب كان جل مرمى غرضهم نزول المطر ، وأهم مسارح النظر عندهم السماء ، ولما كانوا مضطرين إلى مأوى يؤويهم ولا مأوى [٣٣ط] ولا حصن إلا الجبال .

لنا جبل يحتله من نجيره ... منيع يرد الطرف وهو كليل(٤)

---

(١) الآيات ١٧/ ٢٠ من سورة الغاشية .

يقول الزمخشرى : فإن قلت : كيف حسن ذكر الإبل مع السماء والجبال والأرض ولا مناسبة ؟ قلت : قد انتظم هذه الأشياء نظر العرب فى أوديتهم وبواديهم ، فانتظمها الذكر على حسب ما انتظمها نظرهم .

والمعنى : أفلا ينظرون إلى هذه المخلوقات الشاهدة على قدرة الخالق حتى لا ينكروا اقتداره على البعث فيسمعوا إنذار الرسول ﷺ ويؤمنوا به ، (الكشاف) .

(٢) فى حياتهم ساقطة من د . (٣) فى س ، ط مطعمهم .

(٤) البيت للسموءل بن عادياء ، ديوانه ص ٦٤ .

كانت بمكان من التفات خاطرهم إليها . وإذا تعذر عليهم طول مكثهم في منزل ، ومن لأصحاب المواشي بذلك ، كان عقد الهمة عندهم بالتنقل في الأرض من عزم الأمور ، فلما تآخذت عندهم تلك الأمور حسن في الحديث بها معهم عطف بعضها على بعض .

هذا واعلم أن الجملتين إذا اتفقتا خبراً وطلباً(١) فمن محسنات العطف أمران .

أحدهما : أن تشرك بينهما في جوامع ، فكلما كانت الشركة أظهر كان الوصل بالقبول أجدر [٢٩ س] كما في قوله تعالى : « إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم »(٢) .

والثاني : أن تتناسبا في الإسمية أو الفعلية في المضى أو الاستقبال ، فلا يصار إلى خلاف ذلك في بليغ الكلام [١١ ب] إلا لتوخي نكتة كالتنبيه على الاختلاف في التجدد والثبوت كما في قوله تعالى : « سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون »(٣) وقوله : « قالوا أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين »(٤) .

وإن اختلفت الجملتان خبراً وطلباً فمن محسنات العطف بعد الاشتراك كون المقام مشتملا على ما يزيل الاختلاف : إما من تضمين الطلب معنى الخبر : كما في عطف « وألق عصاك »(٥) على « نودي أن بورك من في النار ومن حولها »(٦) ومثله : « وإذ جعلنا البيت مثابة للناس

= الأمالي جـ ٢ ص ٢٧٢ ، الحماسة جـ ١ ص ٢٥٧ المفتاح ص ٢٥٧ جبل : أراد حصنهم المسمى الأبلق . الطرف : النظر . منيع : بمعنى ممنوع منه . كليل : كل بصره : ضعف ولم يحقق المنظور .

(١) في د : أو طلبا (٢) الآيتان ١٣/١٤ من سورة الانفطار .

(٣) سورة الأعراف الآية ١٩٣ .

(٤) الآية ٥٥ من سورة الأنبياء .

(٥) الآية ١٠ من سورة النمل . (٦) الآية ٨ من سورة النمل .

وأمناً .واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى »(١) بتقدير وقلنا اتخذوا . وإما من تضمين الخبر معنى الطلب : كما فى عطف : « وقولوا للناس حسناً »(٢) على « لا تعبدون إلا الله »(٣) لكونه فى معنى لا تعبدوا . وفى عطف « وامتازوا اليوم أيها المجرمون »(٤) على « إن أصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون »(٥) لاشتمال فحواه على معنى فليمتازوا [٣٤ط] اليوم(٦) عنكم يا أهل المحشر إلى الجنة . وقيل فى « بشر » أنه معطوف(٧) فى قوله تعالى : « وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات »(٨) أنه معطوف على « فاتقوا النار »(٩) وفى قوله : « وبشر الصابرين »(١٠) [١٢أ] على « استعينوا بالصبر والصلاة »(١١) . وفى قوله « وبشر المؤمنين »(١٢) فى الصف على « تؤمنون »(١٣) لكونه فى معنى آمنوا . والأقضى لحق البلاغة أن يكون معطوفاً على « قل » مقدراً ، أولا ، قبل « يا أيها الناس اعبدوا ربكم »(١٤) وثانياً قبل : « يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة »(١٥)

---

(١) الآية ١٢٥ من سورة البقرة ، مثابة للناس : مباءة ومرجعاً للحجاج

(٢) الآية ٨٣ من سورة البقرة . (٣) من نفس الآية .

(٤) الآية ٥٩ من سورة يس ، امتازوا : انفردوا عن المؤمنين وكونوا على حدة .

(٥) الآية ٥٥ من سورة يس ، فاكهون : متنعمون متلذذون .

(٦) اليوم ساقطة من د . (٧) أنه معطوف : ساقطة من ط .

(٨) الآية ٢٥ من سورة البقرة . (٩) الآية ٢٤ من سورة البقرة .

(١٠) الآية ١٥٥ البقرة (١١) الآية ١٥٣ من سورة البقرة .

(١٢) الآية ١٣ سورة الصف . (١٣) الآية ١١ من سورة الصف .

(١٤) الآية ٢١ من سورة البقرة .

(١٥) الآية ١٥٣ من سورة البقرة .

وثالثاً قبل(١) « يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم »(٢) .

ولنختم الباب بذكر الحال التي تكون جملة لمجيئها بالواو تارة وبدونها أخرى ، فنقول :

الحال المفردة نوعان : مقيدة ومؤكدة ،ولهما أصل فى الكلام ونهج فى الاستعمال ، فأصلهما أن تكون المقيدة وصفاً غير ثابت ، والمؤكدة وصفاً ثابتاً ، ونهجهما أن يكونا غير منفيين،نحو: جاء زيد راكبا [٣٠ س] دون لا ماشياً . وهو الحق بيناً دون لا خفياً ، ولا يدخل النوعين الواو ، لأن إعرابهما بغير تبع ، وهذا حق الجملة الواقعة حالا ،(٣) لكن النظر إليها من حيث هى مستقلة بفائدة وغير متحدة بالأولى ، اتحادها إذا كانت مؤكدة مثلها فى نحو هو الحق لا شبهة [١٢ ب] فيه وغير منقطعة عنها لجهات جامعة ، كما فى نحو : جاء زيد يعدو فرسه ، يبسط العذر فى أن تدخلها واو للجمع بينها وبين الأولى ، والضابط فيه أن الجملة متى كانت واردة على أصل الحال ، بأن كانت فعلية فمتى(٤) كانت واردة على نهجها(٥) بأن كانت مضارعاً مثبتاً(٦) وجب ترك الواو ، ومتى كانت غير واردة على نهج الحال كما إذا كانت مضارعاً منفياً(٧) جاز ذكر الواو ، وتركها أرجح ، قال(٨) :

أكسبته الورق البيض أباً ولقد كان ولا يدعى لأب

---

(١) قبل : ساقطة من د . (٢) الآية ١٠ من سورة الصف .

(٣) فى ه/د : أى باقتضاء العامل إياه .

(٤) فمتى : ساقطه من ط . (٥) فى ط : نهجها أيضاً .

(٦) فى ه/د : مصدرة بمضارع مثبت .

(٧) فى ه/د : إذا صدرت بمضارع منفى .

(٨) البيت لمسكين الدارمى ، الأغانى ج ٢٠ ص ٢١١ ، الدلائل =

[٣٥ط] وقال الآخر(١) :

لو أن قوماً لارتفاع قبيلة دخلوا السماء دخلتها لا أحجب

وقال الآخر(٢) :

مضوا لا يريدون الرواح وغالهم

من الدهر أسباب جرين على قدر

والفعل الماضى لوروده لا على نهج الحال لكونه : إما منفياً، أو مع قد ظاهرة أو مقدرة، ليصلح للحال منتظم فى سلك المضارع المنفى إلا ليس

= ص٢٠٧، شرح عقود الجمان ج١ ص٢٢٠، وفيه «لا يدعى لأباً» وهو خطأ، المفتاح ص ٢٧٥، الأغانى ج٢ ص٢١١، الإيضاح ص ٢٧٠ .

ويرى عبد القاهر أن «كان» هنا فى البيت تامة والجملة الداخلة عليها «الواو» فى موضع الحال والمعنى: ولقد وجد غير مدعو لأب . (الدلائل).

الورق البيض : الدراهم . أى أن المال أكسبه نسباً بعد أن كان مجهول النسب .

(١) البيت ليزيد بن معاوية ، الدلائل ص ٢٠٩ ، المفتاح ص ٢٧٥ الإيضاح ص ٢٧١ الإشارات ص ١٣٨ ، التبيان ص ١٢٢ . والشاهد فى قوله : لا أحجب بغير الواو .

(٢) لعكرمة العبسى ، الدلائل ص ٢٠٨ .

ويروى : نووا لا يريدون الرواح .

انظر المفتاح ص ٢٧٥ ، الإيضاح ص ٢٧٠ ، التبيان ص١٢٢ ، وفى شرح الحماسة للتبريزى لعكرشة العبسى ج ٣ ص ٥٠ .

الرواح : الرجوع . غالهم : أهلكهم . على قدر : بأسباب مقدرة والشاهد فى قوله لا يريدون الرواح بغير الواو .

فيجوز معه ترك الواو كقوله(١) :

[١٣ ا] إذا جرى فى كفه الرشاء جرى(٢) القليب ليس فيه ماء

وذكرها أرجح ،قال الله تعالى : « ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه »(٣) .

ومتى كانت الجملة غير واردة على أصل الحال بأن كانت اسمية : فالوجه ذكر الواو . وقد تترك ، كقولهم : كلمته فوه إلى فى ، ورجع عوده على بدئه ، وكقوله(٤) :

ثم راحوا عبق المسك بهم يلحفون الأرض هداب الأزر

وما أنشده أبو على فى « الإغفال »(٥) :

ولولا جنان الليل ما آب عامر إلى جعفر سرباله لم يمزق

وهو كثير فى نحو : جاءنى عليه جبة صوف .

(١) لا يعرف قائله ، المفتاح ص ٢٧٦ ، شرح عقود الجمان جـ ١ ص ٢٢٣ ، ارتشاف الضرب جـ ٢ ص ٣٦٧ ، عمدة الحافظ ص ٣٤٥ .
الشاهد فى قوله : ليس فيه ماء بغير الواو .

(٢) فى ط : خلى .

(٣) الآية ٢٦٧ من سورة البقرة : والمعنى لا تعدلوا عن المال الحلال وتقصدوا إلى الحرام فتجعلوا نفقتكم منه . ولو أعطيتموه ما أخذتموه إلا أن تتغاضوا فيه .

(٤) البيت لطرفة بن العبد . ديوانه ص ٧٩ .
عبق المسك : رائحته . يلحفون الأرض : يجرون أزرهم عليها من الخيلاء ويغطونها بهم . الهداب : الهدب ، طرة الإزار .

(٥) البيت لسلامة بن جندل ، الأصمعيات ص ١٣٥ ، الدلائل ص ٢٠٤ ويروى : لم يخرق . المفتاح ص ٢٧٥ . الإيضاح ص ٢١٥ ، شرح عقود الجمان جـ ١ ص ٢٢٣ .
جنان الليل : شدة ظلمته . لم يمزق : أى لم تمزقه الرماح ، وأبو على هو أبو على الفارسى وكتابه (الإغفال) .

الباب الثانى

[٣١ س] فى الإيجاز والاطناب

ولكونهما نسبيين لا يتيسر الكلام فيهما إلا بتقديم أصل وهو أنه لا يخلو كلام عن أحد أمور ثلاثة :

إما المساواة : [وهى] أن يكون لفظ الكلام بمقدار معناه لا ناقصاً عنه بحذف للاختصار، ولا زائداً عليه بمثل الاعتراض [٣٦ ط] والتتميم والتكرار، كما قال الواصف لبعض البلغاء : كانت ألفاظه قوالب لمعانيه [١٢ ب] .

وإما التضييق : وهو أن ينقص من الكلام ما يصير به لباس لفظه أضيق من قد(١) معناه .

وإما التوسيع : وهو أن يزاد فى الكلام ما يصير به على الضد مما قد ذكرناه .

والمساواة نوعان : مساواة مع الاختصار ومساواة بدونه ، فالأول : أن يتحرى البليغ فى تأدية معنى كلامه أخف مما(٢) يمكن، فيحتال على الألفاظ القليلة الحروف والكثيرة المعانى ، التى يعز تحصيل مثلها على من دونه فى البلاغة ، والثانى: أن يأتى بالمساواة كيفما اتفق من غير ما تحر(٤)، ويسمى ذلك متعارف الأوساط ، وهو فى باب البلاغة لا يحمد منهم ، ولا يذم .

وإذا(٥) قد سمعت هذا فنقول :

الإيجاز : هو أداء المقصود من الكلام بأقل من عبارة متعارف الأوساط ، أو مما يليق به حال المتكلم من التوسيع والانبساط .

---

(١) فى ط : قدر . (٢) فى د : بما .

(٣) فى د : أو الكثيرة . (٤) س : تحرى . (٥) فى د : إذ :

والإطناب : هو أداء المقصود من الكلام بأكثر من عبارة متعارف الأوساط . وسواء كانت القلة أو الكثرة راجعة إلى الجمل أو إلى غيرها. ولكل منهما مراتب ، فما صادف منها الموقع حمد ، وإلا ذم، وسمي الإيجاز إذ ذاك عياً وتقصيراً [٥٦أ] ، والإطناب إكثاراً وتطويلا .

أما الإيجاز فعلى ثلاثة أضرب:

الأول : سلوك طريق التضييق بحذف بعض الكلام ، تخفيفاً(١) لقوة الدلالة على معناه ، ومن أمثلته ، قوله تعالى : « هدى للمتقين »(٢) أصله هدى للضالين الصائرين إلى التقوى بعد الضلال ، فاختصر توصيلا إلى وصف الشيء بما يؤول إليه وإلى تصدير أولى الزهراوين(٣) بذكر أوليائه [٣٢س] تعالى، وقوله: « يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم »(٤) أصله يلقون أقلامهم ينظرون ليعلموا أيهم يكفل مريم ، وقوله : « فلم تقتلوهم »(٥) بطى(٦) إن [٣٧ط] افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم أنتم ، فعدوا عن الافتخار. وقوله : « فالله هو الولى »(٧) تقديره إن أرادوا أولياء بحق فالله هو الولى بالحق لا ولى سواه ، وقوله : « أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً »(٨) تتمته « فلا تذهب نفسك عليهم حسرات »(٩) أو كمن هداه الله مدلولا عليه بما بعد ، وقوله : « قل أتنبئون الله بما لا يعلم »(١٠) أى بما لا ثبوت

---

(١) فى س ، ط : تحقيقا . (٢) من الآية ٢ من سورة البقرة .

(٣) الزهراوين هما سورة البقرة وسورة آل عمران .

(٤) من الآية ٤٤ من سورة آل عمران .

(٥) الآية ١٧ من سورة الأنفال . (٦) فى د : طى .

(٧) الآية ٩ من سورة الشورى . (٨) الآية ٨ من سورة فاطر .

(٩) وردت فى س ، ط ، د : ذهبت نفسك عليه حسرة ، وصوابه ما ذكرته . (الآية ٨ من سورة فاطر) .

(١٠) الآية ١٨ من سورة يونس .

له ، ولا علم الله متعلق به نفياً للملزوم بانتفاء لازمه، ومثله : «بما أشركوا بالله مالم [٥٦ب] ينزل به سلطاناً»(١) أي شركاء لاثبوت لها أصلا ولا أنزل الله بإشراكهم حجة ، على أسلوب قوله(٢) :

على لاحب لا يهتدى بمناره

أى لا منار له ولا اهتداء به ، وقوله تعالى . « ليدخل الله فى رحمته من يشاء »(٣) تقديره لأجل الإدخال فى الرحمة كان الكف ومنع التعذيب»(٤) وانظر إلى الفاء الفصيحة فى قوله : « فتاب عليكم » بعد قوله : « فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم »(٥) كيف

---

(١) الآية ١٠١ من سورة آل عمران .

(٢) لامرىء القيس ، ديوانه (أ) ص٨٩ ، و(ب)ص١٧٢، المفتاح ص ٢٨٠ ، الإيضاح ص ٢٨٩ ، الأقصى القريب ص ٤٩ ، نهاية الأرب ج٧ ص٧٧٣ ، الشعر والشعراء ص١١٩، وتحرير التحبير ص٣٧٧، البرهان ج٣ ص٣٩٤ ، شواهد الكشاف ص٣٩٧ ، اللسان وأساس البلاغة مادة سوف . والبيت كاملا :

على لاحب لا يهتدى بمناره ... إذا سافه العود النباطى جرجرا

ولاحب : طريق . لايهتدى بمناره : أى ليس فيه علم ومنار فيهتدى به . اذا سافه العود : أى إذا شمه المسن من الإبل صوت ورغا لبعده ومايلقى من مشقته . النباطى : منسوب إلى النبيط .. واللاحب : الطريق البين الذى لحبته الحوافر ، وبناؤه على فاعل وكان حقه أن يبنى على مفعول فيقال ملحوب . وجرجر : صوت .

(٣) الآية ٢٥ من سورة الفتح .

(٤) فى ه/د : معناه اجتماع هذين الأمرين لأجل الإدخال فى الرحمة .

(٥) الآية ٥٤ من سورة البقرة .

أفادت : فامتثلتم فتاب عليكم . وتأمل قوله تعالى : « فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحي الله الموتى »(١) أليس يفيد : فضربوه فحي فقلنا كذلك يحي الله الموتى .

الضرب الثاني : سلوك طريق المساواة مع الاختصار وهو أن يكون للمعنى عبارتان متساويتان، واحدتهما(٢) أطول لتفصيل أوغيره ، فتعدل عنها إلى الأخرى . والعلم في أمثلته قوله تعالى : « ولكم في القصاص حياة »(٣) وإصابته المحز بفضله على ما كان عندهم أوجز كلام في هذا المعنى وهو القتل أنفى للقتل(٤) من وجوه ، أحدها : كونه أوجز لأن عدة حروفه عشرة [٥٧ب] وعدة حروف المثل أربعة عشر ، وثانيها : سلامته(٥) من تكرار الحروف المتنافرة المخارج [٣٣س] وثالثها : التصريح فيه بلفظ الحياة فإن النص على اسمها [٣٨ط] أحسن عند الإنسان لكونها مطلوبة فوق كل مطلوب من الكناية عنها بلفظ(٦) القتل . ورابعها : صحة معناه من قبل أن تنكير لفظ الحياة قد أفاد معنى في القصاص حياة عظيمة ، أونوع من الحياة ، وهو معنى على حسنه وغرابته وارد على نهج الصدق ، وخارج مخارج(٧) الحق البحت ، بخلاف قولهم القتل أنفى للقتل ، فإن معناه غير صحيح ، وحقيقته غير مرادة لهم . ومن الأمثلة قوله تعالى : « خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين »(٨) .

---

(١) من الآية ٧٣ من سورة البقرة . (٢) في ط وإحداها .
(٣) من الآية ١٧٩ من سورة البقرة « ولكم » غير موجودة في س ود ،
(٤) على هامش د : معناه القتل قصاصاً أنفى للقتل عدوانا .
(٥) س : سلامتك . (٦) في د : من الكناية عنها بنفي .
(٧) د : مخرج .
(٨) الآية ١٩٩ من سورة الأعراف .

لاشتماله مع الاختصار على ما تضمنه قوله: « خذ من أموالهم صدقة »(١) وقوله: « إن الله يأمر بالعدل والإحسان »(٢) وقوله: « وإذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره »(٣).

ومنها قول الشاعر(٤):

وفى قرب القلوب لكل صب   شفاء ليس فى قرب الديار

[٥٧ب] لإربائه مع الاختصار على حاصل قول الآخر(٥):

على أن قرب الدار ليس بنافع   إذا لم يكن بين القلوب قريب

وقول لبيد(٦):

وبنو الديان أعداء لـ « لا »   وعلى ألسنهم ذلت نعم
زينت أحسابهم أنسابهم   وكذاك(٧) الحلم زين للكرم

---

(١) الآية ١٠٣ من سورة التوبة. (٢) الآية ٩٠ من سورة النحل.
(٣) الآية ٦٨ من سورة الأنعام.
(٤) نسب البيت لكثير عزة، والبيت يفسره البيت الذى يليه فشفاء النفس ليس فى قرب الديار وإنما هو فى القرب النفسى.
(٥) ورد البيت منسوباً للصوفية فى تفسير القرطبى ج ٤ ص ٢٩٣٣ (دار الريان).
ويروى البيت:
فقلت وما تغنى ديار قريبة   إذا لم يكن بين القلوب قريب
والمعنى: أن قرب الديار لا يغنى الإنسان شيئا حين يفقد مودة أهلها.
(٦) نسب البيتان للبيد، ديوانه ص ٢٢٩، الأغانى ج ١٤ ص ٩٥ وعيار الشعر ص ٣٠. والمعنى أنهم لا يرفضون لسائل طلباً، ويروى:
وبنو الديان لا يأتون لا   وعلى ألسنهم خفت نعم
وفى هامش د: الاستشهاد فى الأول.
(٧) فى س: كذلك. وهو خطأ

وأمرها(١) ظاهر .

الضرب الثالث : أن يكون المعنى عندك خليقا بمزيد البسط فتتركه إلى بسط أخصر معه لتوخي نكتته كالاحتراز عن الإملال أو عن(٢) غيره ومن أمثلته قوله تعالى . « إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي »(٣) . لأنه وإن تعدى درجته الأولى وهي مثل يأمر الله بالحسنات وينهى عن السيئات فلم يبلغ حد[٣٩ط] مايقتضيه مقام أمر العباد بفعل السنن والواجبات وبترك جميع الفواحش والمنكرات من استفراغ القائل في تفصيله [٣٤س] بذل المجهود واستغراقه في الإنباء عنه كل حد معهود، فلذلك عد من الإيجاز . ومنها قول زكريا عليه السلام: [نها ٥٧ب] « رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا »(٤) بتعدى أصل الكلام ومرتبته الأولى ، وهو يارب إني قد شخت ، لكونه في مقام المباثة وشكوى التلق لتوابع انقراض الشباب، فمن حقه أن يبالغ ويطنب كل إطناب ، فتركت المرتبة الأولى إلى تفصيلها في ضعف بدني وشياب رأسي ، ثم ترك التصريح في ضعف بدني إلى الكناية في وهنت عظام بدني، ثم بنيت الكناية على الإسم وأدخلت عليه « إن » فحصل إني وهنت عظام بدني، ثم سلك بالكلام طريق الإجمال والتفصيل فحصل إني وهنت العظام من بدني ، ثم لطلب مزيد اختصاص العظام به ترك توسيط البدن، ثم لطلب شمول الوهن للعظام فرداً فرداً ترك الجمع إلى الإفراد فحصل إني وهن العظم مني . وهكذا تركت الحقيقة في شاب رأسي، إلى الاستعارة في اشتعل شيب رأسي ، ثم حول الإسـناد إلى الرأس وفسر بشيبا لإفادة شمول الاشتعال للرأس ، فحصل اشتعل رأسي شيبا ثم سلك به طريقا الإجمال

---

(١) في د : وأمره .
(٢) عن : ساقطة من د .
(٣) الآية ٩٠ من سورة النحل .
(٤) الآية ٤ من سورة مريم .

والتفصيل، فحصل اشتعل الرأس منى شيبا ثم تركت لفظة منى لقرينة عطفه على وهن العظم منى توصلا إلى إيهام حوالة تأدية مفهومه على العقل دون اللفظ ، ثم اقتصر على ذلك بعد ما اختصرت مقدمة الكلام بحذف حرف النداء وياء الإضافة واستغنى بلفظ المنادى فحسب . ومتى اختصر البليغ المبدأ فقد آذن باختصار مايورد. كما فعل بما نحن فيه، فإنه وإن جاء [٤٠ط] على نوع من المبالغة والبسط ، ولكن مقامه خليق بأبسط مما جاء عليه لكونه كلاماً فى معنى انقراض أيام ما أصدق من يقول فيها(١) :

وقد تعوضت عن كل بمشبهه ... فما وجدت لأيام الصبا عوضا

[٣٥س] (وفى إلمام)(٢) المشيب المؤذن بالمغيب :

تعيب الغانيات على شيبي ... ومن لى أن أمتع بالمعيب(٣)

وأما الإطناب فهو أيضاً على ثلاثة أضرب :

الأول : سلوك طريق التوسيع بالتفصيل : ومن أمثلته قوله تعالى : « واتقوا يوماً لا تجزى نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون »(٤) .

---

(١) البيت لأبى العلاء المعرى ، شروح سقط الزند جـ ٢ ص ٦٥٥ ، المفتاح ص ٢٨٧ .

والمعنى: إننى وجدت مايعوضنى عن كل شيء فقدته إلا أيام الصبا فإننى لم أجد ما يعوضنى عنها .

(٢) وفى إلمام : ساقط من د .

(٣) ديوان البحترى جـ١ ص٢٩٩ ، الدلائل ص٥٠٤ ، المفتاح ص٢٨٧ المعيب : هو الشيب الذى يعيبونه عليه ، والاستفهام يفيد الالتماس والاستبعاد ، وفى البيت مقابلة بين الشطرين . حيث جعل ما يعيبه عليه الغانيات محبوباً ومطلوباً عنده .

(٤) الآية ٤٨ من سورة البقرة .

ترك إيجازه وهو اتقوا يوماً لا خلاص فيه عن العقاب لمن أذنب لكونه كلاماً مع الأمة لنقش صورة ذلك اليوم في ضمائرهم ، وفيهم العالم والجاهل والمسترشد والمعاند والفهم والبليد ، فلم يوجز لئلا يختص المطلوب بفهم واحد دون واحد ، ويناسب(١) قوة سامع دون سامع .

وقوله تعالى : «قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسمعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم»(٢) ترك إيجازه وهو آمنا بالله وبجميع كتبه ؛ لكونه بمسمع من أهل الكتاب ، وفيهم من لا يؤمن بالتوراة ولا بالقرآن الكريم ، وهم النصارى وفيهم من لا يؤمن بالإنجيل ولا بالقرآن الكريم وهم اليهود ، وكل يدعى الإيمان بما أنزل الله ، تقريعاً لأهل الكتاب ، وليبتهج المؤمنون بما أوتوا من كرامة الاهتداء . وقوله تعالى : «إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد [١٤ط] موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون»(٣).

لم يؤثر إيجازه ، وهو إن فى وجود الممكنات لآيات للعقلاء ، لكونه كلاماً ليس مع الإنس فقط ، بل مع الثقلين ، ولا مع قرن دون قرن ، بل مع القرون كلهم ، إلى انقراض الدنيا ، وأن فيهم من(٤) يعرف ويقدر أنه من مرتكبى التقصير فى باب النظر ، فأى مقام للكلام أدعى لترك إيجازه إلى الإطناب من هذا المقام !.

---

(١) فى ط : أو يناسب . (٢) من الآية ١٣٦ من سورة البقرة .
(٣) الآية ١٦٤ من سورة البقرة . (٤) فى س و د : إن .

الضرب الثانى : سلوك [٣٦س] طريق التوسيع بمثل التتميم :
كقول موسى عليه السلام : « رب اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى »(١) بزيادة لى تأكيداً لطلب الانشراح لمزيد الاحتياج إليه لكونه وقت الإرسال المؤذن بتلقى المكاره ، وضروب الشدائد .

وكقول امرىء القيس(٢) :

نظرت إليك بعين جارية حوراء حانية على طفل

فإنه حين أراد المبالغة فى وصف عين المرأة بالحسن ، لم يكتف بتشبيهها بعين ظبية حوراء ، فتم(٣) بقوله حانية على طفل لأن لنظر الظبية إلى خشفها حال إشفاقها وعطفها عليه من الملاحة وحسن الفتور ما ليس له فى غير تلك الحال .

الضرب الثالث : التوسيع بمثل التذييل : كقوله تعالى : « الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا »(٤) لو أريد اختصاره لما أجرى « ويؤمنون به » فى الذكر ، إذ ليس أحد من مصدقى حملة العرش يرتاب فى إيمانهم ، ووجه حسن ذكره إظهار شرف الإيمان وفضله والترغيب فيه .

---

(١) الآية ٢٥ ، ٢٦ من سورة طه .
(٢) ديوان امرىء القيس (ا) ص ١٦٨ ، الشعر والشعراء ص ١٣٢ وفى هذه الروايات : نظرت إليك بعين جازئة .
والجازئة : الظبية التى جزأت بأكل الرطب عن الماء ، والحانية المنعطفة على طفلها ، وحينئذ يتبين حسن عينيها لنظرها يميناً وشمالا مخافة صائد أو سبع ، « شرح الأعلم الشنتمرى » .
(٣) فى ط : فتمم . (٤) من الآية ٧ من سورة غافر .

وقوله تعالى : « إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين [٤٢ط] لكاذبون »(١) لو أوثر اختصاره لما جيء بقوله « والله يعلم إنك لرسوله » ، ولكن لما كان مساق الآية لتكذيب المنافقين فى دعوى الإخلاص جيء به لرفع إيهام رد التكذيب إلى نفس الشهادة .

---

(١) الآية الأولى من سورة المنافقون .

الفصل الخامس

فى أحوال الطلب

ولا يخرج عن أن يكون طلب حصول ما فى الخارج فى الذهن ، أو حصول ما فى الذهن فى الخارج من تصور أو تصديق مثبت أو منفى ، وهو نوعان ، لأنه : إما أن لا يستدعى فى مطلوبه إمكان الحصول فلا طماعية لك فيه ، وإما أن يستدعى فيه ذلك .

النوع الأول : التمنى : وكلمته الموضوعة له : ليت ، نحو ليت زيداً جاءك . وليت الشباب يعود . وأما هل فى قوله : « فهل لنا من شفعاء »(١) فدخيلة عليها(٢) ، وكذا لو فى : لو تأتينى فتحدثنى ؛ لما فيه من تقدير غير الواقع واقعاً ، وكأن حروف التحضيض مأخوذة منهما مركبتين مع ما ولا المزيدتين . [٣٧ س] فإذا قلت : هلا فعلت فالمعنى(٣) ليتك فعلت ، متولداً منه معنى التنديم ، وإذا قلت : هلا تفعل [كان] متولداً منه معنى السؤال والتحضيض .

وأما النوع الثانى : فأربعة أقسام : الاستفهام ، والأمر ، والنهى ، والنداء :

القسم الأول : الاستفهام : [وهو] طلب ما فى الخارج أن يحصل فى الذهن من تصور أو تصديق موجب أو منفى ، وحروفه : الهمزة وهل وأم . فيستفهم بالهمزة عن التصور والتصديق ، وبهل عن التصديق لا غير

---

(١) من الآية ٥٣ من سورة الأعراف .

(٢) أى أن معنى التمنى يفهم من السياق ، فهو من المعانى المجازية لجملة « الاستفهام » .

(٣) فى ط : كان المعنى .

ولذا لم يجز هل زيد قائم أم عمرو؟ وقبح: هل رجل قائم؟ وهل زيداً ضربت؟

ويستفهم بأم المتصلة عن التصور دون(١) التصديق. ولاختصاص هل بطلب التصديق استلزمت مزيد اختصاص دون الهمزة بما لا ينفك عن التصديق وهو الفعل[٤٣ط]. ولذا كان قوله تعالى «فهل أنتم شاكرون»(٢) أدخل في الإنباء عن طلب الشكر من قولنا: فهل أنتم تشكرون، لأنه ينبيء عن التجدد، ومن قولنا أفأنتم شاكرون لما علمت أن هل أدعى للفعل من الهمزة فترك الفعل معها أدخل في الإنباء عن استدعاء المقام عدم التجدد.

ويستفهم نيابة عن الهمزة:

(بما) عن الجنس مطلقاً أو الوصف(٣).

---

(١) في س: عن.

(٢) من الآية ٨٠ من سورة الأنبياء.

(٣) قال ابن هشام: ما الاستفهامية اسمية متضمنه معنى الحرف، ومعناها: أي شيء، نحو ماهي؟ ما لونها؟ ما تلك بيمينك؟ ويجب حذف ألف ما الاستفهامية إذا جرت. وإبقاء الفتحة دليلا عليها نحو فيم؟ عم؟ بم؟ «المغني ص ٢٩٩».

ويرى السكاكي أن «ما» تأتي للسؤال عن الجنس، تقول. ما عندك؟ بمعنى أي أجناس الأشياء عندك؟ وجوابه: إنسان أو فرس (المفتاح ص ٣١٠).

ويقول محمد بن علي: منعوا أن يسأل بما عن الوصف، بل إما عن مسمى اللفظ أو عن الماهية، ولا نسلم أن جواب ما زيد وما عمرو؟ هو الوصف، بل الماهية، وهي الإنسان، وإنما يقع الوصف إذا لم يكن المسئول عنه ماهية معقوله، أو تقع في جواب أي شيء هو من الأوصاف المختصة الظاهرة» (الإشارات ص ١٠٧).

(وبمن) عن الجنس من ذوى العلم(١) .
(وبأى) عن الوصف المميز .
(وبكم) عن العدد .
(وبكيف) عن الحال .
(وبأين) عن المكان .
(وبمتى) عن الزمان .
(وبأنى) عن الحال والمكان والزمان .
(وبأيان) عن الزمان المستقبل .

ولكون الاستفهام : طلب ما فى الخارج أن يحصل فى الذهن استلزم أن لا يكون وارداً على الحقيقة ، إلا إذا صدر من شاك مصدق بإمكان الإعلام، ومتى صدر من عالم بحال المستفهم عنه، أو ممن(٢) لا يصدق بإمكان الإعلام به فهو ، وإلا بطريق المجاز . وكثيراً ما يعدى الاستفهام عن سورد الحقيقة إلى ما يناسب المقام من إفادة : التمنى كما سبق . أو العرض كقولك : ألا تنزل عندنا فتصيب خيراً . أو التحضيض كقولك لمن بعثت(٣) إلى مهم فلم يذهب : أما ذهبت؟ ، أو الزجر كقولك لمن يؤذى أباه أتفعل هذا ؟ . أو التوبيخ كقولك لمن يهجو [٣٨ س] أباه أتهجو نفسك؟ أو التقريع كقوله تعالى « أين شركائى الذين كنتم تزعمون »(٤) .

---

(١) ويرى محمد بن على أن « من » موضوع للسؤال عن تعيين شخص من ذوى العقول ، فهى تختص بالسؤال عمن يوصف بالعقل ، وبين العقل والعلم فرق ، فإن البارى يوصف بالعلم لا بالعقل ولا يطلق عليه لفظة من » الإشارات ص ١٠٨ .
(٢) فى ط : فمر خطأ .
(٣) فى ط : بعثته .
(٤) من الآية ٧٤ من سورة القصص .
قال ابن كثير فى تفسير قوله تعالى : « ويوم يناديهم فيقول أين =

أو التهديد أو الوعيد كقولك : « ألم أؤدب فلاناً » ، وكم أحلم عنك .
أو التهكم كقوله تعالى حكاية عن قوم شعيب : « أصلواتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل فى أموالنا ما نشاء »(١) .
أو التعجب ، أو التعجيب كقوله تعالى : « كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم »(٢) .

وقوله : « مالى لا أرى الهدهد »(٣) وقوله « فقالوا أبشراً منا واحداً نتبعه »(٤) أو [٤٤ط] التنبيه على الضلال كقوله تعالى :

= شركائى الذين كنتم تزعمون » هذا نداء على سبيل التوبيخ والتقريع لمن عبد مع الله إلهاً آخر ، يناديهم الرب تعالى على رءوس الأشهاد فيقول «أين شركائى الذين كنتم تزعمون » أى فى دار الدنيا » (تفسير القرآن العظيم) .

(١) الآية ٨٧ من سورة هود . ويرى الزمخشرى أنهم قصدوا بقولهم : « أصلواتك تأمرك » السخرية والهزء — ومعنى (أن نترك) تأمرك بتكليف أن نترك — وأرادوا أن هذا الذى تأمر به من ترك عبادة الأوثان باطل لا وجه لصحته . (الكشاف) .

(٢) الآية ٢٨ من سورة البقرة ، قال ابن كثير : يقول تعالى محتجاً على وجوده وقدرته وأنه الخالق المتصرف فى عباده (كيف تكفرون بالله) أى كيف تجحدون وجوده أو تعبدون معه غيره وكنتم أمواتاً فأحياكم) أى وقد كنتم عدماً فأخرجكم إلى الوجود » .

(٣) الآية ٢٠ من سورة النمل : قال الزمخشرى : قال (مالى لا أرى الهدهد) على معنى أنه لا يراه وهو حاضر لساتر يستره أو غير ذلك ، ثم لاح له أنه غائب فأضرب عن ذلك وأخذ يقول أهو غائب ؟ كأنه يسأل عن صحة ما لاح له » .

(٤) الآية ٢٤ من سورة القمر : « قال الزمخشرى : قالوا « أبشراً » =

« فأين تذهبون »(١).

أو التقرير كقولك لمن جاءك : أجئتنى ومثله : « قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم »(٢) .

أو المبالغة فى المدح كقوله(٣) :

بدا فراع فؤادى حسن صورته فقلت هل ملك ذا الشخص أم ملك

أو فى الذم كقول زهير(٤) :

= إنكاراً لأن يتبعوا مثلهم فى الجنسية . . . وقالوا «منا» لأنه إذا كان منهم كانت المماثلة أقوى وقالوا « واحداً» إنكاراً لأن تتبع الأمة رجلا واحداً».

(١) الآية ٢٦ من سورة التكوير . قال الزمخشرى : « فأين تذهبون» استضلال لهم كما يقال لتارك الجادة اعتسافاً أين تذهب ؟ مثلت حالهم بحاله فى تركهم الحق وعدولهم عنه إلى الباطل » .

(٢) الآية ٦٢ من سورة الأنبياء . ويرى عبد القاهر : أنه لاشبهة فى أنهم لم يقولوا ذلك له عليه السلام وهم يريدون أن يقر بأن كسر الأصنام قد كان ، ولكن أن يقر بأنه منه كان وكيف ؟ وقد أشاروا له إلى الفعل فى قولهم أأنت فعلت هذا ؟ وقال هو عليه السلام فى الجواب : بل فعله كبيرهم هذا ، ولو كان التقرير بالفعل لكان الجواب : « فعلت ، أو لم أفعل » (الدلائل ص ١١٣) .

(٣) نسب للبحترى وليس فى الديوان ، نهاية الأرب ج ٧ ص ١٢٣ ، شرح عقود الجمان ج ١ ص ١٨٩ .

(٤) ديوان زهير ص ٧٣ ، العمدة ج٢ ص ٦٦ ، والبيت كاملا :

وما أدرى ولست إخال أدرى أقوم آل حصن أم نساء

وقد أورده ابن رشيق فى العمدة فى باب التشكك ، وعلق عليه بقوله: فقد أظهر أنه لم يعلم أنهم رجال أم نساء ، وهذا أملح من أن يقول (هم نساء) وأقرب إلى التصديق .

* أقوم آل حصن أم نساء *

أو التدله فى الحب كقول العرجى(١) :

بالله يا ظبيات القاع قلن لنا ليلاى(٢)منكن أم ليلى من البشر

أو فى الجحد والإنكار : كقولك : متى قلت هذا ؟ وعليه قوله تعالى: « ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه »(٣) . وقوله : « وهل نجازى إلا الكفور »(٤) وهذا النوع من الكلام ، أعنى تعدى الاستفهام عن مورد الحقيقة ، يسمى الإعنات(٥)، وسماه ابن المعتز تجاهل العارف . وإذا أردت بالاستفهام التقرير فأحذه على مثال الإثبات ، فقل فى تقرير الفعل

(١) روى البيت للعرجى ، وهو شاعر أموى، وروى للمجنون، ولذى الرمة، وللحسين بن عبدالله ، انظر الخزانة جـ ١ ص٩٧ ، معاهد التنصيص جـ٣ ص١٦٧ ، ديوان مجنون ليلى ص١٦٨، الإنصاف ص٤٩٠، الإيضاح ص ٥٣١ ، الطراز جـ٣ ص ٨١ ، كشاف مصطلحات الفنون جـ٤ ص٢٧، شرح شواهد الكشاف ص٣١٥، العمدة جـ ٢ ص ٦٦ .

وقد جاء فى شواهد الكشاف : قيل لأبى عمرو بن العلاء : لم كانت العرب تطنب ؟ فقال ليسمع منها ، فقيل : فلم توجز ؟ قال : ليحفظ عنها. ومن هذا القبيل ما أورد من تجاهل كالمبالغة فى المدح .. أو التدله فى الحب كقول العرجى : بالله ياظبيات القاع ... البيت .

وأورد ابن رشيق البيت فى باب التشكك ، وفائدته الدلالة على قرب الشبهين حتى لا يفرق بينهما ولا يميز أحدهما من الآخر.

(٢) فى س : أليلاى . (٣) من الآية ١٣٠ من سورة البقرة .

(٤) من الآية ١٧ من سورة سبأ .

(٥) فسره ابن المعتز بقوله: إعنات الشاعر نفسه فى القوافى وتكلفه من ذلك ما ليس له (البديع ص٧٤) ، وتجاهل العارف عند ابن المعتز وعند =

أضربت زيداً ، وفى تقرير الفاعل أأنت ضربت زيداً ؟ كما قال تعالى : « أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم »(١) .

وفى تقرير المفعول : أزيداً ضربت ؟ وإذا أردت به الإنكار فأجره على مثال النفى . قال الله تعالى : « أصطفى البنات على البنين »(٢) وقال : « أهم يقسمون رحمة ربك »(٣) وقال : « ألذكرين حرم أم الأنثيين »(٤) ولعلك أن الاستفهام طلب والطلب إنما يكون بما يهمك ويعنيك أمره فلا تعجب من لزوم كلمات الاستفهام صدر الكلام . ومقتضى الاستفهام جواب مطابق فلا تخل به إلا لتوخى نكتة كما فى قوله تعالى [٣٩س] « يسألونك عن الأهلة قل هى مواقيت للناس والحج »(٥) .

قالوا : ما بال الهلال يبدو دقيقاً مثل الخيط ، ثم يزيد حتى يستوى ، ثم ينقص [٥، ط] حتى يعود كما بدأ؟فأجيبوا بما ترى تنزيلا للسؤال منزلة غيره للتنبيه بألطف وجه على تعدى السائل سؤالا هو أليق بحاله أو أهم . ومثله : « يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل »(٦) سألوا عن بيان ما ينفقون فأجيبوا

= الجمهور غير الإعنات ، ولا علاقة للإعنات بالاستفهام وإن كان تجاهل العارف نمط من أنماط الاستفهام وليس كما أشار المؤلف . انظر البديع ص ٦٢ .

(١) الآية ٦٢ من سورة الأنبياء .

(٢) الآية ١٥٣ من سورة الصافات .

(٣) الآية ٣٢ من سورة الزخرف .

(٤) الآية ١٤٤ من سورة الأنعام .

(٥) الآية ١٨٩ من سورة البقرة .

(٦) الآية ٢١٥ من سورة البقرة. فى ط : ويسألونك : وهو خطأ.

ببيان المصرف ، وإن هذا الأسلوب لربما صادف الموقع فحرك نشاط السامع ما سلبه حكم الوقور وأبرزه فى معرض المسحور .

* * *

القسم الثانى : الأمر : [وهو] اصطلاحاً ما قرن باللام الجازم أو ضمن معناه ، ولغة : حصول الثبوت فى الخارج بذلك على وجه الاستعلاء . والأظهر أن صيغ الأمر موضوعة لذلك لتبادر الفهم عند سماعها إلى الأمر وتوقف ما سواه على القرينة ، ولاتفاقهم على إضافة الصيغ إلى الأمر دون غيره ، ولا شبهة أن الطلب على وجه الاستعلاء يستدعى إيجاب المطلوب ، فإن كان الأمر من الأعلى استتبع إيجابه وجوب الفعل بحسب جهات مختلفة ، وإلا أفاد الطلب فى ضمن الدعاء أو الالتماس أو الإباحة ، أو التهديد أو التحدى أو إظهار الرضا بوقوع الداخل تحت الطلب إلى حد كان المرضى مطلوباً .(١) قال كثير(٢) :

أسيئى بنا أو أحسنى لا ملومة لدينا ولا مقلية إن تقلت

أو إظهار نفى تفاوت الجواب بتفاوت الداخل تحت الطلب ، كقوله تعالى : « استغفر لهم أو لا تستغفر لهم »(٣) و « قل أنفقوا طوعاً أو كرهاً »(٤) .

---

(١) فى س و ط : مطلوب .

(٢) ديوان كثير ص٢٩٥ ، الإشارات ص١١٦ ، الإيضاح ص ٢٤٢ مقلية : بغيضة . تقلت : تباغضت ، وفى إسناد الفعل للمخاطب ، ثم للغائب التفات . وقد علق القزوينى على البيت بقوله : ووجه حسنه إظهار الرضا بوقوع الداخل تحت لفظ الأمر حتى كأنه مطلوب ، أى : مهما اخترت فى حقى من الإساءة والإحسان ، فأنا راض به غاية الرضا ، فعامليني بهما ، وانظرى هل تتفاوت حالى معك فى الحالين » .

(٣) الآية ٨٠ من سورة التوبة . (٤) الآية ٥٣ من سورة التوبة . =

القسم الثالث : النهى : (وهو) اصطلاحاً : ما قرن بلا الجازمة ، ولغة : طلب حصول الانتفاء فى الخارج بذلك على وجه الاستعلاء ، فإن استعمل فيه بالشرط المذكور أفاد الحظر، وإلا أفاد الطلب فى ضمن الدعاء أو الالتماس أو الإباحة أو التهديد أو نحو [٤٦ ط] ذلك ، والأمر والنهى حقهما الفور لأنه الظاهر من الطلب ولتبادر الفهم عند أمر المولى عبده [٤٠ س] بالقيام ، ثم أمره قبل أن يقوم بالاتكاء إلى تغيير الأمر دون إرادة الجمع ، ولاستحسان(١) ذم العبد لترك المبادرة ، وليس شىء من الأمر والنهى بأصل فى المرة ولا فى الاستمرار بل الطلب بهما ، إن كان راجعاً إلى قطع الواقع فالأشبه المرة، وإن كان إلى اتصال الواقع فالأشبه الاستمرار .

القسم الرابع : ما يتعلق بالنداء(٢) : من ذكر أدواته ، وتفصيل

= قال الزمخشرى فى الكشاف : فإن قلت : كيف أمرهم بالإنفاق ثم قال: « لن يتقبل منكم » ؟ قلت : هو أمر فى معنى الخبر . . . ونحوه استغفر لهم أو لا تستغفر لهم . وقوله : « أسيئى بنا أو أحسنى لاملومة » أى لن يغفر الله لهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم، ولا نلومك أسأت إلينا أم أحسنت . . [الكشاف جـ٤ ص١٩٥] .

(١) فى ط : والاستحسان . وهو خطأ .

(٢) لم يتناول السكاكى ومن جاء بعده كبدر الدين بن مالك والقزوينى والرازى النداء بالتفصيل ، وبما له من قيمة وأهمية ، وبما يتضمنه من دلالات سواء أكان النداء على مقتضى الظاهر أم على غير مقتضى الظاهر .

قال السيوطى : النداء : طلب الإقبال بحرف نائب مناب « أدعو » لفظاً أو تقديراً ، وقد تستعمل صيغته فى غير معناه كالإغراء . . . والاختصاص . . والاستغاثة نحو : يالله للمسلمين، وللتعجب نحو : « ياللكهول =

أحكامه فى علم النحو ، فلا نتعرض له بل لنوع صورته ، صورة النداء ليس به ، وهو قولهم : أنا أفعل كذا أيها الرجل ، ونحن نفعل كذا أيها القوم ، واللهم اغفر لنا أيتها العصابة ، يراد بهذا النوع من الكلام الاختصاص على معنى : أنا أفعل كذا متخصصاً من بين الرجال ونحن نفعل كذا متخصص من بين الأقوام ، واللهم اغفر لنا مخصوصين من بين العصائب .

[وقوع الخبر موقع الإنشاء] : وقد يقع الخبر موقع الطلب : إما لقصد التفاؤل كقولك أعاذك الله من الشبهة ، وعصمك من الحيرة ، على عدهما من الأمور الحاصلة ، وهو مستحسن ، أو ماترى هرون كيف خلع على كاتبه حين سأله عن شيء فقال لا وأصلح الله أمير المؤمنين ، لما يسمع منه ما عليه الأغبياء من ترك الواو . وغير هارون حين خرج إلى ناحية فتراءت له شجرة ، فسأل عنها كاتبه ، فقال شجرة الوفاق ، فكساه . وأما الحرص فى وقوعه : فالطالب متى تناهى حرصه ربما انتقش فى الخيال مطلوبه فيتوهم

= و يا للشبان للعجب والتحسر والتوجع ، كما فى نداء الأطلال والمنازل والمطايا وما أشبه ذلك . . وأصل من أدوات النداء أن ينادى بها البعيد بخلاف الهمزة وأى .

وقد تخرج عن ذلك لنكت ، منها كون المدعو بليداً كقول الفرزدق :

فانعق بضأنك يا جرير فإنما منتك نفسك فى الخلاء ضلالا

ومنها إظهار الحرص فى وقوعه على إقبال المدعو نحو : ياموسى أقبل أو كون المتلو معتنى به نحو : « يأيها الناس اعبدوا ربكم » (الآية ٢١ من سورة البقرة) ، أو قصد تعظيم شأن المدعو نحو : يارب ، وقد قال تعالى « إنى قريب » (الآية ١٨٦ من سورة البقرة) وقول فرعون « إنى لأظنك يا موسى مسحوراً » (الآية ١٠١ من سورة الإسراء) شرح عقود الجمان ص ٥٧ .

غير الحاصل حاصلا، حتى إذا حكم الحس بخلافه غلطه تارة واستخرج له محملا أخرى(١). كما قال المعرى(٢):

ما سرت إلا وطيف منك يصحبنى سرى أمامى وتأويباً على أثرى(٣)

[٤٧ط] أى لكثرة ما أناجيك انتقشت فى خيالى، فأعدك فى الليل بين يدى مغلطاً للبصر لعلة الظلام، وأعدك فى النهار خلفى لما لم يتيسر لى تغليطه لوجود الضياء.

وإما لقصد الكناية [أو] الاحتراز عن صورة الأمر كما يقول العبد: ينظر المولى إلى ساعة.

وإما غير ذلك من لطائف الاعتبارات. والله أعلم.

---

(١) محملا أخرى: كذا بالمخطوطة.

(٢) ديوان سقط الزند جـ١ ص١١٨، المفتاح ص ٣٢٥، الإيضاح ص ١٨٣، شرح عقود الجمان ص ٨٢٩.

(٣) السرى: سير الليل.
التأويب: سير النهار أو الرجوع من السفر.

باب القصر

ويجيء تارة لقصر الموصوف [٤١ س] على الصفة، وأخرى لقصر الصفة على الموصوف: إما قصر إفراد يفيد التخصيص لأمر ببعض ما يعتقد السامع ثبوته له. وإما قصر قلب يفيد التخصيص لأمر بغير ما يعتقد السامع ثبوته له، ويقع بين طرفي الإسناد وغيره(١). وله أربعة(٢) طرق:

أحدها(٣): العطف كقولك في قصر الموصوف على الصفة: زيد شاعر لا منجم، وما زيد منجم بل شاعر. وفي قصر الصفة على الموصوف زيد شاعر لا عمرو، وما عمرو بشاعر بل زيد. والفرق بين القصرين أن الموصوف في الأول يمنع مشاركة صفته لغيرها فيه، ولا يمتنع(٤) مشاركته لغيره فيها. والثاني بالعكس(٥).

---

(١) يرى السكاكي: أن قصر الإفراد، يزيل شركة الثاني كقولك زيد شاعر لا منجم، لمن يعتقده شاعراً ومنجماً.

وقصر القلب: أن يقلب المتكلم فيه حكم السامع، كقولك لمن يعتقد زيداً منجماً لا شاعراً: ما زيد منجم بل شاعر. (المفتاح ص٢٨٨)

وأضاف السيوطي قصر التعيين: وهو الذي يخاطب به من تساوى عنده الأمران فلم يحكم بإثبات الصفة لواحد بعينه ولا لواحد بإحدى الصفتين بعينها. (الإتقان جـ ٢ ص ٤٩).

(٢) في ط: أربع.

(٣) في ط. إحداها.

(٤) في ط. ولا يمنع.

(٥) يرى الشيخ بهاء الدين أن هذا ليس قصراً، فيقول. إن قولك زيد شاعر لا كاتب لا تعرض فيه لنفي صفة ثالثة، والقصر إنما يكون بنفي جميع الصفات غير المثبتة حقيقة أو مجازاً، وليس هو خاصاً بنفي =

وثانيها : النفي والاستثناء : كما يقول في بعض القصرين : ما زيد إلا شاعر وماشاعر إلا زيد . ووجه القصر في الأول أنك متى قلت : «مازيد» توجه النفي إلى وصف زيد دون ذاته وحين لا نزاع في طوله ولا قصره ولا ما أشبه ذلك بل في كونه شاعراً فحسب أو غير شاعر، فيتناوله النفي فإذا قلت «إلا شاعر» جاء القصر. ووجهه في الثاني أنك متى قلت «ماشاعر» فأدخلت النفي على الوصف المسلم ثبوته صرف العقل النفي إلى ثبوت الوصف لمن يصح في حقه النزاع. فإذا قلت : «إلا زيد» جاء القصر.

ومن أمثلة قصر الإفراد قوله تعالى «وما محمد إلا رسول»(١). أي هو [٤٨ ط] مقصور على الرسالة لا يتجاوز بها إلى البعد عن الهلاك .

وقوله : «إن حسابهم إلا على ربي»(٢) . أي حسابهم مقصور على الإتصاف بـ «على ربي» لا يتجاوزه أن يتصف بعلى .

وقوله : «إن أنتم إلا تكذبون»(٣). أي أنتم مقصورون على الكذب عندنا لا تتجاوزونه(٤) إلى احتمال حق ، ومن أمثلة قصر القلب قوله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام «ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله»(٥) لأنه جواب لما دل عليه : «أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله»(٦) على معنى أنك

= الصفة التي يعتقدها المخاطب ، وأما العطف ببل فأبعد منه لأنه لا يستمر فيه النفي والإثبات» (الإتقان جـ ٢ ص ٥٠) ، ويرى محمد بن علي نفس الرأي ، الإشارات ص ٩٤ ، وأرى معهما نفس الرأي . «المحقق»

(١) من الآية ١٤٤ من سورة آل عمران .

(٢) من الآية ١١٣ من سوره الشعراء .

(٣) من الآية ١٥ من سورة يس .

(٤) في ط لا تتجاوزونه.

(٥) الآية ١١٧ من سورة المائدة .

(٦) الآية ١١٦ من سورة المائدة

يا عيسى(١) قلت للناس ما لم آمرك به .

وثالثها إنما : ووجه القصر فيه تضمنه معنى ما وإلا ، ولذلك نسمع المفسرين لقوله تعالى . « إنما حرم عليكم [٤٢ س] الميتة والدم »(٢) بالنصب يقولون : معناه ما حرم عليكم إلا الميتة والدم ، وهو المطابق لقراءة الرفع المقتضية لانحصار التحريم على الميتة والدم فما بعده . وترى أئمة النحو يقولون « إنما » إثبات لما بعدها ونفي لما سواه ، ويعللون ذلك بأن كلمة إن لما كانت للتأكيد واتصلت بها « ما » الزائدة ضاعف تأكيدها فناسب أن يضمن(٣) معنى القصر ، فإن القصر تأكيد للحكم على تأكيد . ألا ترى قولك زيد جاء لا عمر وكيف أفاد إثبات المجيء في الأول صريحاً وفي الآخر ضمناً . ومما ينبه على تضمنه معنى ما وإلا قوله(٤) :

أنا الذائد الحامي الذمار وإنما يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي

---

(١) في س : من أنك عيسى . « وهو غير مستقيم » .

(٢) الآية ١٧٣ من سورة البقرة . (٣) في س : يصمر .

(٤) البيت للفرزدق ، ديوانه جـ ٢ ص ١٥٣ ، خزانة الأدب جـ ٤ ص٤٦٥ ، دلائل الإعجاز ص ٢٢٨ ، الإشارات ص٩١ ، المفتاح ص٢٩٢ الإيضاح ص ٢٥٦ ، في شرح عقود الجمان جـ ٢ ص ٨٠ ، نهاية الأرب جـ ٢ ص ٨٥ ، التبيان ص ٦٥ ، نتائج الفكر ص ١٧٥ .

ويروى في الديوان :

أنا الضامن الراعي عليهم وإنما يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي

ومعنى الذائد : المدافع ، الذمار : الحرم والأهل والحوزة والنسب . ويقال . حامي الذمار ما وراء الرجل مما يحق عليه أن يحميه لأنهم قالوا حامي الذمار كما قالوا حامي الحقيقة ، وسمي ذماراً لأنه يجب على أهله التذمر له ، وسميت الحقيقة لأنه يحق على أهلها الدفع عنها . (اللسان مادة ذمر) =

ورابعها : التقديم : كما فى : تميمى أنا ، وأنت عرفت ، وزيداً ضربت على ماسبق ، وإفادته القصر بطريق الفحوى وحكم الذوق .

والطريق الأول للنص على المثبت والمنفى ولا يجامع الثانى فيقال : ما قام إلا زيد لا عمرو ، لأن شرط [٤٩ط] العطف بلا أن لا يكون منفيها منفيا بغيرها .

والطريق الثانى للرد عن خطأ يصر عليه ، وما قال الكفار للرسل « إن أنتم إلا بشر مثلنا »(١) إلا والرسول(٢) عندهم فى معرض المنتفى عن البشرية بناء على أن الرسول عندهم يمتنع أن يكون بشراً . وأما قول الرسل « إن نحن إلا بشر مثلكم »(٣) فمن باب مجاراة الخصم ليمشى حيث(٤) يراد تبكيته .

والطريق الثالث للرد عن خطأ لا يصر عليه أى يجب أن لا يصر عليه ،

= وأنا الذائد الحامى الذمار ، أى : أنا الفاعل لذلك بالغاً فيه مبالغاً لا يدانينى فيه أحد . .

وإنما يدافع عن أحسابهم أنا ومثلى : أى ما يدافع عن أحسابهم إلا أنا أو مثلى . ويرى عبد القاهر أن تقديم أحسابهم على الضمير « أنا » جعل الاختصاص فيه للفرزدق ، الدلائل ص ٣٤٣ .

(١) الآية ١٠ من سورة إبراهيم .

« إن أنتم » : ما أنتم ، « إلا بشر مثلنا » لا فضل بيننا وبينكم ، ولا فضل لكم علينا ، فلم تخصون بالنبوة دوننا ؟ « الكشاف » .

(٢) فى ط : والرسل . (٣) الآية ١١ من سورة إبراهيم .

« إن نحن إلا بشر مثلكم » تسليم لقولهم : إنهم بشر مثلهم ، يعنون أنهم مثلهم فى البشرية وحدها ، فأما ما وراء ذلك فما كانوا مثلهم ، ولكنهم لم يذكروا فضلهم تواضعاً منهم . (الكشاف)

(٤) فى د : حتى .

فالأول كقولك لمن ترفقه على أخيه : إنما هو أخوك ، والثانى كقوله تعالى حكاية عن اليهود : « قالوا إنما نحن مصلحون »(١) ادعوا أن كونهم مصلحين أمر ظاهر مكشوف ، ولذلك أكد الأمر سبحانه فى رد دعواهم فقال : « ألا إنهم هم المفسدون »(٢) .

وقول الشاعر (٣) :

إنما مصعب شهاب من الله ـه تجلت عن وجهه الظلماء

---

(١) الآية ١١ من سورة البقرة .

قال الزمخشرى : كان فساد المنافقين فى الأرض أنهم يمالئون الكفار ويمالئونهم على المسلمين بإفشاء أسرارهم إليهم وإغرائهم عليهم ، وذلك مما يهيج الفتن بينهم ـ ومعنى «إنما نحن مصلحون» أن صنعة المصلحين خلصت لهم وتمحضت من غير شائبة » .   (٢) الآية ١٢ من سورة البقرة .

قال الزمخشرى «ألا» مركبة من همزة الاستفهام وحرف النفى لإعطاء معنى التنبيه على تحقق ما بعدها ، والاستفهام إذا دخل على النفى أفاد تحقيقاً كقوله : أليس ذلك بقادر . . . .

رد الله ما ادعوا من الانتظام فى جملة المصلحين أبلغ رد وأدله على سخط عظيم .

والمبالغة من جهة الاستئناف ، وما فى كلتا الكلمتين « ألا » و « إن » من التأكيدين وتعريف الخبر وتوسيط الفصل » (الكشاف) .

(٣) البيت لابن قيس الرقيات ، المفتاح ص ٢٩٦ ، دلائل الإعجاز ص ٣٣١ ، نهاية الإعجاز ص ٣٦١ ، خزانة الأدب جـ ٧ ص ٢٨٧ .

قال عبد القاهر : ادعى فى كون الممدوح بهذه الصفة ، أنه أمر ظاهر معلوم للجميع على عادة الشعراء إذا مدحوا أن يدعوا فى الأوصاف التى يذكرونها للممدوحين أنها ثابتة لهم ، وأنهم قد شهروا بها ، وأنهم لم يصفوا إلا بالمعلوم الظاهر الذى لا يدفعه أحد (الدلائل ص ٣٣١) .

ادعى أن يكون مصعب شهاباً جلى على عادة الشعراء فيما يمدحون به كما قال(١) :

لا أدعى لأبى العـــلاء فضيلة   حتى يسلمها إليـــه عداه

واعلم أن القصر كما يجرى بين المبتدأ والخبر فيما رأيت ، كذلك يقع بين [٤٣س] الفاعل والمفعول ونحوهما .

فلنذكره(٢) بطريق النفى والاستثناء ، وطريق إنما : تقول فى قصر الفاعل على المفعول : ما ضرب زيد إلا عمراً ، وفى قصر المفعول على الفاعل : ما ضرب عمراً إلا زيد ، بتأخير المقصور عليه ، وقد يقدم نحو : ما ضرب إلا زيد عمراً ، ولكن قل دور مثله فى الكلام لاستلزامه قصر الصفة قبل تمامها على الموصوف . وتقول(٣) فى قصر المفعول على المجرور ما اخترت رفيقاً إلا منكم .

وفى قصر المجرور على المفعول ما اخترت منكم إلا رفيقاً .

وفى قصر ذى الحال عليها ما جاء زيد إلا راكباً .

وفى قصر الحال [٥٠ ط] عليه ما جاء راكباً إلا زيد .

ووجه القصر فى جميع ذلك أن التفريغ يستلزم تقدير مستثنى منه عام مناسب للمستثنى فى جنسه ونسبته إلى العامل لعدم المخصص ، واستلزام الإخراج ما يصح أن يخرج منه ، ثم يسرى إلى ذلك المقدر ما قبله النفى ،

---

(١) البيت للبحترى : ديوانه ص ٢٤٠٣ ، المفتاح ص ٢٩٦ ، التبيان ص ٦٦ ، الإيضاح ص ٢٢١ ، الإبانة ص ٢٦٣ ، شرح عقود الجمان جـ ١ ص ١٦٦ .

والبيت من قصيدة يمدح فيها صاعد بن مخلد ، وابنه أبا عيسى العلاء وذكر البيت شاهداً على الادعاء وليس على القصر . .

(٢) فى ط : فليذكره .   (٣) فى س : ويقول .

فإذا أوجب(١) بعضه بإلا جاء القصر .

وأما إنما كان الاستثناء إلا فى جواز تأخير المقصور عن المقصور عليه ، للإلباس ومن هذا يظهر الفرق بين « إنما يخشى الله من عباده العلماء »(٢) وبين إنما يخشى العلماء من العباد الله ، فإن الأول فى انحصار خشية الله فى العلماء ، والثانى فى انحصار خشية العلماء فى(٣) كونها لله تعالى . والله أعلم بالصواب(٤) .

---

(١) فى ط : وجب .

(٢) من الآية ٢٨ من سورة فاطر .

ويرى عبد القاهر « أن تقديم اسم الله تعالى إنما كان لأجل أن الغرض أن يبين « الخاشعون من هم ، ويخبر بأنهم العلماء خاصة دون غيرهم . ولو أخر ذكر اسم الله وقدم « العلماء » فقيل « إنما يخشى العلماء الله » لصار المعنى على ضد ما هو عليه الآن ولصار الغرض بيان المخشى من هو ، والإخبار بأنه الله تعالى دون غيره ، ولم يجب حينئذ أن تكون الخشية من الله تعالى مقصورة على العلماء ، وأن يكونوا مخصوصين لها كما هو الغرض فى الآية ، بل كان يكون أن غير العلماء يخشون الله تعالى أيضاً ، إلا أنهم مع خشيتهم الله تعالى يخشون معه غيره ، والعلماء لا يخشون غير الله .

وهذا المعنى وإن كان قد جاء فى التنزيل فى غير هذه الآية كقوله تعالى : (ولا يخشون أحداً إلا الله) (الأحزاب : ٣٩) فليس هو الغرض فى الآية . ومن أجاز حملها عليه كان قد أبطل فائدة التقديم » . (الدلائل ص ٣٣٩) .

(٣) العبارة ساقطة من س .

(٤) أضاف البلاغيون طرقا أخرى للقصر أوجزها السيوطى فى شرح عقود الجمان فقال : ومنها تعريف الجزأين : المسند إليه والمسند نحو : زيد =

. . . .

= المنطلق . قال الإمام فى نهاية الإيجاز : إذا قلت زيد المنطلق فاللام تفيد انحصار المخبر عنه . (شرح عقود الجمان ص ٤٥) .

وقال : وقد يفيد ذو اللام قصر الجنس على شيء مسنداً كان أو مسنداً إليه تحقيقاً أو مبالغة لـكماله فيه .

فالأول : زيد الأمير . إذا لم يكن أمير سواه .

والثانى : عمرو الشجاع ، أى الكامل فيها (شرح عقود الجمان ص ٣٨) .

القسم الثانى من الكتاب

فى علم البيان

وهو معرفة إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة بالزيادة فى وضوح الدلالة وبالنقصان ، ليحترز بذلك عن الخطأ فى مطابقة الكلام لتمام المراد منه(١) .

وإيراد المعنى بهذه الطرق بالدلالات الوضعية غير ممكن ، وإنما يمكن بالدلالات العقلية مثل : أن يكون لشيء تعلق بآخر ، وثان وثالث ، فإذا أريد التوصل بواحد منها إلى المتعلق به تفاوتت فى وضوح الدلالة أو خفائها ، بحسب تفاوتها فى وضوح التعلق وخفائه . والدلالات العقلية ثلاث : دلالة الشيء على [٤٠ س] جزئه ، ودلالة الملزوم على اللازم(٢) ،

---

(١) قال السيوطى : قال الطيبى : مثاله : أنا إذا أردنا إيراد معنى قولنا زيد جواد مثلا فى الأصول الثلاثة ، نقول فى طرق التشبيه : زيد كالبحر فى السخاء ، زيد كالبحر ، زيد بحر ، وفى طرق الاستعارة : رأيت بحراً فى الدار ، لجة زيد كثرت ، لجة زيد متلاطم أمواجها . وفى طرق الكناية : زيد مضياف ، زيد كثيرة أضيافه ، زيد كثير رماده ، ثم إن الرماد كثر فى ساحة زيد ، ثم إن الجود فى قبة ضربت على زيد » (شرح عقود الجمان ص٧٧) .

(٢) دلالة الالتزام : هى دلالة اللفظ على مصاحب المسمى الخارج عنه ، سواء كانت الدلالة بسبب انتقال الفعل من المسمى وحده ، أو بواسطة ملفوظ به أو مقدر معقول ، والأول : كدلالة السقف على الحائط . والثانى : كدلالة أسد يرمى ، على الشجاع . والثالث : كدلالة الضاحك على الإنسان ، بواسطة حكم العقل بأنه لم يوجد من مفهوم الضاحك غير الإنسان . ومن قبيل الالتزام دلالة زيد كالأسد على شجاعته ، وكثير الرماد على كثرة ضيافته » (الإشارات ص ١٦٧/١٦٨) .

ودلالة اللازم المساوى على الملزوم ويعتبر فى اللزوم أن يكون مما يثبته العقل، أو اعتقاد المخاطب لعرف أوغيره، وكذا فى المساواة . وإقامة اللازم المساوى مقام الملزوم على وجه لا ينافى الحقيقة كناية . وإقامة ما سواه مقام متعلقه مجازاً(١) . وهو أقسام منها [٥١ ط] :

الاستعارة : وهى متوقفة على التشبيه ، فلنبدأ به فنقول :

اعلم أن : التشبيه يستدعى طرفين ، واشتراكاً بينهما من وجه ، وافتراقاً من آخر ، وأنه لا يصار إليه إلا لغرض ، وأن حاله تتفاوت فى القرب والبعد والتوسط والقبول والرد ، فليكن الكلام فيه أربعة أنواع :

الأول : فى طرفى التشبيه : ولا يخلو(٢) أن يكونا حسيين أو عقليين ، أو أحدهما حسياً ، والآخر عقلياً ، كما فى تشبيه الخد بالورد ، والأطيط(٣) بصوت الفراريج ، والنكهة بالعنبر ، والريق بالخمر ، والجلد الناعم بالحرير ، وتشبيه العلم بالحياة ، والمنية بالسبع ، والعطر بخلق كريم ، ويلحق بالحسيات الخياليات ، وبالعقليات الوهميات والوجدانيات .

النوع الثانى : فى وجه التشبيه : الطرفان إما متفقان بالحقيقة مفترقان بالوصف ، وإما بالعكس من ذلك . والوصف : إما حسى كالكيفيات الجسمانية كالألوان(٤) والأصوات والطعوم والحرارة والبرودة .

وإما عقلى وهمى كما إذا قدرنا مع المنية صورة ثم شبهناها بالناب .

---

(١) فى ط : مجاز .

(٢) فى ط : ولا يخلو إما أن .

(٣) الأطيط : صوت الرحل والإبل من ثقل أحمالها وصوت الباب، وأطيط البطن صوت يسمع عند الجوع (انظر اللسان مادة أطط) .

(٤) فى ط : مثل الألوان .

أو إضافى ككون الشيء مطلوب الوجود أو العدم .
أو حقيقى كالكيفيات النفسانية كالعلم والقدرة والسخاء .

ثم وجه التشبيه : إما واحد أو غير واحد ، وهو إما فى حكم الواحد لكونه حقيقة ملتئمة أوصافاً مقصوداً من مجموعها إلى هيئة واحدة ، وإما غير ذلك ، فهذه ثلاثة أقسام :

الأول : إما حسى كما إذا شبهنا الخد بالورد فى الحمرة . وإما عقلى كما إذا شبهنا الصحابة بالنجوم فى الاهتداء المطلق ، والعلم [٥٤س] بالحياة فى كونه جهة إدراك . والنجوم بالسنن فى عدم الخفاء(١)، والعدل بالقسطاس فى تحصيل ما بين الزيادة والنقصان .

القسم الثانى : إما حسى : كما إذا شبهنا سقط الزند(٢) بعين الديك فى الهيئة الحاصلة من الحمرة والشكل والمقدار [٥٢ط]، والثريا بعنقود الكرم المنور فى الهيئة الحاصلة من مقارنة الصور البيض المستديرة الصغار فى المرأى على وضع مخصوص(٣)، والشمس بالمرآة فى كف الأشل فى الهيئة

---

(١) هذا التشبيه مأخوذ من قول الشاعر :

وكأن النجوم بين دجاها   سنن لاح بينهن ابتداع

قصد فى التشبيه تفضيل السنن فى الوضوح على النجوم وتنزيل البدع والضلال فى الاظلام فوق الدياجى . (مفتاح العلوم ص٣٤٣) .

(٢) سقط الزند ما يسقط من الزندين عند احتكاكهما قبل الاشتعال، والتشبيه مأخوذ من قول ذى الرمة :

وسقط كعين الديك عاورت صاحبى   أباها وهيأنا لموقعها وكرا

أباها : ذكر الزندين . الوكر : الشرر المستقبل من الحشائش الجافة ، (الإيضاح ص ٣٤٥) .

(٣) هذا التشبيه مأخوذ من قول الشاعر :

==

الحاصلة من الاستدارة والإشراق والحركة المتصلة وشبه تموج الإشراق(١) .

وكما فى قوله(٢) .

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

= وقد لاح فى الصبح الثريا كما ترى كعنقود ملاحية حين نورا

والملاحية : عنب أبيض طويل . نور : نضج (الإيضاح ص٣٤٥) .

(١) هذا التشبيه مأخوذ من قول الشاعر :

والشمس كالمرآة فى كف الأشل

وذاك أن للشمس حركة متصلة دائمة فى غاية السرعة ، ولنورها بسبب تلك الحركة تموج واضطراب عجب ، ولا يتحصل هذا الشبه إلا بأن تكون المرآة فى يد الأشل لأن حركته تدوم وتتصل ويكون فيها سرعة وقلق (أسرار البلاغة ج٢ ص ٢٩) .

(٢) البيت لبشار بن برد ، ديوانه ج١ ص٣١٨ .

ومثار النقع : الغبار الذى أثاره المتحاربون . ويروى البيت :

كأن مثار النقع فوق رؤوسهم وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

الشعر والشعراء ص٧٥٩ ، أسرار البلاغة ج٢ ص٢٣ ، دلائل الإعجاز ص٩٦ ، نهاية الإيجاز ص١٥٥ ، المفتاح ص ٣٣٧ ، الإيضاح ص ٣٤٦ ، التبيان ص ١٩٨ ، الإشارات ص ١٨٠ ، معاهد التنصيص ج ٢ ص٢٨ ، الطراز ج١ ص٢٩١ ، خزانة الأدب لابن حجة ص١٨٩، نهاية الأرب ج ١ ص٦٢ ، الوساطة ص ٣١٣ ، سر الفصاحة ص ٢٣٩ ، يتيمة الدهر ج ١ ص ١٣٣ ، العمدة ج١ ص ٢٩١ ، أخبار أبى تمام ص ١٨ .

ويرى عبد القاهر أن الشاعر جعل الكواكب تهاوى فأتم التشبيه ، وعبر عن هيئة السيوف وقد سلت من الأغماد وهى تعلو وترسب وتجىء =

من تشبيه الهيئة الحاصلة من النقع الأسود والسيوف البيض متفرقات فيه بالهيئة الحاصلة من الليل المظلم والكواكب المشرقة فى جوانب منه .

وقوله(١) :

وكأن أجرام النجوم لوامعا   درر نثرن على بساط أزرق

من تشبيه الهيئة الحاصلة من النجوم المتلألئة فى أديم السماء الصافى فى الزرقة بالهيئة الحاصلة المستطرفة من درر منثورة على بساط أزرق . وأمثال ماذكر من البيتين يسمى تشبيه « المركب بالمركب » ، والمذكور قبلهما يسمى « تشبيه المفرد بالمفرد » ، ومنه(٢) :

= وتذهب .. ويرى أنه نظم هذه الدقائق فى نفسه ثم أحضرت صورها بلفظة واحدة ونبه عليها بأحسن التنبيه وأكمله بكلمة وهى قوله (تهاوى) ، لأن الكواكب إذا تهاوت اختلفت جهات حركاتها وكان لها فى تهاويها تواقع وتداخل ، ثم إنها بالتهاوى تستطيل أشكالها ، فأما إذا لم تزل عن أماكنها فهى على صورة الاستدارة . (أسرار البلاغة) .

(١) البيت لأبى طالب الرقى : الإشارات والتنبيهات ص ١٥٧ .
أسرار البلاغة جـ٢ ص٤٦ ، المفتاح ص ٢٣٧ ، الإيضاح ص٢٤٦ ؛ نهاية الإيجاز ص ٢٠٦ ، كشاف مصطلحات الفنون جـ ٤ ص ١٨٦ ويرى عبد القاهر : أن المقصود من التشبيه أن يريك الهيئة التى تملأ النواظر عجبا وتستوقف العيون وتستنطق القلوب بذكر الله تعالى : من طلوع النجوم مؤتلفة متفرقة فى أديم السماء وهى زرقاء ، وزرقتها الصافية التى تخدع العين والنجوم تلألأ وتبرق فى أثناء تلك الزرقة (أسرار البلاغة) .

(٢) البيت لامرىء القيس ، ديوانه ص١٢٢ ، البديع لابن المعتز ص٦٩ أسرار البلاغة جـ٢ ص ٤٥ ، الإيضاح ص ٣٦٧ ، الإشارات ص ١٨٢ ، التبيان ص ٤٤ ، نهاية الإيجاز ص ١٥٥ ، معاهد التنصيص جـ١ ص١٦١ =

كأن قلوب الطـــير رطباً ويابساً
لدى وكرها العناب والحشف البالى(١)

وإما عقلى كما إذا شبهنا أعمال الكفرة بالسراب فى المنظر المطمع مع الخبر المؤيس ، والحسناء من منبت السوء بخضراء الدمن فى حسن المنظر المنضم إلى سوء المخبر والتعرى عن إثمار الخير .

القسم الثالث : على ثلاثة أضرب : الأول : كما إذا شبهنا فاكهة بأخرى فى لون وطعم ورائحة . الثانى : كما إذا شبهنا بعض الطيور بالغراب فى حدة النظر وكمال الحذر ، وإخفاء السفاد . الثالث : كما إذا شبهنا إنساناً بالشمس فى حسن الطلعة ونباهة الشأن وعلو [٥٣ ط] المرتبة .

النوع الثالث : فى الغرض من التشبيه : الغرض منه فى الغالب [٤٦ س] إما بيان حال المشبه أو مقدار حاله ، أو إمكان وجوده ، كما إذا فضلت إنساناً على جنسه إلى حد توهم إخراجه إلى نوع أشرف فتراه كالممتنع

= الطراز جـ ١ ص ٢٩١ . ويرى عبد القاهر : « وذلك أنه لم يقصد أن يجعل بين الشيئين اتصالا وإنما أراد اجتماعاً . . . ولذلك لو فرقت التشبيه ههنا فقلت كأن الرطب من القلوب عناب ، وكأن اليابس حشف بال ، لم تر أحد التشبيهين موقوفاً فى الفائدة على الآخر ، وليس كذلك الحكم فى المركبات التى تقدمت . (أسرار البلاغة) .

والعناب : ثمر أحمر . الحشف : ما يبس من التمر ، وكرها : أى وكر العقاب .

(١) روى عن بشار بن برد أنه قال : ما زلت منذ سمعت بيت امرىء القيس هذا أطلب أن يقع لى تشبيهان فى بيت واحد حتى قلت :

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

(سر الفصاحة ٢٣٩) .

فتقول هو كالمسك الذى هو دم الغزال ، ولا يعد فى الدماء لما فيه من الفضيلة (١) .

وإما تقريره فى نفس السامع : كما إذا كنت مع من تقرر بأنه لا يحصل من سعيه على طائل فترقم على الماء قائلا : أما إنك فى سعيك هذا كرقمى على الماء .

وإما تزيينه أو تشويهه كما إذا شبهت أسود بمقلة الظبى إفراغاً له فى قالب الحسن ، أو وجهاً مجدوراً بسلحة جامدة قد نقرتها الديكة ؛ إظهاراً له فى صورة أشوه .

وإما الاستطراف لكون المشبه نادر الحضور فى الذهن إما فى نفس الأمر كما إذا شبهت الفحم فيه جمر موقد ببحر (٢) من المسك موجه ذهب ، نقلا له عن صحة الوقوع إلى امتناعه عادة ليستطرف . وإما مع حضور المشبه كحضور النار والكبريت مع البنفسج فى قوله (٣) :

ولا زوردية تزهو بزرقتها بين الرياض على حمر اليواقيت
كأنها فوق قامات ضعفن بها أوائل النار فى أطراف كبريت

---

(١) هذا التشبيه مأخوذ من قول المتنبى :

فإن تفق الأنام وأنت منهم فإن المسك بعض دم الغزال

والمعنى : يقول إن فضلت الناس وأنت من جملتهم ، فقد يفضل بعض الشيء الكل جملة ، كالمسك وهو بعض دم الغزال ، يفضله فضلا كثيراً » شرح العكبرى ج ٣ ص ٢٠ » . (٢) فى س : موقد جمر .

(٣) البيتان لابن الرومى ، ديوانه ج ١ ص ٣٩٤ ، المفتاح ص ٣٤٢ ، الإيضاح ص ٣٥٩ ، الإشارات ص ١٨٨ ، أسرار البلاغة ج ١ ص ٢٤٦ الطراز ج١ ص ٢٦٧ ، معاهد التنصيص ج٢ ص٥٦ ، شرح عقود الجمان =

وقد يكون الغرض من التشبيه بيان الاهتمام بالمشبه به : كما إذا أشير لك إلى وجه كالبدر أن شبهه ، فقلت كأنه الرغيف، إظهاراً لاهتمامك بشأن الرغيف أو إيهام أن المشبه به أتم فى وجه التشبيه من المشبه كما فى قوله(١) :

وكأن النجوم بين دجاها سنن لاح بينهن ابتداع

فإنه لما رأى الصاغة(٢) للمعانى شبهوا الهدى والسنن وكل ما هو علم بالنجوم ، وشبهوا البدع وكل ما هو جهل بالظلمة ، قصد (فى تشبيهه هذا)

= جـ٢ ص ٢٤ ، وينسبان فى خزانة الحموى لابن المعتز ص ١٧٦ ، وفى كشاف مصطلحات الفنون جـ ٤ ص ١٨٤ .

ولا زوردية : يعنى البنفسج ، حمر اليواقيت: الأزهار والشقائق الحمر.

ويرى عبد القاهر أنه تشبيه لنبات غض يرف ، وأوراق رطبة ترى الماء منها يشف ، بلهب نار مستول عليه اليبس وباد فيه الكلف . ومبنى الطباع وموضوع الجبلة ، على أن الشىء إذا ظهر من مكان لم يعهد ظهوره منه ، وخرج من موضع ليس بمعدن له ، كانت صبابة النفوس به أكثر... ولو أنه شبه البنفسج ببعض النبات ، أو صادف له شبهاً فى شىء من المتلونات لم تجد له هذه الغرابة ، ولم ينل من الحسن هذا الحظ .(أسرار البلاغة).

(١) البيت للقاضى التنوخى ، أسرار البلاغة جـ ٢ ص٢٧٧ ، الإيضاح ص ٣٤٣ ، نهاية الإيجاز ص ١٩٠ ، معاهد التنصيص جـ ٢ ص ١٠ ، يتيمة الدهر جـ ٢ ص ٣٣٦ ، تجريد البنانى ص ١٢٥ ، نهاية الأرب جـ٧ ص ٤٠ الإشارات ص ١٧٦ ، الطراز جـ ١ ص ٢٨٢ ، البرهان جـ ٣ ص ٤ .

دجاها: جمع دجية ، وهى الظلمة ، والضمير للنجوم ، ووجه الشبه فى هذا التشبيه هو الهيئة الحاصلة من حصول أشياء مشرقة بيض فى جانب شىء مظلم أسود ، وهذه الهيئة غير موجودة فى المشبه — أى: السنن بين الابتداع — إلا عن طريق التخييل... لأن السنة والعلم كالنور ، والبدعة والجهل كالظلمة.. (شرح السعد جـ ٤ ص ١٥) (٢) فى ط : ذوى الصياغة .

[٥٤ط] تفضيل السن فى الوضوح على النجوم وتنزيل البدع فى الظلام(١) فوق الدياجى وقوله(٢) :

كأن انتضاء البدر من تحت غيمه نجاء من البأساء بعـــد وقوع

فإنه حين رأى العادة جارية أن يشبه المتخلص من البأساء بالبدر الذى ينحسر عنه الغمام ، قلب التشبيه ليرى أن صورة النجاء من البأساء لكونها مطلوبة [٤٧ س] فوق كل مطلوب أعرف (عند الإنسان) من صورة انتضاء البدر من تحت الغمام . ومن الأمثلة ما يحكيه تعالى من قول مستحلى الربا : « إنما البيع مثل الربا »(٣) فى مقام : إنما الربا مثل البيع فى الحل ذهاباً منهم إلى جعل الربا فى باب الحل أقوى حالا وأعرف من البيع، وقد يستوى الطرفان فى وجه التشبيه فيسمى تشابهاً ويصح فيه العكس فيقال : صبح كغرة الفرس وغرة كالصبح ، واعلم أن التشبيه متى كان وجهه وصفاً وهمياً منتزعاً من أمور خص بإسم التمثيل كالذى فى قوله(٤):

اصبر على مضض الحسو د فإن صبرك قاتله
فالنار تأكل نفسهـــا إن لم تجـــد ما تأكله

فإن تشبيه الحسود المتارك(٥) بالنار التى لا تمد بالحطب ليس إلا فيما

---

(١) فى ط : الإظلام .

(٢) البيت لابن طباطبا العلوى ، المفتاح ص ٣٤٤ ، الإيضاح ص ٣٤٠ نهاية الإيجاز ص ١٩١ ، أسرار البلاغة ج ٢ ص ٨٠ .

وفى س : كأن انتضاء البدر فى تحت غيمه .

انتضاء : انكشاف وظهور . نجاء : خلاص ، البأساء : الشدة .

(٣) من الآية ٢٧٥ من سورة البقرة .

(٤) البيت لابن المعتز ، ديوانه ج ٢ ص ٤١٢ ، المفتاح ص ٣٤٦ ، أسرار البلاغة ج ١ ص ٢٠٠ .

(٥) فى ط : المتروك مقاولته .

يتوهم إذا لم يؤخذ معه فى المقاولة من منعه ما يمد حياته . وقوله(١) :

وإن من أدبته فى الصبا كالعود يسقى الماء فى غرسه
حتى تراه مورقا ناضراً من بعد ما أبصرت من يبسه

فتشبيه المؤدب فى صباه بالعود المسقى أوان الغرس إنما هو فى المتوهم بما يلازم تأديبه فى وقته من كمال حاله وتمام الميل إليها . وقوله تعالى: «مثل [٥٥ط] الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا »(٢) .

فوجه تشبيه الأحبار الذين لم يعملوا بما كلفوا العمل به بالحمار الحامل للأسفار إنما هو المتوهم من حرمانهم الانتفاع بما هو أبلغ نافع من التعب فى استصحابه . ومتى فشا استعمال التمثيل على سبيل الاستعارة سمى مثلا . كقولهم : « الصيف ضيعت اللبن »(٣) .

---

(١) البيت لصالح بن عبد القدوس ، أسرار البلاغة ص ٢٠١ ، المفتاح ص ٣٤٧ ، الإيضاح ص ٣٧٢ .

ورواية الشطر الأخير فى ط : « بعد الذى أبصرت من يبسه » .

(٢) الآية ٥ من سورة الجمعة . قال الزمخشرى : شبه اليهود فى أنهم حملة التورة وحفاظ ما فيها ثم إنهم غير عاملين بها ولا منتفعين بآياتها . وذلك أن فيها نعت رسول الله ﷺ والبشارة به — شبههم بالحمار يحمل أسفاراً أى كتباً كباراً من كتب العلم فهو يمشى بها ولا يدرى منها إلا ما يمر بجنبيه وظهره من الكد والتعب ، وكل من علم ولم يعمل بعلمه فهذا مثله . . الكشاف جـ ٤ .

(٣) من الأمثال العربية ، وقد جاء فى اللسان : ومن أمثالهم : الصيف ضيعت اللبن ، إذا فرط فى أمره فى وقته . معناه طلب الشىء فى غير وقته ، وذلك أن الألبان تكثر فى الصيف ، فيضرب مثلا لترك الشىء وهو ممكن وطلبه وهو متعذر . قال ذلك ابن الأنبارى . [اللسان مادة صيف] .

ومنه قول ابن ميادة(١) :

ألم أكُ في يمنى يديك جعلتني ... فلا تجعلني بعدها في شمالكا

أي قد كنت عندك مكرما فلا تجعلني مهانا . وقول بشار(٢) :

إذا كنت في كل الأمور معاتبا ... صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه

فعش واحداً أو صل أخاك فإنه ... مقارف ذنب مرة ومجانبه

إذا أنت لم تشرب مراراً على القذى ... ظمئت، وأي الناس تصفو مشاربه

[٤٨س] وقول أبي تمام(٣) :

---

(١) ديوانه ص ١٨٢ ، نقد الشعر ص ١٦٠ ، تحرير التحبير ص ٢١٥ الصناعتين ص ٣٦٧ ، الإيضاح ص ٤٣٩ ، التاريخ الكبير ج ٥ ص ٣٢٩ يمنى يديك : كناية عن القرب والإكرام والمكان اللائق . لا تجعلني في شمالكا : كناية عن البعد والإهانة والمكان غير اللائق. والاستفهام للتقرير والتنبيه والعتاب والاستعطاف .

وفي البيت مقابلة بين الشطرين تتصل بظاهر اللفظ ، وبالكناية .

(٢) ديوان بشار ج١ ص ٣٠٦ ، نهاية الأرب ج٣ ص٧٩ .

مقارف: مخالط. مجانب: مباعد. القذى: ما يقع من غمص أو تراب في العين. والاستفهام في البيت الأخير يفيد الاستبعاد ويتضمن نفياً لأن يكون هناك من تصفو مشاربه. وتصفو مشاربه كناية عن السعادة وصفاء العيش.

(٣) ديوان أبي تمام (ا) ص٧٧ ، (ب) ج١ ص ٤٠٠ .

وينظر الشاهد : العمدة ج٢ ص١٦٧ ، أسرار البلاغة ج١ ص ٢٢٩ ، سر الفصاحة ص١٣٥ ، المثل السائر ج٣ ص ٢٤ ، الإيضاح ص ٣٣٠، الطراز ج١ ص١٩١ ، الاتقان ج٤ ص٢٥٨ ، الوجشيات ص١٧٧ ، معاهد التنصيص ج١ ص١٤٢ ، أخبار أبي تمام للصولي ص ٧٧ ، نهاية الأرب ج٣ ص٩٦ .

يقول عبدالقاهر : تأمل بيت أبي تمام .. مقطوعاً عن البيت الذي يليه. =

وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يعرف طيب عرف العود

وقول أبي العلاء(١) :

لو اختصرتم من الإحسان زرتكم والعذب يهجر للإفراط في الخصر

ولورود الأمثال على سبيل الاستعارة لا تغير. وقد يسمى مثلا ما كان كالمثل في الحسن والاختصار والغرابة، كقول النابغة(٢) :

ولست بمستبق أخاً لا تلمه على شعث أي الرجال المهذب(٣)

= والتمثيل الذي يؤديه، واستقص في تعرف قيمته، على وضوح معناه وحسن مزيته، ثم أتبعه البيت .. وانظر هل نشر المعنى تمام حلته، وأظهر المكنون من حسنه وزينته ... واستحق التقديم كله إلا بالبيت الأخير وما فيه من التمثيل ؟ (أسرار البلاغة) .

(١) شروح سقط الزند ج ١ ص ١٢٠، سر الفصاحة ص ٢٦٧ ؛ خزانة الحموي ص ٤١٠ .

والمعنى في الشروح : إنكم تسرفون في الإحسان فيستحيا منكم، كما أن الماء الذي ينفع الشارب إذا زاد برده امتنع الظمآن من شربه .

(٢) في س : كقول زهير . وهو خطأ .

(٣) ديوان النابغة ص ٧٤، طبقات الشعراء ج ١ ص ٥٦، تحرير التحبير ص ٢١٨، العقد الفريد ج ٣ ص ٦٢، خزانة الحموي ص ١١٠، الإشارات ص ١٦٠، معاهد التنصيص ج ١ ص ٣٥٨، البديع لابن منقذ ص ١٢٥، الشعر والشعراء ص ١٧٢، دلائل الإعجاز ص ٥٦٣ .

والمعنى : لا تقدر على استبقاء مودة أخ حال كونك ممن لا تلمه، ولا تصلحه على تفرق وذميم خصال، (معاهد التنصيص ج ١ ص ٣٥٩) (والاستفهام يفيد الاستبعاد ويتضمن معنى النفي) .

وقول أبي تمام(١) :

ولو صورت نفسك لم تزدها على ما فيك من كرم الطباع

[٥٦ ط] وقول المتنبي(٢) :

وإذا كانت النفوس كباراً تعبت في مرادها الأجسام

وقوله(٣) :

ولو لم يعل إلا ذو محل تعالى الجيش وانحط القتام

النوع الرابع : في حال التشبيه من كونه قريباً أو بعيداً(٤) مقبولاً أو مردوداً :

من أسباب قرب التشبيه ونزول درجته أن يكون وجهه أمراً واحداً كما في قولك : هندي كالفحم ، وشهد كالثلج ، أو المشبه به مناسباً للمشبه كما إذا شبهت الجرة الصغيرة بالكوز ، أو العنبة الكبيرة بالإجاصة(٥) . أو يكون غالب الحضور في الذهن كما إذا شبهت الشعر الأسود بالليل

---

(١) ديوان أبي تمام (ا) ص ١٧٢ ، (ب) ج ٢ ص ٣٤٠ .
في شرح التبريزي (لأن الله قد بلغ بك أقصى المنازل) .

(٢) ديوان المتنبي ج ٣ ص ٣٤٥ .
المعنى : يقول : إذا عظمت الهمة ، وكبرت النفس ، تعب الجسم في طلب المعالي من الأمور . ولا يرضى بالمنزلة الدنيئة ، فيطلب الرتبة الشريفة (شرح العكبري) .

(٣) البيت للمتنبي ، ديوانه ج ٣ ص ٧٢ .
القتام : العجاج ، وقابل بين العلو والانحطاط .
المعنى : يريد : أن العلو لا يدل على شرف المحل ، ولو كان كذلك لكان الغبار سافلا والجيش عالياً ، « شرح العكبري » .

(٤) في ط : بعيداً أو قريباً .

(٥) الإجاصة ، والجصيصة : ثمرة لنبات من الفصيلة القرنفلية .

والوجه الجميل بالبدر ، والمحبوب بالروح . ومن أسباب بعده وغرابته أن يكون وجهه أموراً كثيرة ، أو المشبه به بعيد النسبة عن المشبه كالخنفساء عن الإنسان عند تشبيهه بها فى اللجاج ، أو نادر الحضور فى الذهن لكونه أمراً وهمياً كما فى قوله(١) :

« ومسنونة زرق كأنياب أغوال »

أو مركباً خيالياً كما فى قوله(٢) :

وكأن محمر الشقيـ ـق إذا تصوب أو تصعد
أعـــلام ياقوت نشر ن على رماح من زبرجد(٣)

---

(١) البيت لأمرىء القيس ديوانه (ا) ص ١٥٠ ، (ب) ص ١١٠ والبيت كاملا :

أيقتلنى والمشرفى مضاجعى ومسنونة زرق كأنياب أغوال

وينظر الشاهد فى المفتاح ص٣٥٢ ، الكامل ج ٢ ص٧١ ، الإيضاح ص ٣٣٦ .

والاستفهام يفيد الاستبعاد المقيد بالحال والمعطوف عليه . ويتضمن نفياً لاحتمال القتل ، كما يكشف عن بعض مخاوف الشاعر من احتمال القتل ، والشاهد فى تشبيه المحسوس وهو : المسنونة بالمتوهم وهو أنياب الأغوال.

(٢) البيت للصنوبرى ، أسرار البلاغة ص ١٥٨ ، المفتاح ص ٣٥٢ الطراز ج ١ ص ٢٧٥ ، شرح عقود الجمان ج ٢ ص ١٧ ، الإشارات ص ١٧٥ ، الإيضاح ص ٤٣٥ .

(٣) محمر الشقيق : من باب إضافة الصفة إلى الموصوف : أى الشقيق الأحمر والشقيق ورد أحمر فى وسطه سواد . تصوب : مال إلى أسفل . تصعد : مال إلى العلو ، والمشبه به : أعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد . وكل من العلم والياقوت والرمح والزبرجد محسوس ، لكن المركب الذى هذه الأمور مادته ليس بالمحسوس ، لأنه ليس بموجود ، =

[٩٤س] أو مركباً عقلياً كما فى قوله تعالى : « إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء »(١) الآية . ومن أسباب قبول التشبيه أن يكون صحيحاً ، لا كما فى قول ديك الجن(٢) :

وعاذلة غدت كالسيف تكوى ضلوعى باللحا واللوم كيا

[٥٧ط] وأن لا يخلو عن أحد أمرين :

الأول : أن يكون غير مبتذل وافياً بما علق به من الغرض ، مثل أن يكون المشبه به إما أعرف شىء بأمر حسى ، والغرض بيان حال المشبه أو مقدار حاله ، فالنفس إلى الأعرف عندها أميل لا سيما فيما إلفها به أكمل . لكن يجب فى الثانى استواء الطرفين فى وجه التشبيه وإما أتم محسوس فى أمر حسى هو وجه التشبيه والغرض تقرير المشبه فى نفس السامع أو تنزيل الناقص منزلة الكامل، كما إذا شبهت القمر بوجه حسن . وإما مسلم الحكم معروفه فيما يقصد من وجه التشبيه، والغرض بيان إمكان الوجود أو محاولة التزيين أو التشويه . وإما نادر الحضور فى نفسه أو مع المشبه والغرض الاستطراف ، والنفس تسارع إلى نادر تتطلع إليه .

= والحس لا يدرك إلا ماهو موجود فى المادة حاضر عند المدرك على هيئة مخصوصة . (شرح السعد ج ٤ ص ١٣)

(١) الآية ٢٤ من سورة يونس .

(٢) البيت غير موجود بديوان ديك الجن .

[عن ابن الأعرابى العذل : الإحراق فكأن اللائم يحرق بعذله قلب المعذول] [اللسان مادة عذل] .

[وحكى عن الأصمعى أنه قال : الملاحاة الملاومة والمباغضة ثم كثر ذلك حتى جعلت كل ممانعة ومدافعة ملاحاة] . [اللسان مادة لحا] .

الثاني : أن يشتمل إما على تشبيه شيء بشيئين كقول امرىء القيس(١).

وتعطو برخص غير شثن كأنه   أساريع ظبي أو مساويك إسحل

أو بثلاثة كقول البحتري(٢) :

كأنما يبسم عن لؤلؤ   منضد أو برد أو أقاح

أو بأربعة كقول امرىء القيس(٣) :

كأن المدام وصوب الغمام   وريح الخزامى ونشر القطر

يعل به برد أنيابها   إذا غرد الطائر المستحر

---

(١) ديوان امرىء القيس (أ) ص ١٥٠ ، (ب) ص ٧٨ ، الإيضاح ص٣٨٩ . نهاية الأرب ج ٧ ص ٤٥ : شرح عقود الجمان ج ٢ ص ٣٧ ، الطراز ج١ ص٢٨٩ ، العمدة ج١ ص ٢٩٩ ، نقد الشعر ص١٢٧ .

تعطو : تتناول . الرخص : اللين الناعم . غير شثن : غير غليظ . أساريع : ديدان تكون في الأماكن الرطبة . إسحل : نوع من الشجر . يقول : تتناول الأشياء ببنان لين ناعم غير غليظ كأنه تلك الديدان الغضة أو تلك المساويك اللينة .

(٢) ديوان البحتري م ١ ص ٤٣٥ ، والبيت في الديوان :

كأنما يضحك عن لؤلؤ   منظم أو برد أو أقاح

العمدة ج ١ ص ٢٩١ ، الإيضاح ص ٣٧١ ، الإشارات ص ١٨٣ ، شرح عقود الجمان ج ٢ ص ٣٠ ، نهاية الأرب ج ٧ ص ٤٥ ، وفي معاهد التنصيص ج ٢ ص ٨٨ .

البرد : حب الغمام ، أقاح : جمع أقحوان وهو ورد له نور . والمنضد : المنظم . والشاهد فيه تعدد طرف المشبه به وهو في البيت ثلاثة : اللؤلؤ والبرد والأقاح دون المشبه به وهو الثغر .

(٣) ديوان امرىء القيس (أ) ص ٩٦ ، (ب) ص٣٠٦ .

ويروى : إذا طرب الطائر المستحر .

أو بخمسة كقول الحريرى(١) :

يفتر عن لؤلؤ رطب وعن برد ‏ ‏ وعن أقاح وعن طلع وعن حبب

وإما على تشبيه شيئين بشيئين كقوله(٢) :

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا ‏ ‏ لدى وكرها العناب والحشف البالى

= وفى الشعر والشعراء ص ١١٣ ، وفى العمدة ج ٢ ص ٥٥ . والخزانة ج٩ ص ٢٣١ .

وفى ط ، س ، د : المستجر وهو خطأ وصحته المستحر .

الخزامى : نبات عطر . النشر : الريح . القطر : العود الذى يتبخر به .

يعل : يسقى مرة بعد مرة . طرب : صوت . المستحر : المصوت بالسحر .

(١) مقامات الحريرى .

تحرير التحبير ص ١٦٣ ، الطراز ج١ ص ١٧٣ . كشاف مصطلحات الفنون ج ٤ ص ١٨٧ . شواهد الكشاف ص ٤٣٥ .

(٢) لامرىء القيس ، ديوانه (ا) ص١٦٦ ، (ب) ص ١٢٢ ، العمدة ج١ ص٢٩٠ ، المفتاح ص٣٣٨، سر الفصاحة ص٢٣٩، الإيضاح ص٣٧٠ دلائل الإعجاز ص ٧٢ ، البديع ص ٢٦٢ ، نهاية الإعجاز ص ٢٠٨/١٥٥ ، التبيان ص٤٧ ، الطراز ج١ ص٢٩١، شواهد الكشاف ص٤٧٤، الكامل ص٤٠ ، الشعر والشعراء ص ١٠٧ ، نهاية الأرب ج٧ص٤٥ ، أخبار أبى تمام للصولى ص١٧ ، عيار الشعر ص١٨ ، طبقات فحول الشعراء ج١ ص٨١ . الإشارات ص١٨٢ .

وفى معاهد التنصيص ج٢ ص ٨٠ : الحشف : التمر الذى لا نوى فيه أو اليابس الفاسد . والشاهد فيه : التشبيه الملفوف ، وهو أن يؤتى عن طريق العطف أو غيره بالمشبهات أولا ثم بالمشبه بها ، فهنا شبه الرطب الطرى من قلوب الطير بالعناب ، واليابس العتيق منها بالحشف البالى ، إذ ليس لاجتماعهما هيئة مخصوصة ويقصد تشبيهها [العباسى: معاهد التنصيص]

[٥٨ط] أو ثلاثة بثلاثة كقول الآخر(١) :

ليل وبدر وغصن شعر ووجه وقد
خمر ودر وورد ريق وثغر وخد

أو أربعة بأربعة كقوله(٢) :

له أيطلا ظبي وساقا نعامة وإرخاء سرحان وتقريب تتفل

[٥٠س] وكقول أبي نواس وهو مما يلحق به(٣) :

يبكي فيذري الدر من نرجس ويمسح الورد بعناب

أو خمسة بخمسة كقول الوأواء الدمشقي(٤) :

---

(١) روى البيتان لابن المعتز فى العمدة جـ١ ص٢٩٢ ، ورويا فى تحرير التحبير لابن المعلى ص١٦٣ ، وبدون نسبه فى الطراز جـ١ ص٢٩١ وشرح عقود الجمان جـ٢ ص٢٨، ٣٠ ، نهاية الأرب جـ٧ ص٤٦ .

وهو هنا يشبه الشعر بالليل والوجه بالبدر والقد بالغصن والريق بالخمر والثغر بالدر والخد بالورد .

(٢) لامرىء القيس ديوانه (ا) ص١٥٥ ، (ب) ص٨٦ . له: أي للفرس أيطلا : خاصرتا . الإرخاء : ضرب من عدو الذئب . السرحان : الذئب. التقريب : وضع الرجلين موضع اليدين فى العدو . تتفل : ولد الثعلب .

(٣) لأبي نواس ، ديوانه ص ٢٨٠ ، ويروى : ويلطم الورد بعناب .

انظر : دلائل الإعجاز ص ٤٥٠ ، العمدة جـ ١ ص ٢٩٣ ، التبيان ص ١٦٠ ، الطراز جـ١ ص ٢٩١ ، الوساطة ص ١٣٨، ٣٢٠ ، خزانة الحموى ص ٤١١ ، نهاية الأرب جـ ٧ ص ٤٦ .

(٤) ديوان الوأواء الدمشقي ص٧٤ ، دلائل الإعجاز ص٤٤٦ ، سر الفصاحة ص٢٤٤ ، العمدة جـ١ ص ٢٩٤ ، نهاية الإيجاز ص٢٤٨ ، التبيان ص١٦٠ . شرح عقود الجمان جـ٢ ص ٣٩ ، نهاية الأرب جـ٧ ص٤٣ ، =

فأمطرت لؤلؤاً من نرجس وسقت(١) وردا وعضت على العناب بالبرد

ومتى تفطنت لأسباب قبول التشبيه تفطنت لأسباب رده. واعلم أنه(٢) ليس بواجب التصريح فى التشبيه بكلمته ولا بلفظ المشبه، بل الواجب إذا ترك أن لا يكون مضروباً عنه صفحاً مثله إذا قلت: عندى أسد فإنه استعارة، بخلاف رأيت بفلاة أسداً وما هو إنسان بل أسد، وإذا أردت أسداً فعليك به، فإنها تشبيهات لا فرق بينها إلا فى شأن المبالغة. والخيط الأبيض والخيط الأسود فى قوله تعالى: « حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود »(٣). من التشبيه لا من الاستعارة، لبيانهما بقوله: من الفجر.

وأعلى مراتب التشبيه: ترك وجهه وأدواته، ثم ترك أحدهما، ثم ذكرهما، وقد ينتزع الشبه من نفس التضاد لاشتراك الضدين فيه، ثم

= المثل السائر ج ٣ ص ٧٦.

قال عبدالقاهر: إذا نظرت إلى قوله فرأيته قد أفادك أن الدمع كان لا يخرم شبه اللؤلؤ، والعين من شبه النرجس شيئاً، فلا تحسبن أن سبب الحسن الذى تراه فيه، والأريحية التى تجدها عنده، أنه أفادك ذلك فحسب. وذلك أنك تستطيع أن تجىء به صريحاً فتقول: « فأسبلت دمعاً كأنه اللؤلؤ بعينه، من عين كأنها النرجس حقيقة » ثم لا ترى من ذلك الحسن شيئاً، ولكن اعلم أن سبب أن راقك.. أنه أفادك فى إثبات شدة الشبه مزية.. [دلائل الإعجاز ص ٤٥٠].

(١) فى ط: فسقت. (٢) فى س: أن

(٣) الآية ١٨٧ من سورة البقرة. الخيط الأبيض، هو أول ما يبدو من الفجر. والخيط الأسود: ما يمتد معه من غبش الليل. شبها بخيطين أبيض وأسود. وذكر « من الفجر » دل على أن الخيطين مستعاران. [الكشاف].

ينزل منزلة التماثل بواسطة التلميح أو التهكم. فيقال للجبان ما أشبهه بالأسد، وللبخيل هو حاتم ثان .

القول فى المجاز : ويتوقف للتعرض على الحقيقة(١) ، فنقول :

الحقيقة . هى الكلمة [٥٩ ط] المستعملة من غير تأويل فيما يدل عليه بالوضع ، وقولى من غير تأويل احتراز من الاستعارة فإنها مستعملة فيما وضعت له على الأصح لبناء دعوى المستعار موضوعاً للمستعار له على ضرب من التأويل، والمراد بالوضع تعيين الكلمه بإزاء معنى، وتنقسم الحقيقه إلى لغوية وعرفية وشرعية ، وهى فعيل بمعنى فاعل من حق الشيء وجب ، أو بمعنى مفعول من حققت الشيء أى أثبته، والتاء على هذا لغلبة الإسمية .

وأما المجاز : فهو الكلمة المستعملة فى غير ما هى موضوعة له بالتحقيق الوضع المصطلح عليه ، مع قرينة مانعة من إرادة معناها فيه . فاحترزت بقولى بالتحقيق من خروج الاستعارة ، وبقولى : الوضع المصطلح عليه من خروج ما هو [٥١ س] حقيقة فى وضع آخر. كما إذا استعمل صاحب اللغة الغائط فيما يفضل من منهضم الغذاء ، أو صاحب العرب الدابة لغير الحمار، أو صاحب الحقيقة الشرعيه الصلاة للدعاء . واحترزت بقولى : مع قرينة مانعة من إرادة معناها فيه من الكناية فإنه يراد بها المكنى عنه ، فهى مستعملة فى غير ما وضعت له وليست مجازاً لعرائها عن هذا القيد والمجاز مفعل من جزت المكان أى تعديته، وهو عند علماء هذا الفن نوعان: لغوى وهو ما سبق حده . وعقلى وسيأتى ذكره . واللغوى أربعة أضرب:

الضرب الأول : المجاز الراجع إلى معنى الكلمة الخالى عن الفائدة . وهو ما عدى عن الدلالة على حقيقة ، بقيد إلى الدلالة عليها بدونه

---

(١) فى ط : ويتوقف على التعرض للحقيقة .

لقرينة ، كقول العجاج(١) :

« وفاحما ومرسناً مسرجاً »

وقول الآخر(٢) :

« ولكن زنجى عظيم المشافر »

الضرب الثانى : المجاز الراجع إلى معنى الكلمة المفيد الخالى عن المبالغة

---

(١) ديوان العجاج ص ٣٦١ ، المفتاح ص ٣٦٤ ، أسرار البلاغة ج ١ ص ١٢٤ ، وينسب لرؤبة فى شرح عقود الجمان ج ١ ص ١٢ .

(يعنى أنفاً برق كالسراج ، والمرسن فى الأصل للحيوان لأنه الموضع الذى يضع عليه الرسن : الذى يلجم به الحيوان (أسرار البلاغة) .

(٢) البيت للفرزدق ، وهو من الشواهد النحوية والبلاغية . انظر : (أسرار البلاغة تحقيق ريتر ص ٣٤) .

ويروى :

فلو كنت ضبياً عرفت قرابتى ولكن زنجياً غليظاً مشافره

ويرويه النحاة : ولكن زنجى ، ويروى : غليظ المشافر انظر كتاب سيبويه ج ٢ ص ١٣٦ ، شرح الكافية ج ٢ ص ٣٦١ ، شرح المفصل لابن يعيش ج ٨ ص ٨٢ . همع الهوامع ج ٢ ص ١٦٣ ، خزانة الأدب للبغدادى ج ١٠ ص ٤٤٤ ، الإنصاف ج ٢ ص ١٨ ، شواهد الكشاف ص ٤٩٤ ، مجالس ثعلب ص ١٢٧ .

قال ابن يعيش : ولكنه زنجى لا يعرف قرابتى . قال والنصب فى هذا كله أكثر . قال السيرافى : من نصب جعله الاسم وأضمر الخبر كأنه قال : ولكن زنجياً ، ومن رفع أضمر الاسم وكان الظاهر الخبر تقديره ولكنك زنجى ، (شرح المفصل) والشاهد البلاغى فى قوله زنجى عظيم المشافر « فالمشفر للبعير كالشفة للإنسان ، وقد يقال للإنسان مشافر على الاستعارة » . (اللسان مادة شفر) .

فى التشبيه ، وهو ما عدى بالقرينة [٦٠ ط] عن مفهومه الأصلى إلى غيره لملاحظة بينهما ونوع تعلق كاليد إذا أريد بها النعمة والقدرة ، لتعلقها بما وضعت له من حيث كانت النعمة تصدر من اليد والقدرة أكثر ماتظهر فيها ، وكالغيث إذا أريد به النبات لكون الغيث سبباً لرعيه ، وكالنبات إذا أريد به الغيث لكونه سبباً فيه ، أو السنام كقول من(١) قال : (أسنمة الآبال فى سحابة)(٢) . من هذا يعرف وجه من فسر « وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج »(٣) بإنزال المطر . ومن الأمثلة : « فاتقوا النار »(٤) أى العناد المستلزم للنار . ومنها « فإذا قرأت القرآن فاستعذ

---

(١) من : ساقطة من س و د .

(٢) ورد هذا الشطر من الرجز فى الكشاف دون نسبة جـ٣ ص٣٨٨ والشطر السابق له : « كأنما الوابل فى مصابه » .

قال الزمخشرى : سمى الماء بأسنمة لأنه سبب سمن المال وارتفاع أسنمته ، جاء ذلك فى تفسير الآية ٤٩ من سورة الأحزاب .

(٣) الآية ٦ من سورة الزمر .

قال الزمخشرى : « أنزل لكم » : قضى وقسم ، لأن قضاياه وقسمه موصوفة بالنزول من السماء حيث كتب فى اللوح كل كائن يكون . وقيل لا تعيش الأنعام إلا بالنبات ، والنبات لا يقوم إلا بالماء ، وقد أنزل الماء فكأنه أنزلها ، وقيل خلقها فى الجنة ثم أنزلها . « الكشاف » .

(٤) الآية ٢٤ من سورة البقرة .

قال الزمخشرى إن قوله « اتقوا النار » من باب الكناية التى هى شعبة من شعب البلاغة ، وفائدته الإيجاز الذى هو من حلية القرآن ، وتهويل شأن العناد بإنابة اتقاء النار منابه ، وإبرازه فى صورته مشيعاً ذلك بتهويل صفة النار وتفظيع أمرها . (الكشاف) .

بالله »(١) المعنى فإذا أردت القراءة ، ثم أقيم المسبب مقام سببه لقرينة الفاء فى فاستعذ بالله ، والسنة مستفيضة بتقديم الاستعاذة . ومنها «وحرام على قرية أهلكناها »(٢) أى أردنا إهلاكها لقرينة أنهم لا يرجعون ،أى عن معاصيهم للخذلان . ومنها: «أى الفريقين خير مقاماً »(٣) أى أى الفريقين أبلغ فى خير مقامه من الآخر فى شره ، ثم أقيم المتعلق مقام متعلقه لاستلزامه إياه ، على [٥٢ س] حد قولهم : « العسل أحلى من الخل » . ومنه قوله(٤) :

« يأكان كل ليلة إكافاً »

أى علفاً بثمن إكاف فأقامه مقام العلف لما بينهما من التعلق .

ومنها قولهم « لربيئة القوم عين »(٥) حيث كانت هى المقصودة منه وكأنها الشخص كله . ومنها أمثلة الاستثناء لأنه إن كان متصلا فالمستثنى منه مستعمل فى بعض ما وضع له لقرينة الاستثناء ، وإن كان منقطعاً فالمسوغ

---

(١) الآية ٩٨ من سورة النحل .

(٢) الآية ٩٥ من سورة الأنبياء .

(٣) الآية ٧٣ من سورة مريم .

(٤) من الرجز ، والشطر السابق له :

« إن لنا أحمرة عجافاً »

وينظر الشاهد فى : اللسان مادة أكف .

وفى بغية الوعاة نسب لأبى خزابة الوليد بن حنيفة .

وفى شواهد الكشاف ص ٤٥٥ ، وشرح عقود الجمان ج ٢ ص ٤٥ والإيضاح ص ٢٩٩ .

والإكاف : السرج الذى يوضع على الدابة .

(٥) ربيئة القوم : من ربأ القوم ، وربأ لهم ، اطلع لهم على شرف والربيئة الطليعة ، ويقال له العين إذ بعينه ينظر ، وقيل له عين لأنه يرعى أمورهم ويحرسهم ، لئلا يدهمهم عدو . (اللسان مادة ربأ) .

له : إما دعوى دخوله فى حقيقة المستثنى منه بضرب من التأويل . وإما نقل أداة الاستثناء إلى معنى الاستدراك ، قال تعالى « فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس »(١) على التغليب. ومثله [٦١ ط] : « ما لهم به من علم إلا اتباع الظن »(٢) وقال « يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله [١٧ب] بقلب سليم »(٣) ، على تقدير إلا سلامة من أتى الله بقلب سليم . وتنزيل السلامة منزلة المال والبنين على حد قوله(٤) :

وخيل قد دلفت لها بخيل تحية بينهم ضرب وجيع

---

(١) الآية ٣٠/٣١ من سورة الحجر . والآية ٧٣ من سورة ص ، قال شهاب الدين القرافى : قال الكسائى إذا قلت قام القوم إلا زيداً ، فكأنك قلت : قام القوم الذين نقص منهم زيد ، ولم تتعرض للإخبار عن زيد بقيام أو غيره ، فيحتمل أن يكون قام أو لم يقم . واستدل على ذلك بقوله تعالى «فسجد الملائكة كلهم أجمعون . إلا إبليس أبى أن يكون مع الساجدين» [٣٠/٣١/ الحجر] فلولا أن إبليس يجوز أن يكون سجد وأن لا يكون سجد لما قال : «لم يكن من الساجدين» [الاستغناء فى أساليب الاستثناء ص ٣٧٣] .

(٢) الآية ١٥٧ من سورة النساء .

قال شهاب الدين القرافى : استثنى (الظن) من العلم وليس من جنسه [باب فى أن المجاز المنقطع مجاز أو حقيقة ، المرجع السابق ص ٥١٣] .

(٣) الآية ٨٨/٨٩ من سورة الشعراء . قال القرافى فى الاستغناء ص ٤٧٦ : (المعنى لا ينفع المال والبنون فى الآخرة إلا فى حالة إتيان العبد بقلب سليم ، فإن ماله وبنيه ينفعونه إذا حصلت بهما قربة : المال الصدقة ، والولد الدعاء) .

(٤) لعمرو بن معديكرب ، ديوانه ص ١٣٠ ، الاستغناء ص ٤٤٨ ، النوادر فى اللغة ص ٤٢٨ ، شرح شواهد الكشاف ص ٤٢٦ ، شرح =

هذا إن لم يحمل الاستثناء على التفريع . وقال الراجز(١) :

وبلدة ليس بهـــا أنيس إلا اليعافير وإلا العيس

أى إن كان العيس أنيساً ، ليس أنيسها إلا إياها .

وقال النابغة(٢) :

عيت جواباً وما بالربع من أحد إلا أوارى لأياً ما أبينهـــا

= الحماسة للمرزوقى ص ٢٤٦ ، المقتضب ج ٢ ص ١٨ ، الخزانة ج ٩ ص ٢٦٥ ، المعيار ص ٩٩ ، الخصائص ج ١ ص ٣٦٨ المفتاح ص ٣٧٢ .

دلفت : زحفت . قال ابن جنى : أى ليست هناك تحية ، بل مكان التحية ضرب (الخصائص ج ١ ص ٣٦١) .

(١) لجران العود النميرى ، ديوانه ص ٩٧ ، ويروى :

بسابساً ليس بها أنيس إلا اليعافير وإلا العيس

وهو من الشواهد النحوية والبلاغية : انظر : الكتاب ج٢ ص٣٢٢ ، الإنصاف ص ١٦٠ ، البيان فى غريب إعراب القرآن ج١ ص٤٢١ ، المسائل المشكلة ص٤٦٧ ، معانى القرآن للفراء ج ١ ص٤٧٩ ، الاستغناء فى أحكام الاستثناء ص ٥١٣ ، شواهد الكشاف ص ٩٧ ، القرطبى (أ) ج ٣ ص ١٨٨٢ ، المفتاح ص ٣٧٢ ، الإشارات ص ٢١١ .

أورده شهاب الدين القرافى ضمن الاستثناء المنقطع مجازاً أو حقيقة ، وقال ما معناه أنه استثنى اليعافير والعيس وهما ليسا من جنس الأنيس (الاستغناء) .

وقال المبرد : إنه جعل اليعافير أنيس ذلك المكان . (المقتضب) .

(٢) ديوان النابغة ص ١٤/١٥ . وصحة الرواية :

وقفت فيهـا أصيلانا أسائلهـا عيت جواباً وما بالربع من أحد
إلا الأوارى لأياً ما أبينهـا والنؤى كالحوض بالمظلومة الجلد

وينظر الشاهد فى : الكتاب ج ٢ ص٣٢١ ، الاستغناء فى أحكام =

على معنى إن كان الأوارى أحداً ، فلا أحد بها إلا هو .

الضرب الثالث : المجاز الراجع إلى معنى الكلمة المفيد المبالغة فى التشبيه : ويسمى الاستعارة : وهى أن تذكر أحد طرفى التشبيه وتريد الآخر مدعياً دخول المشبه فى جنس المشبه به مع سد طريق التشبيه ونصب القرينة ، ولهذا سميت استعارة ، فإن الشجاع حال دعوى كونه فرداً من أفراد حقيقة الأسد يكتسى اسمها اكتساء الهيكل المخصوص إياه ، وهكذا العارية ، فإن المستعير فيها كالمعير لا يتفاوتان إلا بأن أحدهما مالك والآخر ليس كذلك . والاستعارة من المجاز اللغوى لاستعمال [٥٣ س] اللفظ فى غير ما وضع [٤٦ ا] له ، فإن ادعاء كون الشجاع أسداً لا يتجاوز حديث كمال الشجاعة ، وليس الأسد موضوعاً لها ، إذ لو كان موضوعاً لها لكان صفة لا اسماً ، ولكان استعماله فيمن هو على غاية من البطش والجراءة(١) ليس من باب التشبيه ، فيضرب بعرق فى المجاز ، وقيل هى من المجاز العقلى ، لأن كونها من المجاز اللغوى يستدعى استعمال اللفظ فى [٦٢ ط] غير موضوعه الأول ، وذلك يقدح فى الدعوى والإصرار على أن الشجاع من أفراد الأسود ، وأن الكامل الصباحة شمس أو قمر وأن يكون موضع تعجب قوله(٢) :

قامت تظللنى من الشمس نفس أعز على من نفسى
قامت تظللنى ومن عجب شمس تظللنى من الشمس

= الاستغناء ص٥١٣ ، المقتضب ج٤ ص٤١٤ ، أسرار العربية ص٢٤٠ ، القرطبى (ا) ج ٣ ص ١٨٨٣ .

قال القرافى : (استثنى الأوارى) والأوارى ليس من جنس الأحد . (الاستغناء ص ٥١٤) .

(١) فى ط : الجرأة .

(٢) البيتان لابن العميد ، معاهد التنصيص ج ٢ ص ١١٣ ، =

أو موضع نهى عن التعجب كقوله(١) :

لا تعجبوا من بلى غلالته(٢)   قد زر أزراره على القمر

= المفتاح ص ٣٧١ ، الإيضاح ص٤١٥ ، أسرار البلاغة ج٢ ص١٦٥ ، الإشارات ص ٢١٠ ، نهاية الإيجاز ص ٢٥٢ ، الطراز ج ١ ص ٢٠٣ ، شرح عقود الجمان ج ٢ ص ٤٧ ، يتيمة الدهر ج ٢ ص ١٧٨ .

يقول عبد القاهر : فلولا أنه أنسى نفسه أن ههنا استعارة ومجازاً من القول وعمل على دعوى شمس على الحقيقة لما كان لهذا التعجب معنى ، فليس ببدع ولا منكر أن يظلل إنسان حسن الوجه إنساناً ويقيه وهجاً يشخصه ، (أسرار البلاغة) .

وقال سعد الدين : فلولا أنه ادعى للموصوف معنى الشمس الحقيقى وجعله شمساً على الحقيقة لما كان لهذا التعجب معنى » (شرح السعد ج٤ ص ٩٩) .

(١) البيت لابن طباطبا العلوى ، أسرار البلاغة ج٢ ص١٦٨ ، المفتاح ص٣٧١ ، الإيضاح ص٤١٥ ، الإشارات ص٢١٠ ، الطراز ج٢ص٢٠٣ ، شرح عقود الجمان ج ١ ص٥٨ ، نهاية الإيجاز ص ٢٥٣ .

قال عبد القاهر : ومما ينظر إلى قوله : قد زر أزراره على القمر فى أنه بلغ فى دعواه فى المجاز حقيقة مبلغ الاحتجاج به .. » .

وقال سعد الدين : الغلالة هى شعار يلبس تحت الثوب ، وتقول : زررت القميص عليه ، إذا شددت أزراره عليه .

فلولا أنه جعله قمراً حقيقياً لما كان للنهى عن التعجب معنى ، شرح السعد ج ٤ ص ٩٩ .

(٢) فى ط : غلالته .

وقوله(١) :

ترى الثياب من الكتان يلمحها نور من البدر أحياناً فيبليها
فكيف تنكر أن تبلى معاجرها والبدر فى كل وقت طالع فيها

[٤٦ ب] واعلم : أن الاستعارة من حيث هى : مصرح بها أو مكنى عنها ، تحقيقية أو تخييلية ، أصلية أو تبعية ، مجردة أو مرشحة ، على سبعة أقسام :

الأول : الاستعارة المصرح بها التحقيقية : وهى أن تذكر مشبهاً به(٢) فى موضع مشبه محقق بالقيد المذكور كما إذا أردت أن تلحق شجاعاً بالأسود(٣) فى شدة البطش وكمال الإقدام فقلت : رأيت أسداً يتكلم ، أو عالماً لكثرة فوائده بالبحر فى كثرة فرائده فقلت : كامت بحراً على سرير ، أو عدل عادل بالميزان فى إباء التفاوت فقلت : ميزان أميرنا لا يقبل التفاوت ، أو تردد من استفتى فيهم بالجواب تارة ويمسك أخرى بتردد من قام لأمر فيريد الذهاب تارة فيقدم رجلا ولا يريده تارة فيؤخر أخرى فقلت : أراك أيها المفتى تقدم رجلا وتؤخر أخرى . ومن الأمثلة استعارة اسم(٤) أحد الضدين للآخر [٦٣ ط] بواسطة تنزيل التضاد منزلة التناسب [٥٤ س] كما إذا قلت تواترت على فلان البشارات بعزله ونهب أموال وقتل أولاده . وقد يكون قرينة الاستعارة معنى واحداً كما رأيت(٥)

---

(١) البيتان لأبى المطاع ناصر الدولة بن حمدان ، أسرار البلاغة ج ٢ ص ١٦٠ ، المفتاح ص ٣٧١ ، الإشارات ص ٢١٠ ، الطراز ج ١ ص ٢١٣ ، شرح عقود الجمان ج ١ ص ٥٨ ، الإيضاح ص ٤١٥ .

المعاجر : جمع معجر وهو ثوب تعتجر به المرأة أى تلفه على رأسها .

(٢) فى س : بها .

(٣) فى س : بالأسد .

(٤) اسم : سقطت من د .

(٥) فى د . كما فى ما رأيت .

[نها٤٦ ب] وقد تكون قرينة الاستعارة معانى متآخذة كالتى فى قوله(١) :

وصاعقة من نصله ينكفى بها ... على أروس الأقران خمس سحائب

فإنه لما استعار السحائب لأنامل الممدوح ذكر أن هناك صاعقة من نصل سيفه ، ثم قال على أروس الأقران ، ثم قال خمس سحائب فذكر أنامل اليد ، وجعل ذلك كله قرينة على ما أراد .

القسم الثانى : الاستعارة المصرح بها التخييلية : وهى أن تذكر مشبهاً به فى موضع مشبه وهمى ، مقدراً(٢) مشابهته للمذكور ، كما إذا شبهت المنية بالسبع فى اغتيال النفوس بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين نفاع وضرار ولا بقيا على ذى فضيلة ولا مرحوم ، فيأخذ الوهم فى تصويرها بصورة السبع ويخترع لها ما له من جوارح ، ثم تطلق عليه اسمها قائلا : أنياب المنية أو مخالب المنية الشبيهة بالسبع قد نشبت بفلان . أو كما إذا شبهت الحال الدالة على

---

(١) البيت للبحترى ديوانه جـ ١ ص١٧٩ ، المثل السائر جـ ٢ ص١٠٤ ، المفتاح ص٣٧٥ ، نهاية الإيجاز ص١٨٤ ، معاهد التنصيص جـ ٢ ص١٣١ ، دلائل الإعجاز ص ٢٩٩ ، الطراز جـ ١ ص ٢٣١ ، وعقود الجمان جـ ٢ ص ٤٩ ، ورواية الديوان :

وصاعقة من كفه ينكفى بها ... على أروس الأعداء خمس سحائب

« من نصله : أى من نصل سيف الممدوح ، وقوله : « تنكفى بها » من انكفأ أى انقلب ، والباء للتعدية ، والمعنى : رب نار من حد سيفه يقلبها على أروس الأقران خمس سحائب : أى أنامله الخمس التى هى فى الجود وعموم العطايا سحائب : أى تصبها على أكفائه فى الحرب فتهلكهم بها ، ولما استعار السحائب لأنامل الممدوح ذكر أن هناك صاعقة ، وبين أنها من نصل سيفه ، ثم قال « على أروس الأقران » ثم قال «خمس» فذكر العدد الذى هو عدد الأنامل ، فظهر من جميع ذلك أنه أراد بالسحائب الأنامل . (شرح السعد جـ ٤ ص ١٠٣) .

(٢) فى س : مقدر .

أمر بالمتكلم، فيخترع الوهم للحال ما قوام الكلام به، ثم تطلق اسمه عليه قائلا لسان الحال الشبيهة بالمتكلم ناطق بكذا . أو كما إذا شبهت حكما دائراً مع مشيه(١) امرىء بالناقة المنقادة لمستتبعها، فيثبت له الوهم ماقوام الانقياد به، ثم تطلق اسمه عليه قائلا : زمام الحكم الشبيه بالناقة فى يد فلان .

وقد تكون الاستعارة المصرح بها محتملة للتحقيق والتخييل كما فى قول زهير(٢) :

صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله وعرى أفراس الصبا ورواحله

[٦٤ ط] فإنه لما عرف أنه أمسك عما كان عليه أو أن الصبا من سلوك سبيل الغى وركوب مركب الجهل ، قال «عرى أفراس الصبا ورواحله» على التخييل، بطريق تشبيه الصبا فى قوة الداعية معه إلى اتباع الهوى بالإنسان القادر على تصريفك فيما يريد ، ثم أخذ الوهم [٥٥ س] فى تصويره بصورة ذلك الإنسان واختراع ما له من الأدوات، وأطلق اسمها عليه . ويحتمل أن يكون على التحقيق بطريق جعل الأفراس والرواحل عبارة عن دواعى النفوس والقوى والأسباب(٣) التى قلما تأخذ فى اتباع الغى

---

(١) فى ط : مشيئة .

(٢) ديوان زهير ص ١٢٤ ، الطراز جـ ١ ص ٢٣٣ ، أسرار البلاغة جـ١ ص١٤١ ، الصناعتين ص٢٩١ ، المفتاح ص٣٧٧ ، الإيضاح ص٤٤٦

قال عبد القاهر: «لا تستطيع أن تثبت ذواتا أو شبه ذوات تتناولها الأفراس والرواحل فى البيت على حد تناول الأسد الرجل الموصوف بالشجاعة ...

وليس إلا أنك أردت أن الصبا قد ترك وأهمل وفقد نزاع النفس إليه وبطل، فصار كالأمر ينصرف عنه ، فتعطل آلاته ، وتطرح أدواته ...

وقد يجىء وإن كان كالتكليف أن تقول : إن الأفراس عبارة عن دواعى النفوس وشهواتها ، وقواها فى لذاتها » (أسرار البلاغة) .

(٣) فى ط : ولأسباب .

إلا أوان الصبا . وهكذا قوله تعالى : « واخفض لهما جناح الذل من الرحمة »(١) . المعنى ألن لهما جانبك وتواضع لهما . ولفظ الجناح استعارة على التخييل بطريق المبالغة فى قلب [٤٠ ا] أن يكون الولد لأبويه كالطائر لفرخه فى فرط حنوه عليه ، فجعل طائراً على التشبيه ، ثم أخذ الوهم يصور له ما للمشبه به من الآلات والجوارح، وأضاف اسمه إلى الذل على الوصف بالمصدر أو غيره رعاية لمزيد البيان، ويجوز أن يكون على التحقيق بطريق المبالغة فى طلب أن يكون جانب المرء لأبويه كالجناح فى تواضعه وتبذله وسهولة التصاقه بالتراب ، فعبر به عنه .

وقوله تعالى : « فأذاقها الله لباس الجوع والخوف(٢) » .

فالظاهر من اللباس الحمل على التخييل ويحتمل الحمل على التحقيق بأن يستعار لما يكتسيه الإنسان عند جوعه وخوفه من امتقاع اللون ورثاثة الهيئة .

القسم الثالث : الاستعارة بالكناية : وهى أن تذكر المشبه وتريد المشبه به، وتدل بمثل(٣) شيء من لوازمه إلى المشبه، مثل أن تشبه المنية بالسبع ثم تفردها بالذكر مضيفاً إليها الأنياب أو المخالب(٤) قائلا أنياب المنية قد تشبثت(٥) بفلان ، ونحوه لسان الحال [٦٥ط] ناطق بكذا ، وزمام الحكم بيد(٦) فلان (٧) . وقول لبيد(٨) :

[٤٠ ب] « إذ أصبحت بيد الشمال زمامها »

---

(١) من الآية ٢٤ من سورة الإسراء .

(٢) من الآية ١١٢ من سورة النحل .

(٣) فى د : بمثل إضافة . (٤) فى د : والمخالب .

(٥) فى ط : نشبت . (٦) فى د : فى يد .

(٧) فى ه/د : من تقدير الجناح للظل كما قدر لبيد اليد للشمال والزمام للقرة ثم أضافهما إليهما .

(٨) ديوان لبيد ص١٧٦ ، العمدة جـ١ ص٢٦٩ ، والبيت كاملا : =

القسم الرابع : الاستعارة الأصلية : وهى أن يكون المستعار اسم جنس فيكون المستعار له كذلك، ووجه كونها أصلية أن الاستعارة مبناها على التشبيه ، وهو وصف المشبه لمشاركته(١) المشبه به فى أمر ، والأصل فيما يوصف الحقائق نحو: جسم أبيض وبياض صاف ، وكذا فيما يشبه به لكونه [٥٦ س] مضافاً إليه .

القسم الخامس : الاستعارة التبعية : وهى ما يقع فى الأفعال والصفات والحروف فإنها لا توصف فلا تحتمل الاستعارة بأنفسها ، وإنما المحتمل لها فى الأفعال والصفات مصادرها، وفى الحروف متعلقات معانيها، فتقع الاستعارة هناك ،ثم تسرى فى هذه الأشياء ،فلا تقول نطقت الحال وهى ناطقة بكذا ،إلا بعد تقرير استعارة النطق لدلالة الحال ، ولا: سال بريد الوادى ، وطارت به العنقاء ، إلا بعد تقرير استعارة سيلان الوادى به لهلاكه . وطيران العنقاء به لطول غيبته . وقوله تعالى « فبشرهم بعذاب أليم »(٢) (بدل أنذرهم) من الاستعارة[٤١ ا] التهكمية على هذا الأسلوب. ومثله : « إنك لأنت الحليم الرشيد »(٣) بدل السفيه القوى . وهكذا

= وغداة ريح قد وزعت وقرة إذ أصبحت بيد الشمال زمامها

وينظر الشاهد فى : زهر الآداب ص ٩٧٧ ، الإشارات ص ٢٢٨ ، نهاية الإيجاز ص ٢٥٦ ، الإيضاح ص ٤٤٤ ، نهاية الأرب جـ ٧ ص ٥٧ ، الوساطة ص ٤٣ ، شرح شواهد الكشاف ص ٥٢١ ، الطراز جـ١ ص ٢٠٤ ، دلائل الإعجاز .

ويرى الآمدى فى الموازنة ص ١٨ : أنه جعل للشمال يداً وللغداة زماماً .

وفى هـ/د : استعارة الشمال للإنسان القادر على التصرف ، والضمير فى زمامها للقرة ، وهى البرد .

(١) فى د ، وط : بمشاركته . (٢) سورة التوبة الآية ٣٤ .

(٣) سورة هود الآية ٨٧ .

الحروف فما جاءت لعل فى مثل : « واتقوا الله لعلكم تفلحون »(١) إلا بعد ما استعير الترجى لإرادة الطاعة الخفى(٢) عنا سببها دون المعصية من العبد الممكن منهما ، ثم استعير لجانب المشبه « لعل » اعتماداً على القرينة . ولا لام الجر فى نحو « فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزناً »(٣) إلا بعد ما استعير ترتب المعلول على العلة لترتب العداوة والحزن على الالتقاط فى الواقع ، ثم استعير لجانب المشبه اللام . وحق(٤) « ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين »(٥) أن تعد [٦٦ط] فى الاستعارة التهكمية من هذا القبيل ، ثم القرينة فى هذا القسم قد تكون من جهة النسبة إلى الفاعل أو المجرور أو المفعول كما فى قوله(٦) :

* قتل البخل وأحيا السماحا *

---

(١) سورة البقرة الآية ١٨٩ ، آل عمران الآية ١٣٠ و ٢٠٠ .

(٢) فى د : الخفى . (٣) سورة القصص الآية ٨ .

(٤) فى د : وحق ربما فى قوله تعالى :

(٥) الآية ٢ من سورة الحجر .

(٦) البيت لابن المعتز ج ١ ص ٤٦٨ والبيت كاملا :

جمع الحق لنا فى إمام قتل البخل وأحيا السماحا

وينظر الشاهد فى : المفتاح ص ٣٨٣ ، الإيضاح ص ٤٣١ ، شرح عقود الجمان ص ٩٦ ، أسرار البلاغة (تحقيق ريتر) ص ١٠٥ ، نهاية الإعجاز ص ٢٤٣ .

قال السيوطى : أى أزال البخل وأظهر السماح ، والقتل والإحياء الحقيقيان لا يتعلقان بهما ، والقرينة جعلهما مفعولين » .

وقال عبد القاهر : قتل وأحيا : إنما صارا مستعارين بأن عديا إلى البخل والسماح ، ولو قال قتل الأعداء وأحيا الأحباء ، لم يكن « قتل » استعارة بوجه ولم يكن « أحيا » استعارة على هذا الوجه .

وقد اجتمعت فى قوله(١) :

تقرى الرياح رياض الحزن مزهرة   إذا سرى النوم فى الأجفان إيقاظا

القسم السادس : فى تجريد الاستعارة : وهو أن تقرن بما [٤١ ب] يلائم المستعار له، كقولك ساورت(٢) أسداً شاكى السلاح(٣) طويل القناة، وجاورت بحراً ما أجمعه للفحائق وأوقفه على الدقائق، ومثله [٥٧ س] قوله تعالى : «فأذاقها الله لباس الجوع والخوف»(٤) (إذ لم يقل فكساها

(١) المفتاح ص ٣٨٣ ؛ نهاية الإيجاز ص ٢٤٤ ، الإيضاح ص ٤٣٢ ، الطراز ج١ ص٢٣٨ ، شرح عقود الجمان ج٢ ص٥٥ تجريد البنانى ص١٩٩ .
والمعنى أن الرياح تهز الرياح فى أثناء هبوبها عليها، فتنبهها عندما يسرى النوم فى الأجفان .

(٢) فى ه/د: ساورت: حملت.   (٣) فى ه/د: شاكى السلاح: تام السلاح.

(٤) الآية ١١٢ من سورة النحل .

واستشهد القزوينى بقول الزمخشرى فى تعليقه على الآية فقال : قال الزمخشرى : الإذاقة جرت عندهم مجرى الحقيقة لشيوعها فى البلايا والشدائد وما يمس الناس منها ، فيقولون : ذاق فلان البؤس والضر ، وأذاقه العذاب — شبه ما يدرك من أثر الضر والألم بما يدرك من طعم المر والبشع ، فإن قيل : الترشيح أبلغ من التجريد ، فهلا قيل — فكساها الله لباس الجوع والخوف — قلنا : الإذاقة أبلغ ؛ لأن الإدراك بالذوق يستلزم الإدراك باللمس من غير عكس ، فكان فى الإذاقة إشعار بشدة الإصابة بخلاف الكسوة ، فإن قيل — لم لم يقل — فأذاقها الله طعم الجوع والخوف ؟ قلنا : لأن الطعم وإن لاءم الإذاقة فهو مفوت لما يفيده لفظ اللباس من بيان أن الجوع والخوف عم أثرهما جميع البدن عموم الملابس (الإيضاح ٤٣٣) .
(ويبدو من تحليل بدر الدين بن مالك فضل زيادة) .

(٥) ما بين القوسين ساقط من س وط .

الله لباس الجوع والخوف)(١) لأنه روعي جانب المشبه ، فاستعيرت(٢) الإذاقة لا بتلائهم بالنوائب، لأن الذوق وإن لم يكن كالكسوة فى الملاءمة فهو أحسن فى البيان(٣) لكونه أقوى حالا ، وأعرف بشدة الإدراك من الملبس(٤) لاشتماله على الإحساس بالكيفيات الجسمانية من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والملاسة والخشونة ومابينها(٥) ومن أنواع الطعوم ، فناسب أن يستعار لإحساسهم بشدة ما نالهم فإن قلت لم لم يقل فأذاقها الله طعم الجوع والخوف؟ قلت لأن الطعم وإن لاءم الإذاقة فهو مفوت لبيان أن الجوع والخوف قد عم أثرهما جميع البدن عموم الملابس حتى كأنهما من أصنافها بخلاف لفظ اللباس(٦) فلذلك كان أولى بالذكر.

القسم السابع : فى ترشيح الاستعارة: وهو : [٤٢ ا] أن تقول(٧) بما يلائم المستعار منه(٨)، كقولك ساورت أسداً وافى البراثن منكر الزئير ، وجاورت بحراً لا يفيض ماؤه ولا يدرك انتهاؤه ، ومثله قول زهير (٩) :

لدى أسد شاكى السلاح مقذف(١٠)   له لبد أظفاره لم تقلم

---

(١) ما بين القوسين ساقط من س وط . (٢) فى د : فاستعير .

(٣) فى ه/د : لكون الذوق مفيداً لما يفيده اللمس مع الزيادة دون العكس . (٤) فى ذ : اللمس .

(٥) فى هامش د : من الكيفيات المتوسطة وهى ما بين الرطوبة واليبوسة وما بين الملاسة والخشونة وكذا فى الطعوم .

(٦) فى هامش د : فإنه ليس بمفوت لبيان ما قلنا .

(٧) فى د : أن تقرن . (٨) فى د : منه : ساقطة .

(٩) ديوان زهير ص٢٣، الإيضاح ص٤٠٧، الطراز ج١ ص٢٣٢ شاكى السلاح : أى سلاحه ذو شوكة أى شائك . (١٠) فى هامش د: مقذف : مكتنز اللحم . واللبد جمع لبدة وهى الشعر المتراكب بين كتفى الأسد . =

[٦٧ ط] وقوله تعالى : « أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم »(١) . ومبنى الترشيح على تناسى التشبيه وصرف النفس عن توهم تعاطيه حتى لا تبالى : أن تدعى للمستعار له لوازم المستعار منه المساوية ، فتبنى على علو المرتبة وسمو القدر ما تبنيه على العلو المكانى .

قال أبو تمام(٢) :

ويصعد حتى يظن الجهول   بأن له حاجة فى السماء

= والشاهد فى وصفه للأسد وهو المستعار منه حيث رشح الاستعارة وأغرق فى الخيال ، أما قوله شاكى السلاح فهو تجريد لها كما أشار من قبل ، قال السيوطى : فقوله : شاكى السلاح : تجريد لأنه وصف بما يلائم المستعار له وهو الشجاع ، وما بعده ترشيح لأنه يلائم المستعار منه وهو الأسد الحقيق ، (شرح عقود الجمان ص ٩٧) .

(١) الآية ١٦ من سورة البقرة ، قال السيوطى : استعير الاشتراء للاستبدال والاختيار ثم فرع عليها بما يلائم الاشتراء من الربح والتجارة (شرح عقود الجمان ص ٩٧) .

(٢) ديوان أبى تمام ص ٣٢٠ ، الإشارات والتنبيهات ص ٢٢٥ ، شرح عقود الجمان ص ٩٠ ، أسرار البلاغة ج٢ ص ١٦٤ ، شرح السعد ج٤ ص ٣٤ ؛
ويرى عبد القاهر أنه : لو لا قصد أن ينسى التشبيه ويرفعه بجهده ، ويصمم على إنكاره وجحده ، بجعله صاعداً فى السماء من حيث المسافة الكائنة ، لما كان لهذا الكلام وجه . (أسرار البلاغة)

ويرى السيوطى : أنه استعار الصعود لعلو القدر والارتقاء فى مدارج الكمال ، ثم بنى عليه ما يبنى على علو المكان والارتقاء إلى السماء من ظن الجهول أن له حاجة فى السماء (شرح عقود الجمان) .

وقال سعد الدين : وفى لفظ الجهول زيادة مبالغة فى المدح ، لما فيه من =

وقال ابن الرومى(١) :

أعلم الناس بالنجوم بنو نو بخت علماً لم يأتهم بالحساب
بل بأن شاهدوا السماء سمواً بترق فى المكرمات الصعاب
مبلغ لم يكن ليدركه الطا لب إلا بتلكم(٢) الأسباب

وإذا كانوا مع الاعتراف بالأصل(٣) يسوغون أن يبنوا على الفرع كما فى قوله(٤) :

هى الشمس مسكنها فى السماء فعز الفؤاد عزاء جميلا
[٥٨س] فلن تستطيع إليها الطلوعا ولن تستطيع إليك النزولا

= الإشارة إلى أن هذا إنما يظنه الجهول ، وأما العاقل فيعرف أنه لا حاجة له فى السماء . (شرح السعد) .

(١) ديوان ابن الرومى ج ١ ص ١٤٩ ، أسرار البلاغة ج٢ ص ١٦٤ ، المفتاح ص ٣٨٥ .

آل نوبخت : أسرة فارسية كان أفرادها من الحكماء والأدباء فى عهد المنصور ومن بعده .

والشاهد فى قوله : شاهدوا السماء ..

(٢) فى س : بتكلم (وهو خطأ) . (٣) فى ه/د مع فتح باب التشبيه .

(٤) البيت للعباس بن الأحنف ، ديوانه ص ٢٢١ ، المفتاح ص ٣٨٧ ، معاهد التنصيص ج ٢ ص ١٦١ ، شرح السعد ج ٤ ص ١٣٥ ، الإشارات ص ٢٢٤ ، أسرار البلاغة ج٢ ص ١٦٨ ، شرح عقود الجمان ج٢ ص ١٠٧ .

فى ط : تستطع (وهو خطأ) ، وجاء البيت الثانى مدوراً (وهو خطأ)

فعز : أمر من (عزاه) إذا حمله على العزاء ، وهو الصبر . والضمير فى إليها راجع إلى الشمس .

وقوله هى الشمس تشبيه لا استعارة ، وفى التشبيه اعتراف بالشبه ، ومع ذلك فقد بنى الكلام على المشبه به ، أى الشمس . (شرح السعد ج٤ ص ١٣٥)

فهم إلى تسويغ ذلك مع جحد الأصل أقرب .

واعلم : أن الاستعارة من حيث هى مبنية على التشبيه على خمسة أقسام: لأن الجامع بين طرفيها إما حسى وطرفاه حسيان ، وإما عقلى وطرفاه حسيان ، أو عقليان ، أو المستعار حسى والمستعار له عقلى، أو بالعكس.

فالأول : كقوله : « واشتعل الرأس شيبا »(١) ، لأن الجامع بين اشتعال النار ، وانتشار الشيب هو انبساط البياض .

والثانى : كقوله تعالى : « إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم »(٢) . لأن الجامع بين الطرفين فيه هو المنع من ظهور النتيجة . وقوله : « وآية لهم الليل نسلخ منه النهار »(٣) ، فإن الجامع فيه بين ظهور المسلوخ من جلدته وبين ظهور(٤) الليل [٦٨ ط] من ضوء النهار هو كال الانفصال . وقوله : « حصيداً خامدين »(٥) فالجامع بين خمود النار وسكون المهلكين هو الأخذ فى التلاشى .

---

(١) الآية ٤ من سورة مريم .

(٢) الآية ٤١ من سورة الذاريات ، قال الإمام فخر الدين الرازى : المستعار له الريح ، والمستعار منه المرأة ، والجامع المنع من ظهور النتيجة والأثر . (نهاية الإيجاز ص ٢٦٦)

(٣) الآية ٣٧ من سورة يس . وقد قال سعد الدين : إن المستعار منه معنى السلخ . . . والمستعار له كشف الضوء عن مكان الليل وهما حسيان ، والجامع ما يعقل من ترتب أمر على أمر آخر (شرح السعد جـ٤ ص١٢٢) .

(٤) فى د : وظهور .

وفى هـ/د : وظهور النهار من ظلمة الليل ، كذا فى المفتاح .

(٥) الآية ١٥ من سورة الأنبياء . قال الإمام فخر الدين الرازى: أصل الخمود للنار (نهاية الإيجاز ص ٢٦٦)

والثالث : كقوله تعالى [٣٨ أ] : « من بعثنا من مرقدنا »(١) الطرفان الموت والرقاد ، والجامع عدم الفعل . وقوله : « وقدمنا إلى ما عملوا من عمل »(٢) . استعير فيه قدوم المسافر بعد مهلة للجزاء بعد الإمهال، والجامع وقوع المدة فى البين، وقوله : « تكاد تميز من الغيظ »(٣) استعير فيه الغيظ من الحالة الوجدانية الداعية إلى الانتقام للحال المتوهمة من النار، أعاذنا الله منها ، والجامع مزيد الإيلام .

والرابع : كقوله تعالى : « بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه »(٤) أصل القذف والدمغ للأجسام ثم استعير لإيراد الحق على الباطل وذهابه به ، والجامع هو الإعدام . وقوله « وزلزلوا »(٥) أصل الزلزلة التحريك العنيف(٦) ، ثم استعير لشدة ما نالهم. وقوله : « فاصدع بما تؤمر »(٧).

---

(١) الآية ٥٢ من سورة يس .

قال الإمام فخر الدين الرازى : استعار الرقاد للموت وهما أمران معقولان ، والجامع عدم ظهور الأفعال (نهاية الإيجاز ص ٢٦٨) .

قال سعد الدين : والجميع عقلى، وقيل: عدم ظهور الأفعال فى المستعار منه أقوى . فالحق أن الجامع هو البعث الذى هو فى النوم أظهر وأشهر وأقوى ، لكونه مما لا شبهة فيه لأحد ، وقرينة الاستعارة هى كون هذا الكلام كلام الموتى . (شرح السعد جـ ٤ ص ١٢٤) .

(٢) الآية ٢٣ من سورة الفرقان . (٣) الآية ٨ من سورة الملك .

(٤) الآية ١٨ من سورة الأنبياء . (٥) الآية ١١ من سورة الأحزاب .

(٦) فى هـ/د : والجامع الاضطراب .

(٧) الآية ٩٤ من سورة الحجر .

قال سعد الدين : المستعار منه كسر الزجاجة وهو حسى ، والمستعار له التبليغ ، والجامع التأثير ، وهما عقليان، والمعنى: أبن الأمر إبانة لا تنمحى، كما لا يلتئم صدع الزجاجة . (شرح السعد جـ ٤ ص ١٢٤)

الصدع(١) شق الزجاجة ونحوها، ثم استعير لتبليغ الرسالة ببذل الإمكان(٢).

والخامس: كقوله تعالى «إنا لما طغى الماء حملناكم فى الجارية»(٣) استعير فيه الطغيان من [٥٩ س] التكبر لكثرة الماء لما يشتركان فيه من الاستعلاء المفرط [٣١ب]. وقوله «فنبذوه وراء ظهورهم»(٤) استعير فيه إلقاء الشيء وراء الظهور للتعرض للغفلة، والجامع اشتراكهما فى الزوال عن المشاهدة.

واعلم أن شرط حسن الاستعارة وقبولها هو رعاية جهات حسن التشبيه. وأن لا تشم رائحة من جانب اللفظ(٥)، وأن يكون المشبه به فى الاستعارة التحقيقية جلياً بنفسه أو دائراً فى العرف، وإلا دخلت الاستعارة فى باب التعمية والإلغاز، كما لو قلت رأيت إبلا مائة لا تجد فيها راحلة، وأردت الناس. وكذا فى الاستعارة التخييلية. ولهذا عابوا على أبى تمام قوله(٦):

[٦٩ ط] لا تسقنى ماء الملام فإننى ... صب قد استعذبت ماء بكائى(٧)

---

(١) فى د: أصل الصدع.

(٢) فى هـ/د: والجامع بينهما التأثير.

(٣) الآية ١١ من سورة الحاقة.

قال سعد الدين: المستعار له كثرة الماء، وهو حسى، والمستعار منه التكبر، والجامع الاستعلاء المفرط وهما عقليان. (نفسه ص١٢٤).

(٤) الآية ١٨٧ من سورة آل عمران.

(٥) فى هـ/د: وأن يكون التشبيه.

فى هـ/د: ألا تذكر أداة التشبيه ولا اسم المشبه.

(٦) ديوان أبى تمام ص ١٠.

(٧) فى هـ/د: لأن ماء الملام ليس بجلى ولا دائر فى العرف إلى مشهور.

وإنما تحسن هذه الاستعارة الحسن البليغ إذا انضم فيها إلى كونها بالكناية المشاكلة ، كقوله تعالى « يد الله فوق أيديهم »(١) .

الضرب الرابع : المجاز الراجع إلى حكم الكلمة فى الكلام : وهو أن تعدى الكلمة عن إعرابها إلى غيره لزيادة كما فى قوله «ليس كمثله شيء »(٢) و«وكفى بالله شهيداً»(٣) [٣٩ ا] و« هل من خالق غير الله »(٤). أو حذف كما فى قوله « وجاء ربك »(٥) « واسأل القرية »(٦) وهذا يشبه المجاز فى تعديه عن أصله ، فلذلك ألحق به وإن لم يشمله الحد .

---

(١) الآية ١٠ من سورة الفتح .

(٢) الآية ١١ من سورة الشورى — قال السكاكى : ليس مثله شيء بنصب مثله ، والجر مجاز ، ومدار هذا النوع على حرف واحد ، وهو : أن تكتسى الكلمة حركة لأجل حذف كلمة لا بد من معناها ، أو لأجل إثبات كلمة مستغنى عنها استغناء واضحاً ، كالكاف فى قوله عز اسمه : «ليس كمثله شيء » (المفتاح ص ٣٩٢) .

وقال سعد الدين : التقدير : وليس مثله شيء ، لأن المقصود نفى أن يكون شيء مثل الله تعالى ، لا نفى أن يكون شيء مثل مثله (شرح السعد ج ٤ ص ١٥٦) .

(٣) الآية ٧٩ من سورة النساء (لفظ الجلالة فاعل كفى مجرور لفظاً مرفوع محلا والباء للتأكيد) .

(٤) الآية ٣ من سورة فاطر . (خالق : مبتدأ مرفوع محلا مجرور لفظاً بمن التى جاءت للتوكيد) .

(٥) الآية ٢٢ من سورة الفجر . (قال السكاكى : وجاء أمر ربك) المفتاح ص ٣٩٣ .

(٦) الآية ٨٢ من سورة يوسف .

قال سعد الدين . تقديره واسأل أهل القرية ، للقطع بأن المقصود هنا سؤال أهل القرية ؛ وإن جعلت الأرض مجازاً عن أهلها لم يكن من من هذا القبيل » شرح السعد ج ٤ ص ١٥٦ .

الضرب الخامس : المجاز العقلي : وهو الكلام المزال إسناده عما هو له عند المتكلم إلى غيره بضرب(١) من التأويل، والمراد بما الإسناد له عند المتكلم ما يعتقد قيام الفعل به أو صدوره عنه ، ولم أقل « عند العقل » لأنا لم نرهم يحملون نحو(٢) :

أشاب الصغير وأفنى الكبيـ ـر كر الغـداة ومر العشى

على المجاز ، ما لم يعلموا أو يظنوا صدوره عن غير جهل .

أوما ترى كيف استدلوا على أن إسناده ميز إلى الجذب في قوله(٣) .

قد أصبحت أم الخيار تدعى علـى ذنباً كله لم أصنـع

---

(١) في د : لضرب .

(٢) للصلتان العبدي ، أسرار البلاغة ص ٢٤٤ ، شواهد الكشاف ص ٣١٩ ، الشعر والشعراء ص ٥٠٢ ، ديوان الحماسة ج ٣ ص ١١١ ، معاهد التنصيص ج ١ ص ١٤٧ ، خزانة الأدب ج ٢ ص ١٨٢ ، الإشارات ص ٢٥ ، الكامل ج ٢ ص ١٢٦ ، قال الفخر الرازي في نهاية الإعجاز ص ١٧٠ : (المجاز واقع في إثبات الشيب فعلا ، لكر الغداة والعشي ، وهو فعل الله في الحين) .

(٣) من أرجوزة لأبي النجم فضل بن قدامة العجلي ، خزانة الأدب ج ١ ص ٣٥٩ ، دلائل الإعجاز ص ٢٧٨ ، المفتاح ص ٣٩٣ / ٣٩٤ ، أسرار البلاغة ص ٢٦٠ ، الإيضاح ص ٩٩ ، الإشارات ص ٢٥ ، والكتاب لسيبويه ج ١ ص ٤٤ ، نهاية الإيجاز ص ١٨٢ ، شواهد الكشاف ص ٤٥٠ الطراز ج ٢ ص ١٩٦ ، نتائج الفكر ص ٤٢٦ ، والبيت الأول في (البيان في إعراب غريب القرآن) ج ١ ص ٤١٤ ، شرح عقود الجمان ج ١ ص ٥٣ ، الأغاني ج ٢٣ ص ٣٦ ، القرطبي (ا) ج ٣ ص ٢٠٦٢ .

من أن رأت رأسى كرأس الأصلع

ميز عنه قنزعاً عن قنزع(١)

[٦٠س] جذب الليالى أبطئى أو أسرعى

مجازاة بأن أتبعه قوله(٢):

أفناه قيل الله للشمس اطلعى حتى إذا واراك أفق فارجعى

الشاهد . لنزاهته(٣) أن يريد الظاهر . وقولى « بضرب من التأويل» يخرج الكذب(٤). وسمى هذا الضرب مجازاً عقلياً لتعدى [٣٩ ب] الحكم فيه عن مكانه [٧٠ ط] الأصلى من غير تغيير للوضع ، وهو على ثلاثة أقسام:

الأول : ما طرفاه حقيقتان : نحو أنبت الربيع البقل ، وهزم الأمير الجند ، وشفى الطبيب المريض . وقوله تعالى : « وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً »(٥) .

---

(١) فى هـ/د : ما طال وارتفع من الشعر (القنزع) .

الأصلع : من لا شعر على رأسه . القنزع : الشعر المتجمع حول الرأس، التمييز : العزل وفصل شيء عن شيء والتشديد للكثرة .

وجذب الليالى : فاعل ميز . أبطئى أو أسرعى : حال من الليالى على تقدير القول ، أو كون الأمر بمعنى الخبر .

أفناه : قيل الضمير لجذب ، وقيل لشعر رأسه ، وقيل لأبى النجم وهو المناسب لما بعده و (قيل الله) : أمره . (خزانة الأدب جـ١ ص ٣٦٥) .

(٢) نفس المصادر . (٣) فى س : كنزاهته .

(٤) فى د ، ط : للكذب .

(٥) الآية ٢ من سورة الأنفال ، وفى د : « وإذا تتلى . . .

قال القزوينى : « نسبت الزيادة التى هى فعل الله إلى الآيات لكونها سبباً فيها » ، الإيضاح ص ١٥٤ ، والإشارات ص ٢٨ .

وقوله « وأخرجت الأرض أثقالها »(١) .

الثاني : ما طرفاه مجازان : نحو أحيا البقل شباب الزمان ، وقوله تعالى « فما ربحت تجارتهم »(٢) .

الثالث : ما أحد طرفيه مجازي دون الآخر : نحو أنبت البقل شباب الزمان ، وعكسه :أحيا البقل الربيع . ومثله « تؤتى أكلها كل حين »(٣) وقوله : « حتى تضع الحرب أوزارها »(٤) .

ومن شرط هذا المجاز أن يكون للمسند إليه شبه بالمتروك فى تعلقه بالفاعل.

القول فى الكناية

وهى ترك التصريح بالشىء إلى مساويه فى اللزوم(٥) لينتقل منه إلى الملزوم ، كما تقول فلان طويل النجاد لينتقل منه إلى طول القامة ، وفلانة نؤوم الضحى، لينتقل منه إلى كونها مخدومة غير محتاجة إلى إصلاح المهمات بنفسها ، وسميت كناية لإخفائها وجه [٤٣ ا] التصريح، (يقال) كنى عن

---

(١) الآية ٢ من سورة الزلزلة .

قال محمد بن على الجرجانى : أسند الفعل إلى محله (وهو الأرض) لا إلى فاعله (وهو الله) . الإشارات ص ٢٩ .

(٢) الآية ١٦ من سورة البقرة .

قال الزمخشرى : إن إسناد الخسران للتجارة وهو لأصحابها من الإسناد المجازى ، وهو أن يسند الفعل إلى شىء يتلبس بالذى هو فى الحقيقة له كما تلبست التجارة بالمشترين (الكشاف) .

(٣) الآية ٢٥ من سورة إبراهيم. أسند إيتاء أكل الشجرة إلى الشجرة وهو لخالقها ، المفتاح ص ٣٩٧ .

(٤) الآية ٤ من سورة محمد ، أسند وضع أوزار الحرب للحرب مجازاً وهو فى الحقيقة للمتحاربين .

(٥) فى د : الملزوم .

الشيء إذا لم يصرح به ، ومنه الكنى فى الأعلام . ولا يترك التصريح بالشيء إلى الكناية عنه فى بليغ الكلام إلا لتوخى نكتة كالإيضاح(١)، أو بيان حال الموصوف أو مقدار حاله، أو القصد إلى المدح أو الذم أو الاختصار أو الستر أو الصيانة أو التعمية والإلغاز ، أو التعبير عن الصعب بالسهل ، أو عن الفاحش بالظاهر، أو عن المعنى القبيح باللفظ الحسن ، كما فى قوله تعالى : « ولا تقربوهن حتى يطهرن » (٢) ، وقوله : « كانا يأ كلان الطعام »(٣) ، وقوله « ولكن لا تواعدوهن سرآ »(٤) .

ولا تخرج الكناية عن ثلاثة أقسام : [٦١ س]

الأول : الكناية المطلوب بها نفس [٧١ ط] الموصوف : وهى : إما قريبة : لكون الوصف بسيطاً كقولك جاء المضياف وتريد زيداً لعارض اختصاص المضياف به . (مثله قوله عليه السلام « أكثروا ذكر

---

(١) فى ه/د : أراد به الإيضاح : المصطلح فى علم البديع .

(٢) الآية ٢٢٢ من سورة البقرة . لا تقربوهن : أى لا تجامعوهن .

(٣) الآية ٧٥ من سورة المائدة .

قال الزمخشرى : لأن من احتاج إلى الطعام وما يتبعه من الهضم والنفص لم يكن إلا جسما مركباً من عظم ولحم وعروق وأعصاب وأخلاض وأمزجة مع شهوة وغير ذلك ، مما يدل على أنه مصنوع مدبر كغيره من الأجسام . (الكشاف)

(٤) الآية ٢٣٥ من سورة البقرة . وفى د : ولا تواعدوهن (خطأ) .

قال الزمخشرى : السر وقع كناية عن النكاح الذى هو الوطء لأنه مما يسر . (الكشاف)

وفى ه/د فلان عالى القبة كما يقال : فى لطف الله ، فى جواب السؤال عن حال المريض .

هازم اللذات)(١) (وهو الموت)(٢) .

وإما بعيدة : لكون الوصف مركباً كقولك فى رسم الإنسان : حيوان مستوى القامة عريض الأظفار . ومنه قول أبى نواس(٣) :

إذا أنت أنكحت الكريمة كفأها(٤)
فأنكح حبيشاً راحة ابنة ساعد

وقل بالرفا ما نلت من وصل حرة
لها ساحة(٥) حفت بخمس ولائد

[نهـ٤٣ ا] القسم الثانى . الكناية المطلوب بها نفس الصفة : ويسمى الإرداف : وهى أيضاً : إما قريبة لكون الانتقال إلى المطلوب من أقرب لوازمه ، وإما بعيدة لكون الانتقال إليه من أبعد لوازمه(٦)، ثم القريبة تنقسم إلى : واضحة كقولك فلان كثير الأضياف .

---

(١) رواه الترمذى وحسنه ، والنسائى وابن ماجه مرفوعاً . وابن حبان والحاكم وصححاه . .

انظر : كشف الخفا ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ، الحديث رقم ٥٠٠ ص ١٨٨ .

(٢) ما بين القوسين غير موجود فى د .

(٣) ديوان أبى نواس ص٥٥٦ ، الصناعتين ص٣٨٣ ، البديع ص٦٥ الإيضاح ص٤٥٨ . الإشارات ص٢٤١ ، الطراز جـ١ ص٤٨٤ . ويروى

إذا أنت زوجت الكريمة كفؤها — فزوج خميساً راحة ابنة ساعد

(٤) فى س : أختها . وفى هـ/د : زوجت النفس الكريمة كفأها . حبيشاً : كناية عن الذكر . ابنة ساعد : كناية عن الكف لوقوعها بين علمين : أى كنايتين ، والراحة : الكف أقامها مقام علم لامرأة .

(٥) فى ط : ساعد . (٦) فى د : من لازم : أبعد .

ومثله قول الشاعر(١) :

بعيدة مهوى القرط إما لنوفل   أبوها وإما عبـد شمس وهاشم

وقول شاعر الحماسة(٢) :

أبت الروادف والثدى لقمصها   مس البطون وأن تمس ظهورا

وإذا الرياح مع العشى تناوحت(٣)   نبهن حاسدة وهجن غيورا

بما يظهرنه من محاسنها . واختار وقت العشى لأنه الوقت الذى يتخلى فيه النساء من الأشغال ويبرزن للعهن(٤) ، ويقتدى فيه الرجال للحديث ليتم ما أراد من اجتماع الحاسدة والغيور . وقول بعض المغاربة(٥) :

رشا يرنو بنرجسة ويعطو   بسوسان ويبسم عن أقاح

يشير إلى قرطاة(٦) وتصغى   خلاخله إلى نغم الوشاح

---

(١) الطراز جـ ١ ص ٤٢٤ .

بعيدة مهوى القرط : كناية عن طول العنق عند هذه المرأة .

(٢) البيتان بديوان الحماسة غير منسوبين جـ ٣ ص١٢٩ ، وفى الطراز جـ ١ ص ٤٢٤ ، شرح شواهد الكشاف ص ٤١١ .

وفيه . يصفها بأنها ناهدة الثـدى أنيقة الخصر ، لطيفة البطن ، عظيمة الكفل .

(٣) هـ/د : تناوحت : تقلبت .

وفى الطراز قال يحيى بن حمزة العلوى : كنى عن كبر الأعجاز ، ونهود الثدى ، بارتفاع القميص عن أن يمس بطنا ، وهذا من عجيب الكناية وغريبها » .

(٤) فى هـ/د . يبرزن للعهن : أى لغزل الصوف .

(٥) الطراز جـ ١ ص ٤٢٥ .   (٦) فى د . قطاة .

وفى هـ/د : يرنو بنرجسة . كناية عن الأصابع ، تشير إلى قطاة . كناية عن طول العنق ، تصغى خلاخله . كناية عن سمن الساق ، نغم الوشاح : كناية عن دقة الخصر .

[٤٤ ا] وآلى خفية ، كقولهم عريض القفا الأبله ، وقوله عريض الوساد كناية عن [٧٢ ط] هذه الكناية ، وكقول بعضهم يهجو من به داء الأسد ويرمى أمه بالفجور(١) :

[٦٢س] أخو لخم أعارك منه ثوباً   هنيئاً بالقميص المستجد

يعنى : جذاماً(٢)

أراد أبوك أمك يوم زفت   فلم توجد لأمك بنت سعد(٣)

يعنى عذرة . وأما البعيدة : فنحو فلان كثير الرماد ، لأنك تنتقل فيها من كثرة الرماد إلى كثرة الجمر ثم إلى كثرة الإحراق تحت القدور ، ثم إلى (كثرة الطبائخ . ثم إلى كثرة الأكلة)(٤) ثم إلى كثرة الأضياف ، ثم إلى كونه مضيافاً .

وكقوله(٥) :

وما بك فى من عيب فإنى   جبان الكلب مهزول الفصيل

فإنك تنتقل من جبن الكلب عن الهرير فى وجه من لا يعرف ، إلى

---

(١) الطراز جـ١ ص٤٣١ .   (٢) فى ط : الجذام .

(٣) فى هـ/د : لخم وجذام أخوان . وورى به الشاعر عن الداء المعروف، وعذرة علم لبنت سعد ، وورى بها هاهنا عن البكارة .

— وفى الطراز أخو لخم : كناية عن داء الأسد . وبنت سعد كناية عن العذرة   (٤) ما بين القوسين ساقط من د .

(٥) لم يرد منسوبا : الصناعتين ص ٣٦١ ، مفتاح العلوم ص ٤٠٥ ، الحيوان جـ١ص٣٨٤، نهاية الإيجاز ص٢٧١، دلائل الإعجاز ٣٠٧، الطراز جـ١ ص٤٢٢ . الإيضاح ص ٤٥٩ ، الحماسة شرح التبريزى جـ٤ ص ٩٣ ، ولم يرد فى ديوان ابن هرمة . ونسبه د. أحمد مطلوب لابن هرمة فى تحقيقه للتبيان ص٣٨ ، وكذلك الدكتور عبدالقادر حسين فى تحقيقه للإشارات ص ١٤١ .

استمرار تأديب الكلب ، ثم إلى اتصال مشاهدة وجوه إثر وجوه ، ثم إلى كون القائل مقصد أدان وأقاص ، ثم إلى كونه مضيافا .

وهكذا هزول(١) الفصيل : فإنك تنتقل منه إلى فقد الأم ، ثم إلى صرفها إلى الطبائخ ، ثم إلى قرى الأضياف . وكقول الآخر(٢) :

[٤٤ب] تراه إذا ما أبصر الضيف مقبلا يكلمه من حبه وهو أعجم(٣)

وقول ابن هرمة(٤) :

لا أمتع العوذ بالفصال ولا أبتاع إلا قريبة الأجل(٥)

أى ألا أبقى الفصال للعوذ تستأنس بالنظر إليها(٦) وتسر بمشاهدة حركتها لديها أو لا أبقى العوذ إبقاء على فصالها بل أنحرها وإن أودت الفصال .

[٧٣ط] القسم الثالث : الكناية المطلوب بها تخصيص الصفة بالموصوف(٧)

---

(١) فى د و ط : هزال .

(٢) البيت لابن هرمة ديوانه ص ١٩٨ ، سر الفصاحة ص ٢٣٢ ، المفتاح ص ٤٠٦ ، المعيار ص ١٥٠ ، الإيضاح ص ٤٦٠ ، الطراز ج١ ص ٤٢٣ ، التبيان ص ٣٩ ، الشعر والشعراء ص ٧٥٤ ، ديوان الحماسة ج ٤ ص ٦٧

(٣) فى/د : كل من لا يقدر على الكلام فهو أعجم ومستعجم .

(٤) البيت لابن هرمة ديوانه ص ١٧٥ ، المفتاح ص ٤٠٧ ، الإيضاح ص ٤٦٠ ، الدلائل ص ٢٦٨ ، الطراز ج ٣ ص ٧١٧ ، دلائل الإعجاز ص ٣٠٩ ، الشعر والشعراء ص ٧٥٤ .

(٥) فى هـ/د : العوذ : الحديثات النتاج من الظباء والخيل .

(٦) إليها : ساقطة من د ، وفى ط : لها .

(٧) فى هـ/د : أى مختص به كاختصاص جسده به .

ومنها لطيف كقولهم : المجد بين برديه والكرم بين ثوبيه ، وكقول زياد(١) :

إن السماحة والمروءة والندى　　في قبة ضربت على ابن الحشرج

فإنه جمع المروءة والسماحة(٢) والندى في قبة ، فنبه على أن محلها ذو قبة، ثم ضربها عليه ابتغاء اختصاصها به . ومنها ألطف كقول الآخر(٣) :

والمجد يدعو أن يدوم لجيده　　عقد مساعي ابن العميد نظامه

حيث أثبت لابن العميد مساعي وجعلها نظام عقد مناطه جيد المجد ، فنبه بذلك على اعتناء ابن العميد في [٦٣س] تزيين المجد، وعلى [٤٥ا] عتنائه بشأن المجد ومحبته له . ثم على أنه ماجد ، وجعل جنس المجد داعياً بدوام ذلك العقد لجيده تنبيها على طلب المجد دوام بقاء ابن العميد ، ثم على اختصاصها(٤) بتزيين المجد . وكقول الشنفرى(٥) :

يبيت بمنجاة من اللوم بيتها　　إذا ما بيوت بالملامة حلت

---

(١) هو زياد الأعجم، الطراز ط ص ١٧٨ ، المفتاح ص ٤٠٧ ، الإيضاح ص ٤٦٢ ، الدلائل ص ٣٠٦ ، الإشارات ص ٢٤٥ ، التبيان ص ٣٨ ، الطراز جـ١ ص ٤٢٢ ، شواهد الكشاف ص ٤٥١/٣٩٧ .

(٢) في د : السماحة والمروءة .

(٣) المفتاح ص ٤٠٨ ، الإيضاح ص ٤٦٣ .

(٤) في د : اختصاصه .

(٥) المفضليات ص ١٠٩ ، دلائل الإعجاز ص ٣١٠ ، الإيضاح ص ٤٦٥ ، الإشارات ص ٢٤٦ ، نهاية الإيجاز ص ٢٧١ .

منجاة : من النجوة ، وهي الارتفاع . وقوله يبيت بمنجاة من اللوم بيتها : كناية عن عفة هذه المرأة .

قال محمد بن علي : [قال يبيت دون يظل لأن الليل هو مظنة الفجور =

وقول ابن هانىء(١) :

فما جازه جود ولا حل دونه ولكن يصير الجود حيث يصير(٢)

وإذ قد وقفت على أقسام الكناية، فاعلم أن لها أسماء بحسب اعتبارات، فمتى كان اختصاصها بالمكنى عنه عارضاً سميت تعريضاً، كقول الحماسى(٣) فى بنى العجلان(٤) :

قبيلته لا يغدرون بذمة ولا يظلمون الناس حبة خردل

ولا يردون الماء إلا عشية إذا صدر الوراد عن كل منهل

= لا النهار] . الإشارات ص ٢٤٦ .

وقال الفخر الرازى : « إنه توصل إلى نفى اللوم عنها بأن نماه عن بيتها » [نهاية الإيجاز ص ٢٧١] .

(١) ابن هانىء هو أبو نواس ، والبيت فى ديوانه ص ١٨٦ ، المفتاح ص ٤١٠ ، الإيضاح ص ٤٦٣ ، التبيان ص ٢٣٩ ، دلائل الإعجاز ص ٣١٠ ، الطراز ج١ ص ١٧٨ ، الإشارات ص ٢٤٦ .

(٢) فى ه/د : معناه: فما تقدم الجود عليه ولا تأخر عنه فيكون ملازماً له .

قال ابن الزملكانى: توصل إلى إثبات الصفة للممدوح بإثباتها فى مكانه، وإلى لزومها له بلزومها الموضع الذى يحله . « التبيان فى علم البيان » .

(٣) فى د : النجاشى .

(٤) البيت للنجاشى الحارثى : الشعر والشعراء ص ٢٩٠ ، العمدة ج ١ ص ٥٢ ، مجالس ثعلب ج٢ ص٣٦٣ ، الوحشيات ص ٢١٦ ، زهر الآداب ج١ ص ١٩ ، العقد الفريد ج ٦ ص ١٦٧ .

ولهذه الأبيات قصة تكشف عن نسبية الكناية ، فما هو مذموم عند الجاهليين قد لا يكون كذلك عند المسلمين والعكس صحيح . وقد جاء فى العقد الفريد أن النجاشى لما هجا رهط تميم بن مقبل ، قال عمر : ما قال فيكم؟ فلما أنشدوه البيت الأول قال عمر : ليت آل الخطاب كذلك . قالوا : =

وقول أبي نواس(١) :

[٧٤ط] فأعرض هيثم لما رآني　　كأني قد هجوت الأدعياء

فعرض بكون هيثم دعياً ثم تهكم به فقال(٢) :

[٤٥ب] فقد آليت لا أهجو دعيا　　ولو بلغت مروءته السماء(٣)

ومتى لم يكن كذلك وكانت بعيدة سميت تلويحاً ، كقوله(٤) :

تقاعس حتى قلت ليس بمنجل　　وليس الذي يرعى النجوم بآيب(٥)

أقام الصبح مقام الراعي الذي يذهب بالماشية ويجيء ، فلوح باستمرار الليل تلويحاً عجيباً في الجودة ، وإن كانت الكناية قريبة .

فإن كانت خفية سميت رمزاً ، كقوله يصف امرأة قتل زوجها(٦) :

عقلت لها من زوجها عدد الحصى　　مع الصبح أو مع جنح كل أصيل(٧)

= فإنه يقول بعد هذا .. وأنشدوه البيت الثاني . قال : فإن ذلك أجمل لهم وأمكن . [العقد الفريد جـ٦ ص ١٦٧/ ١٦٨] .

(١) ديوان أبي نواس ص٥٢٣ ، تحرير التحبير ص ٤٤٦ .

(٢) الديوان ص ٥٢٣ ، وفيه : وقد آليت ..

(٣) وفي د : لقد آليت ..

(٤) ديوان النابغة ص ٤٠ ويروى الشطر الأول :

تطاول حتى قلت ليس بمنقض

(٥) وفي هـ/د : ليل أقعس : كأنه لا يبرح ، وعزة قعساء : أي ثابتة ، وفي الصحاح : تقاعس : أي ثبت وامتد .

(٦) غير معروف القائل .

(٧) في هـ/د : من العقل وهو إعطاء الدية ، يقول تركتها تبكي وتعد الحصى صباحاً ومساء .

وكقول النابغة(١) :

فاحكم كحكم فتاة الحي إذ نظرت ... إلى حمام سراع وارد الثمد(٢)
يحفه جانبا نيق وتتبعه ... مثل الزجاجة لم تكحل من الرمد(٣)
قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا ... إلى حمامتنا أو نصفه فقد(٤)
فكملت مائة فيها حمامتها ... وأسرعت حسبة في ذلك العدد

[٦٤س] فرمز عدة ما رأته الزرقاء هو ست وستون حمامة .

وإن كانت جلية سميت إيماء وإشارة كقول أبي تمام(٥) :

أبين فما يزرن سوى كريم ... وحسبك أن يزرن أبا سعيد

وقول الآخر(٦) :

إذا الله لم يسق إلا الكرام ... فسقى وجوه بني حنبل
وسقى ديارهم باكراً ... من الغيث في الزمن الأمحل

---

(١) ديوان النابغة ص ٢٥/٢٣ ، التوطئة ص ١٧٧ ، الخصائص ج ٢ ص ٤٦٠ ، مغني اللبيب ج١ ص٦٣ ، والخزانة ج١٠ ص ٢٥٣ ، والمقتصد ج١ ص ٤٦٩ ، وعمدة الحافظ ص ١٣٥ .

(٢) في هـ/د : الثمد : الماء القليل الذي لا فائدة له .

(٣) في هـ/د : النيق : أرفع الجبل (٤) في س ، د : ونصفه .

(٥) ديوان أبي تمام (أ) ص ٩٧، (ب) ج٤ ص٦٣٧ . دلائل الإعجاز ص ٣١٣ ، المفتاح ص ٤١١ ، الإشارات ص ٢٣٨ ، الطراز ج١ ص٤٢٥ الإيضاح ص٤٦٧ ، شرح عقود الجمان ج٢ ص ٧٤ .

(٦) البيتان لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت ، الإيضاح ص ٤٦٧ ، الإشارات ص ٤١٢ ، الطراز ج١ ص ٤١٢ ، الدلائل ص ٣١٣ .

سقى : من السقيا ، وضعف للمبالغة . الممحل : المجدب .

والشاهد : في قوله : فسقى وجوه بني حنبل : كناية عن كرمهم =

[٧٥ط] وقال الآخر(١) :

سألت الندى والجود مالى أراكما ... تبدلتما ذلا بعز مؤبد
وما بال ركن المجد أمسى مهدما ... فقالا أصبنا بابن يحيى محمد
فقلت فهلا متما عند موته ... فقد كنتما عبديه فى كل مشهد
فقالا أقمنا كى نعزى بفقده ... مسافة يوم ثم نتلوه فى غد

فإنها فى إفادة كرم أبى سعيد وكرم بنى حنبل وجود محمد على(٢) غاية من الظهور .

واعلم : أن أرباب البلاغة مطبقون على أن الاستعارة أقوى من التصريح بالتشبيه ، وأن المجاز أبلغ من الحقيقة ، وأن الكناية أوقع فى النفس من التصريح ، فإن الاستعارة نوع من المجاز ، وفى المجاز والكناية دعوى الشيء ببينة ، وهو(٣) ذكر ما لا ينفك عنه بخلاف الحقيقة والتصريح ، وفرق بين دعوى الشيء ببينة ودعواه بدونها ، والله أعلم(٤) .

= البالغ الثابت . وكان العرب من عادتهم الدعاء بالسقيا للإنسان والبلدان والديار .

(١) دلائل الإعجاز ص ٣١٤ ، المفتاح ص ٤١٢ ، التبيان ص ٤١ .
ويروى فى الدلائل بعز مؤيد ، ويرى العلامة محمود شاكر أن (عز مؤيد) من « أيده » إذا قواه وعززه ، وقال إن (مؤبد) بالباء الموحدة ليس بشيء .

(٢) فى د : فى . (٣) فى د : وهى .

(٤) قال عبد القاهر فى فضل الكناية : هذا فن من القول دقيق المسلك ، لطيف المأخذ ، وهو أنا نراهم كما يصنعون فى نفس الصفة بأن يذهبوا =

. . . .

= بها مذهب الكناية والتعريض ، كذلك يذهبون فى إثبات الصفة هذا المذهب . وإذا فعلوا ذلك ، بدت هناك محاسن تملأ الطرف ، ودقائق تعجز عن الوصف ، ورأيت هنالك شعراً شاعراً ، وسحراً ساحراً ، وبلاغة لا يكمل لها إلا الشاعر المفلق ، والخطيب المصقع . وكما أن الصفة إذا لم تأتك مصرحاً بذكرها ، مكشوفاً عن وجهها ، ولكن مدلولا عليها بغيرها ، كان ذلك أفخم لشأنها ، وألطف لمكانها ، كذلك إثباتك الصفة للشيء تثبتها له ، إذا لم تلقه إلى السامع صريحاً ، وجئت إليه من جانب التعريض والكناية والرمز والإشارة ، كان له من الفضل والمزية ، ومن الحسن والرونق مالا يقل قليله ، ولا يجهل موضع الفضيلة فيه » [دلائل الإعجاز ص ٣٠٦] .

القسم الثالث من الكتاب

في علــــم البديع

وهو معرفة توابع الفصاحة(١)، فلا بد للخوض فيه من تقديم ذكرها فنقـول:

الفصاحة: هي صوغ الكلام على وجه له توفية بتمام الإفهام لمعناه وتبيين المراد منه. وهي نوعان: معنوية ولفظية.

فالفصاحة المعنوية: خلو الكلام عن التعسف والتعقيد بحيث يكون طريقه إلى المعنى واضحة على وفق مقتضى الظاهر، أو ما فيها من معاطف فقد نصب عليه المنار وأوقدت فيها الأنوار، ولم يخف مسلك المعنى حتى لا يدرى من أين إليه يتوصل، [٦٥ س] ولا بأي شيء على معناه يتحصل. كقول الفرزدق(٢):

(١) في هـ/د: أي معرفة وجوه الفصاحة.

(٢) ديوان الفرزدق ص ١٠٨، المفتاح ص ٤١٦، الكامل ج١ ص ١٨، العمدة ج٢ ص ٢٦٧، الإيضاح ص ٧٦، الإشارات ص ١١، المعيار ص ١٢١، الاستغناء ص ٦٥٥، شرح السعد ج ١ ص ٤٨، الصناعتين ص ١٦٨، نهاية الإيجاز ص ٢٧٩، الموشح ص ٨٨، دلائل الإعجاز ص ٨٣، العقد الفريد ج ٥ ص ٣٩٢، طبقات الشعراء ج ١ ص ٣٦٥، تحرير التحبير ص ٣٣٩، خزانة الحموي ص ٤٣٧، الوساطة ص ٤١٦، معاهد التنصيص ج ١ ص ٤٣، البديع لابن منقذ ص ١٨٠، عيار الشعر ص ٥٩، سر الفصاحة ص ١٠١، المثل السائر ج ٣ ص ٢٢٢، شرح عقود الجمان ص ٥.

قال القزويني: كان حقه أن يقول: وما مثله في الناس حي يقاربه إلا مملكا أبو أمه أبوه. (الإيضاح). =

وما مثله فى النـاس إلا مملـكا   أبو أمه حى أبوه يقاربه(١)

[٧٦ ط] وقول أبي تمام(٢) :

ثانيه فى كبـد السماء ولم يكن   كاثنين ثان إذ هما فى الغار(٣)

= وقال سعد الدين : ليس مثله فى الناس حى يقاربه — أى يشبهه فى الفضائل — إلا مملـكاً : أى رجلا أعطى الملك والمـال — أبو أم ذلك الملك أبوه : أى لا يماثله إلا ابن اخته (شرح السعد) .

ويستشهد به البلاغيون على التعقيد المترتب على عدم مراعاة النظم وتوخى قواعد النحو .

قال القزوينى (إنه فصل بين « أبو أمه » وهو مبتدأ و « أبوه » وهو خبره بـ « حى » وهو أجنبى ، وكذا فصل بين « حى » و « يقاربه » وهو نعت حى بـ « أبوه » وهو أجنبى ، وقدم المستثنى منه على المستثنى عليه فهو كما تراه فى غاية التعقيد) (الإيضاح صـ ٧٦) .

(١) علق الجرجانى على هذا البيت والبيت الذى يليه وأبيات أخرى بقوله : (وفى نظائر ذلك مما وصفوه بفساد النظم ، وعابوه من جهة سوء التأليف ، أن الفساد والخلل كانا من أن تعاطى الشاعر ما تعاطاه من هذا الشأن على غير الصواب ، وصنع فى تقديم أو تأخير ، أو حذف أو إضمار ، أو غير ذلك مما ليس له أن يصنعه ، وما لا يسوغ ، ولا يصح على أصول هذا العلم (الدلائل صـ ٨٤) ، وهو يعرف النظم بقوله : اعلم أن ليس « النظم » إلا أن تضع كلامك الوضع الذى يقتضيه « علم النحو » وتعمل على قوانينه وأصوله ، وتعرف مناهجه التى نهجت فلا تزيغ عنهـا . (الدلائل صـ ٨١) .

(٢) ديوان أبي تمام (١) صـ ١٣٦ ، (ب) جـ ٢ صـ ٢٠٧ ، نهاية الإيجاز صـ ٢٧٩ ، الموازنة صـ ٢٩ ، دلائل الإعجاز صـ ٨٤ .

(٣) فى هـ/د : أى كثانى اثنين . =

وأما الفصاحة اللفظية : فأن تكون الكلمة غريبة على القياس، سالمة عن التنافر والابتذال، دائرة على الألسن [٤ ا]، لا مما أخطأت فيه العامة، ولا مما أحدث(١) المولدون. فإن الكلمة متى لم تكن كذلك ربما نجا بها السمع ونبا عن قبولها الطبع، وقلت عناية السامع بالكلام، فلم يحصل على ماله من الإفهام. وقد ظهر من هذا أن لا بد فى تكميل الفصاحة من إبانة المعنى باللفظ المختار، وهى من متممات البلاغة، ومما يكسو الكلام حلة التزيين ويرقيه أعلى درجات التحسين. ويتفرع منها وجوه كثيرة(٢) يصار إليها فى باب تحسين الكلام. فلنتعرض لذكر الأهم منها فى ثلاثة فصول لأنها: إما راجعة إلى الفصاحة اللفظية، وإما راجعة إلى المعنوية(٣)، والراجعة إلى المعنوية إما مختصة بالإفهام والتبيين، وإما مختصة بالتزيين والتحسين.

= والشاهد فى عدم مراعاة النهج العربى فى بناء الجمل بناء فصيحاً، أى لا لبس فيه ولا تعقيد. فقال كاثنين ثانى ولولا معرفتنا بالآية الكريمة «ثانى اثنين إذ هما فى الغار» لما توصلنا إلى معرفة ما يريده.

(١) د : أحدثه. (٢) د : كثيراً ما.

(٣) د : الفصاحة المعنوية.

الفصل الأول

فيما يرجع الى الفصاحة اللفظية

وهو أربعة وعشرون نوعاً :

١ ـ الترديد : أن تعلق الكلمة فى المصراع أو مثله نثراً بمعنى ثم تعلقها فيه بمعنى آخر . كقوله تعالى « حتى نؤتى مثل ما أوتى رسل الله الله أعلم »(١) .

وقول أبى نواس(٢) :

[١٤ ب] صفراء لا تنزل الأحزان ساحتها
لو مسها حجر مسته سراء

وقد يجتمع فى البيت ترديدان : إما متفقان(٣) كقوله(٤) :

يزيك فى الروع بدراً لاح فى غسق
فى ليث عريسة فى صورة الرجل

---

(١) الآية ١٢٤ من سورة الأنعام . وتكملتها : « الله أعلم حيث يجعل رسالته » . قال ابن أبى الإصبع : فالجلالة الأولى مضاف إليها ، والثانية مبتدأ بها . تحرير التحبير ص ٢٥٣ .

(٢) ديوان أبى نواس ص ٦٢ ، سر الفصاحة ص ٢٧٧ ، العمده ج١ ص ٢٣٤ ، نهاية الأرب ج ٧ ص ١٤١ ، الطراز ج ٣ ص ٨٢ ، التبيان ص١٨٦ ، الكافى ص١٩١ ، تحرير التحبير ص٢٥٤ ، خزانة الحموى ص١٦٢ .
والترديد فى قوله : مسها ... مسته .
« أضاف المس الأول إلى الحجر فى الأول ثم أضاف المس إلى السراء فى الثانى ليكون الكلام متناسباً مفيداً لفائدة جديدة » (الطراز) .

(٣) فى س ، د : إما متفقين .

(٤) تحرير التحبير ص ٢٥٤ . قال ابن أبى الإصبع . =

وإما مختلفان كقول الآخر(١) :

[٧٧ ط] قل لمن ساد ثم ساد أبوه   قبله ثم قبـل ذلك جـده

ومنه(٢) :

[٦٦ س] يطعنهم ما ارتموا حتى إذا اطعنوا
ضارب حتى إذا ما(٣) ضاربوا اعتنقا

وربما اجتمعا فى مصراع كقوله(٤) :

= وقد يأتى حرف الجر فى الجملة من الكلام والبيت من الشعر مراراً عدة فى جمل متغايرة المعانى ، ومنه قول الشاعر :
يريك فى الروع ...   البيت ، (تحرير التحبير ص ٢٥٤) .

(١) البيت لأبى نواس فى مدح إبراهيم بن عبد الله الحجى ديوانه (ا) ص ١٠٦ ، (ب) ص ٤٩٣ ، خزانة الأدب جـ ١١ ص ٣٧ ، مغنى اللبيب جـ ١ ص ١١٧ ، نتائج الفكر ص ٢٥٠ ، التبيان ص ١٣٠ ، همع الهوامع جـ ٥ ص ٢٣٦ ، الجنى الدانى ص ٤٢٨ .
والترديد فى الشطر الأول : ساد ... ساد .
وفى الشطر الثانى : قبل ... قبل .
وفى الشطرين : ثم ... ثم .

(٢) البيت لزهير بن أبى سلمى . ديوانه ص٥٤ ، تحرير التحبير ص٢٥٥

(٣) ما : سقطت من س ، وط .
(ردد كلمة يطعنهم فى الجملة الأولى والثانية ، وردد كلمة ضارب فى الثالثة والرابعة ، وكل جملتين متفقتان فى الصورة غير أنهما مختلفتان ، إذا نظرت إلى كل قسم وجملته . وإن اشتركا فى المعنى ، فإن صورة الطعن غير صورة الضرب ، ومعنى الجميع واحد ، وهو الحماسة فى الحرب) . (تحرير التحبير)

(٤) غير معروف القائل ، ويبدو أنه مصنوع .

ليس ما ليس به بأس باس لا(١) يضر المرء ما قال الناس

٢ — التعطيف(٢) : أن تعلق الكلمة فى موضع من الصدر بمعنى ثم تعلقها فيما سوى (الضرب من)(٣) العجز بمعنى آخر، كقول الشاعر(٤) :

إذا ما نهى الناهى فلج بى الهوى أصاخ إلى الواشى فلج بى الهجر

كأن الكلمتين على عطفى البيت . ومنه قول المتنبى(٥) :

فساق إلى العرف غير مكدر وسقت إليه المدح غير مذمم

---

(١) فى جميع النسخ : ولا . (وصحة الوزن لا) .

والترديد فى البيت : ليس .. ليس ، بأس باس ... الناس .

(٢) فى د : التعطف، وهو الأشهر عند البلاغيين . قال ابن أبى الإصبع « ثبت أن التعطف لابد وأن تكون إحدى كلمتيه فى مصراع والأخرى فى المصراع الآخر ، ليشبه مصراعا البيت فى انعطاف أحدهما على الآخر » (تحرير التحبير ص ٢٥٧) . (٣) ساقطة من د .

(٤) للبحترى ديوانه ص ٨٤٤ ، التبيان ص ٩١ ، الدلائل ص ٩٣ ، نهاية الإيجاز ص ٢٨٦ ، نهاية الأرب جـ ٧ ص ١٥٤ ، المفتاح ص ٤٢٥ ، الإيضاح ص ٤٩٧ ، خزانة الحموى ٤٣٥ ، عقود الجمان جـ ٢ ص ٩٢ ، كشاف مصطلحات الفنون جـ ٣ ص ٧٨ .

يرى عبد القاهر أن الشاعر قد زاوج بين معنيين فى الشرط والجزاء معاً (الدلائل) ، وسمى الفخر الرازى ذلك بالمزاوجة ، وكذلك السكاكى وتبعه القزوينى — وقد جاءت المزاوجة من عطفه جملة « فلج بى الهوى » على جملة الشرط : إذا ما نهى الناهى ، ومن عطفه جملة : فلج الهوى على جملة جواب الشرط أصاخ إلى الواشى ، فأصبح الشرط مبنياً على جملتين والجواب على جملتين .

(٥) ديوان المتنبى جـ ٢ ص ٨٤ ، تحرير التحبير ص ٢٥٨ ، شرح عقود الجمان جـ ١ ص ٢٤١ ، خزانة الحموى ص ٤١٧ .

وقد أبدع بما فيه من التعطيفات مع حسن الائتلاف حيث جمع بين العرف وعدم التكدير و بين المدح وعدم التذميم .

٣ — رد العجز على الصدر : أن تعلق الكلمة (١) فى موضع من صدر البيت [٥٨ ا] وفقرة الكلمة بمعنى ، ثم تعلق فى آخر العجز مثلاها بمعنى آخر . وهو تسعة أقسام ، لأن الكلمتين لا بد أن يتفقا إما فى نفس المعنى واللفظ ، وإما فى أصل المعنى والاشتقاق ، وإما فى أصل الاشتقاق دون المعنى مع كون الأولى منهما واقعة . إما فى أول الصدر ، وإما فى آخره ، وإما بينهما ، فالأول كقوله(٢) :

سريع إلى ابن العم يشتم عرضه   وليس إلى داعى الندى بسريع

= قال ابن أبى الإصبع : « وهـذا البيت » أفضل بيت سمعته فى هذا الباب ، فإنه انعطفت فيه ثلاث كلمات من صدره على ثلاث كلمات من عجزه ، ففيه بهذا الاعتبار ثلاث تعطفات ، وذلك قوله : « فساق » فإنها انعطفت على قوله فى العجز « وسقت » ، وقوله « إلى » فإنها انعطفت على قوله فى العجز : « إليه » ، وقوله « غير » فإنها انعطفت على قوله فى العجز « غير » ، ثم فى البيت من المناسبة ما لم يتفق فى بيت غيره ، فإن كل لفظة فى صدره على الترتيب وزن كل لفظة فى عجزه » ، (تحرير التحبير) .

(١) الكلمة : ساقطة من د .

(٢) البيت للأقيشر السعدى ، الدلائل ص ١٥٠ ، الإشارات ص ٢٣٤ البديع لابن المعتز ص ٤٨ ، المفتاح ص ١٧٦ ، الإيضاح ٥٤٤ ، خزانة الأدب للبغدادى ج ٤ ص ٤٨٨ ، الصناعتين ص ٤٠١ ، العمدة ج ٢ ص ٣ ، معاهد التنصيص ج ٣ ص ٢٤٢ ، المعيار ص ١٥٦ ، عقود الجمان ج ٢ ص ١٧٤ ، خزانة الأدب لابن حجة ص ١١٥ ، البديع لابن منقذ ص ٥١ ، نهاية الأرب ج ٧ ص ١٠٩ .

ويروى : سريع إلى ابن العم يلطم وجهه . =

والثانى كقول أبى تمام(١) :

وجوه لو ان الأرض فيها كواكب
توقد للسارى لكانت كواكبا

[٧٨ ط] والثالث : كقول الشاعر(٢) :

سقى الرمل جون مستهل ربابه   وما ذاك إلا حب من حل بالرمل

والرابع : كقوله تعالى « استغفروا ربكم إنه كان غفاراً »(٣) .

والخامس : كقوله تعالى : « أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيداً »(٤) .

= والشاهد فيه : رد العجز على الصدر ، وسماه المتأخرون التصدير . وهو أن يكون أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين أو الملحقين بهما فى آخر البيت واللفظ الآخر فى صدر المصراع أو حشوه أو آخره أو صدر المصراع الثانى ، (معاهد التنصيص) .

والشاهد فى قوله : سريع ... بسريع .

الكلمتان متفقتان فى نفس المعنى واللفظ وتقع الأولى فى أول الصدر .

(١) ديوان أبى تمام (أ) ص ٢٢ ، (ب) ج ١ ص ١٤٧ .

والشاهد فى قوله : كواكب ... كواكبا .

والكلمتان متفقتان فى أصل المعنى . وجاءت الأولى فى آخر الصدر .

(٢) البيت لجرير ، ديوانه ص ٤٦ ، الصناعتين ص ٤١٠ .

والشاهد فى قوله : الرمل .... بالرمل .

والكلمتان متفقتان فى الاشتقاق وورد الأولى فى حشو الصدر .

(٣) من الآية ١٠ من سورة نوح .

والشاهد فى قوله تعالى : « استغفروا ... غفارا » .

(٤) الآية ١٦٦ من سورة النساء .

والشاهد فى قوله تعالى : « يشهدون .... شهيداً » .

والسادس : كقول الشاعر(١) :

وما إن شبت من كبر ولكن لقيت من الأحبة ما أشابا

[٦٧س] والسابع : كقوله(٢) :

[٥٨ب] ذوائب سود كالعناقيد أرسلت

فمن أجلها منا النفوس ذوائب

والثامن : كقوله :

لعمري لقد كان الثريا مكانه ثراء فأضحى اليوم مثواه فى الثرى

والتاسع : كقوله(٣) :

لقد فاق فى العدل البرية كلها فليس له فى الخافقين عديل

٤ — (التشطير) :

أن يكون كل من شطرى البيت سجعتين مخالفتين لأختيهما ومن أحسن

---

(١) البيت لأبى فراس الحمدانى ديوانه ص١٧ ، نهاية الإيجاز ص١٣٨ .
والشاهد فى قوله : شبت ... أشابا .
والكلمتان متفقتان فى الاشتقاق ، ووردت الأولى فى حشو الصدر .

(٢) البيت لأبى الحسن المرغينانى ، حدائق السحر ص ١١٣ ، نهاية الإيجاز ص ١٣٥ ، الإشارات ص ٢٩٦ ، الإيضاح ص ٥٤٥ .
والشاهد فى قوله : ذوائب ... ذوائب .
والكلمتان مختلفتان فى الأصل الأشتقاقى والمعنى ، ووردت الأولى فى أول الصدر .

(٣) نهاية الإيجاز ص ١٣٩ .
والشاهد فى قوله : العدل ... عديل .
وهما متفقتان فى أصل الاشتقاق دون المعنى وجاءت الأولى فى الحشو .

ما جاء منه قول أبي تمام(١) :

تدبير معتصم بالله منتقم ... لله مرتغب في الله مرتقب

لتعلق التعطيف والترديد فيه بالتشطير .

٥ — الترصيع :

أن يكون الأول من الفقرتين أو شطري البيت مؤلفاً من كلمات مختلفة والثاني منهما مؤلفاً من مثلها في الوزن والترتيب والتقفية لما سوى العروض، كقول الخطيب رحمه الله « الحمد لله عاقد أزمة الأمور بعزائم أمره ، وحاصد أئمة الغرور بقواضم مكره ، وموفق عبيده لمغانم ذكره ، ومحقق مواعيده بلوازم شكره » .

[٧٩ ط] وكقول الشاعر(٢) :

وزند ندى فواضله وري ... وزند ربى فضائله نضير

٦ — التسجيع :

أن يكون مقاطع شطر الأجزاء على سجع موافق للروي ومقاطع

---

(١) ديوان أبي تمام : (أ) ص ١٦ ، (ب) جـ ١ ص ٥٨ ، الإيضاح ص ٥٥١ . الإشارات ص ٣٠٢ ، مع اختلاف في ترتيب الأقسام .

شرح السعد جـ٤ ص ١٢٦ ، تحرير التحبير ص ٣٠٨

وقد قسم الشاعر كل شطر من شطري البيت قسمين متناظرين عروضياً : مستفعلن فعلن ، ومتفقان في القافية في كل شطر على حدة ، فالروي في الشطر الأول هو الميم وفي الثاني هو الباء ونوع القافية واحد .

(٢) البيت لأبي الفتح المطرزي بن عبد السيد ، الإشارات ص ٣٠١ ، الإيضاح ص ٥٥٠ ، نهاية الأرب جـ٧ ص ١٠٤ .

والترصيع جاء من اتزان الأقسام عروضياً :

وزند ندى ... وزند ربى

فواضله وري ... فضائله نضير

شطرها الآخر متداخلة(١) للموافقة مسجوعة وغير مسجوعة فالأول كقول ديك الجن(٢) :

حر الإهاب وسيمه ، بر الإيا ب كريمه ، محض النصاب صميمه

والثاني كقول أبي تمام(٣) :

تجلى به رشدى وأثرت به يدى وفاض به ثمدى وأورى به زندى

وقوله(٤) :

وكم نظرة بين السجوف كليلة ومختضن شخت ومبتسم برد

(١) في د : مداخلة .

(٢) ديوان ديك الجن ص١٥١ ، العمدة جـ٢ ص ٢٨ ، تحرير التحبير ص ٣٠٠ قال ابن أبي الإصبع: الأجزاء المسجعة من هذا البيت التي هي بعض أجزائه غير متزنة زنة عروضية ، وإن تماثلت في زنة بعضها لبعض » (تحرير التحبير ص٣٠١) .

(٣) ديوان أبي تمام (ا) ص ١٠٣ ، (ب) جـ٢ ص ٦٦ ، العمدة جـ ٢ ص٢٨، الإشارات ص٣٠١ ، الإيضاح ص٥٤٩ ، شرح عقود الجمان جـ٢ ص١٨٣ ، خزانة الحموى ص٤٢٣ .

أثرت : أي صارت ذات ثروة ، ثمدى : الماء القليل ، والمراد هنا المال القليل ، أورى : أي صار ذا ورى .

والتقسيم هنا رباعي حيث قسم الشاعر كل شطر من شطرى البيت إلى قسمين متناظرين قافية ووزناً .

(٤) ديوان أبي تمام (ا) ص ١١٣ ، (ب) جـ٢ ص ١١١، كشف مشكل النحو جـ٢ ص٤٦٥ .

التقسيم رباعي حيث قسم الشاعر كل شطر إلى قسمين متماثلين وزناً وقافية ، كل قسم على وزن فعولن مفاعيلن .

ومن فاحم جعد ومن كفل نهد ومن قمر سعد ومن نائل ثمد
محاسن مازالت مساو من النوى تغطى عليها أو مساو من الصد

[٦٨ س] ٧ — التجزئة : أن تأتى مقاطع أجزاء البيت على سجعين متداخلين وأولهما مخالف للروى ، والثانى على وفقه ، كقوله(١) :

هندية لحظاتها خطية خطراتها دارية نفحاتها

٨ — التسميط : أن تأتى بأجزاء البيت أو بعضها على سجع واحد مخالف للقافية حتى يكون تسميط العقد والأجزاء [٥٩ب] المسجوعة بمنزلة الحب المجتمع فيه ، وهو ضربان :

الأول : تسميط التقطيع : ومنه ما أجزاؤه مختلفة كقوله(٢) :

وأسمر مثمر لمزهر نضر من مقمر مسفر عن منظر حسن(٣)

ومنه ما أجزاؤه متساوية ، وتخص باسم الموازنة : كقوله(٤) :

[٨٠ط] أفاد فساد وقاد فذاد وشاد فجاد وعاد فأفضل

(١) خزانة الحموى ص ٤٣٦ ، تحرير التحبير ص ٢٢٩ .
التقسيم ثلاثى للبيت حيث قسم إلى ثلاثة أقسام متماثلة وزناً وقافية كل قسم على وزن متفاعلن متفاعلن .

(٢) البيت لابن أبى الإصبع ، تحرير التحبير ص ٢٩٦ ، خزانة الحموى ص ٤٣٤ ، شرح عقود الجمان ص ١٨٤ . (٣) فى ط : من مزمر نضر .
قال ابن أبى الإصبع « ومن التسميط نوع يسمى تسميط التقطيع ، وهو أن يسجع جميع أجزاء التفعيل على روى يخالف القافية كقولى : (وأسمر مثمر ... البيت) فجاءت جميع أجزاء التفعيل فى هذا البيت من سباعيها وخماسيها مسجعة على خلاف سجعة الجزء الذى هو قافية البيت » (تحرير التحبير ص ٢٩٥/٢٩٦) .

(٤) نسب البيت لامرىء القيس : ديوانه (١) ص ١٣٩ (ب) ص ٤١٢ =

(الضرب الثانى) : تسميط التبعيض : ومنـه ما سجعه على المقاطع كقوله(١) :

هم القوم إن قالوا أصابوا وإن دعوا
أجابوا وإن أعطوا أطابوا وأجزلوا

ومنه ما سجعه مدمج كقول الخنساء(٢) :

= تحرير التحبير ص ٣٨٦ ، المعيار ص ٨٣ ، العقد الفريد جـ ٥ ص ٤٨١ ، العمدة جـ٢ ص ٣١ ، الوساطة ص٣٣٨ ، شرح عقود الجمان جـ٢ ص ١٨٤

قال ابن أبى الإصبع عن الموازنة : هو أن تأتى الجملة من الكلام أو البيت من الشعر متزن الكلمات متعادل اللفظات فى التسجيع والتجزئة معاً فى الغالب (تحرير التحبير ص ٣٨٦).

(١) البيت لمروان بن أبى حفصة ديوانه ص٨٨ ، طبقات الشعراء لابن المعتز ص٨٣ ، سر الفصاحة ص١٨٢ ، العمدة جـ٢ص٥٩ ، الصناعتين ص٤٠٩ تحرير التحبير ص ٢٩٥ ، الشعر والشعراء ص ٧٦٥ ، الإبانة ص ٣١٤ .

« أتت بعض أجزاء هذا البيت مسجعة على خلاف قافيته ، لتكون القافية بمنزلة السمط ، والأجزاء المسجعة بمنزلة حب العقد ، لكون التسميط يجمع حب العقد ويربطه » ، (تحرير التحبير).

(٢) ديوان الخنساء ص ٨١ ، المثل السائر جـ ١ ص ٢٨٠ ، الطراز جـ٣ ص٤٤ ، الكافى ص١٨٤ ، إعجاز القرآن ص٩٧ ، الصناعتين ص٢٩٣ شرح عقود الجمان جـ ٢ ص ١٨٢ ، نهاية الأرب جـ ٧ ص ١٠٤ ، عيار الشعر ص ٦٧ ، الإيضاح ص ٥٥٠ .

التقسيم فى البيت الأول رباعى لكنه غير متماثل فى الوزن داخل البحر الواحد .

وفى البيت الثانى تقسيم رباعى متماثل فى الوزن وفى قافية الأشطار الثلاثة الأولى التى جاءت مخالفة لقافية البيت .

حامى الحقيقة محمود الخليقة(١) ميمون الطريقة نفاع وضرار
جواز قاصية جزاز ناصية عقاد ألويه ، للخيل جرار

٩ — المماثلة : أن يتعدد أو يتوحد فى البيت أو نحوه مماثلة فى الوزن والتقفية ، أو فى الوزن فقط ، بين كلمتين متلاقيتين أو متوازيتين . ومن أمثلته قوله تعالى : « وربك أعلم بمن فى السموات والأرض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورا »(٢) .

وقول الشاعر(٣) :

[٦٠ ا] معتقة مصفقة عقار شآمية إذا مزجت مروح(٤)

وأحسن منه قول أبى تمام(٥) :

مها الوحش إلا أن هاتا أوانس قنا الخط إلا أن تلك ذوابل

---

(١) فى ط : الطليعة . (٢) الآية ٥٥ من سورة الإسراء .

(٣) لأبى ذؤيب الهذلى ، ديوان الهذليين جـ ١ صـ ٦٩ ، تحرير التحبير صـ ٢٩٨ .

« وقوله معتقة ، مصفقة ، شآمية ، متماثلة لتساوى الكلام فى الزنة » (تحرير التحبير) .

(٤) فى هـ/د : مروح : من المراح وهو النشاط .

(٥) ديوان أبى تمام (ا) صـ ٢٢٦ ؛ (ب) جـ ٣ صـ ١١٦ ، التبيان صـ ١٧١ الطراز جـ ٢ صـ ٤ ، الإشارات صـ ١٩٨ .

والمماثلة على النحو :

مها الوحش .. قنا الخط ،

إلا أن هاتا أوانس .. إلا أن تلك ذوابل

وهناك توازن بين صدر الشطر الأول والثانى وعجز الشطر الأول والثانى .

وقول البحترى(١) :

فأحجم لما لم يجد فيك مطمعا وأقدم لما لم يجد عنك مهربا

١٠ — التوشيع : أن تأتى فى عجز الكلام بمثنى مفسر بمعطوف ومعطوف عليه مأخوذ من الوشيعة وهى الطريقة فى البرد. ومن أمثلته قوله [٦٩ س] ﷺ : « يشيب ابن آدم وتشيب منه خصلتان ، الحرص وطول الأمل »(٢) . وقول ابن الرومى فى عبد الله بن سليمان بن وهب(٣) :

إذا أبو قاسم جادت لنــــا يده لم يحمد الأجودان :البحر والمطر

[٨١ ط] وإن أضاءت لنا أنوار غرته
تأخر الماضيان : السيف والقدر

من لم يبت حذراً من سطو صولته
لم يدر ما المزعجان : الخوف والحذر

ينال بالظن ما يعيا العيان به والشاهدان عليه : العين والأثر

كأنه وزمام الدهر فى يده يدرى عواقب ما يأتى وما يذر

(١) ديوان البحترى صـ ٢٠٠ ، سر الفصاحة صـ ١٦٢ ، الإشارات صـ ٣٠٣ والمماثلة على هذا النحو : فأحجم : فأقدم .
لما لم يجد .. لما لم يجد — فيك مطمعاً ، عنك مهرباً .
وكل جزءين متماثلان فى الوزن والتقفية .

(٢) الحديث روى فى الصحيحين والترمذى وابن ماجه وابن حبان .. انظر الروايات فى تخريج أحاديث إحياء علوم الدين جـ ٦ رقم ٣٩١٠ .

(٣) نسب ابن رشيق الأبيات فى العمدة جـ ٢ صـ ١٤٠ ، ١٤١ لابن الرومى وأشار إلى أنها تروى لأبى الحسين أحمد بن محمد الكاتب كما تنسب لأحمد بن أبى طاهر فى الصناعتين صـ ٤٤٣ ، وفى عيار الشعر صـ ٧٥ ، وفى البديع لابن منقذ صـ ٦٥ و ٦٦ ، وفى الطراز جـ ٣ صـ ٩٠ وينسب فيه لابن الرومى .

١١ — التطريز : أن يشتمل الصــدر على ثلاثة أسماء : مخبر عنه ، ومتعلقين [٦٠ ب] به ، ويشتمل العجز على الخبر مقيداً بمثله مرتين. كقول الشاعر(١) :

وتسقيني وتشرب من رحيق   خليق أن يلقب بالخلوق
كأن الكأس في يدها وفيها   عقيق في عقيق في عقيق

وقول ابن الرومي(٢) :

= والشاهد فيما جاء من توشيع في آخر الأبيات حيث جاء بمثنى ثم فسره بمعطوف ومعطوف عليه . الأجودان : البحر والمطر ، الماضيان : السيف والقدر ، المزعجان : الخوف والحذر ، والشاهدان : العين والأثر .

(١) لأبي هلال العسكري ، ديوانه ص ١٧٤ ، والصناعتين ص ٣٤٢ ، شرح عقود الجمان ج ٢ ص ١٧٦ ، وتحرير التحبير ص ٣١٥ ، نهاية الأرب ج ٧ ص ١٤٨ ، الطراز ج ٣ ص ٩١/٩٢ ، خزانه الحموي ص ٣٧٥ ، البديع لابن منقذ ص ٧٠ .

قال عنه السيوطي : هو أن يبتدي بذكر جمل من الذوات غير مفصلة ثم يخبر عنها بصفة واحدة مكررة بحسب العدد الذي أتى به . .

وقال عنه العسكري : هو أن يقع في أبيات متوالية من القصيدة كلمات متساوية في الوزن ، فيكون فيها كالطراز في الثواب .

والخلوق : طيب معروف يتخذ من الزعفران وغيره من أنواع الطيب ، وتغلب عليه الحمرة والصفرة . (اللسان مادة خلق)

(٢) ديوان ابن الرومي ج١ ص ٣٥٣ ، تحرير التحبير ص ٣١٤ ، البديع لابن منقذ ص ٦٩ ، الطراز ج ٣ ص ٩٢ ، شرح عقود الجمان ج ٢ ص ١٧٦ ، خزانة الحموي ص ٣٧٥ ، نهاية الأرب ج ٧ ص ١٤٨ .

والشاهد في قوله : عجاب في عجاب . وصلاب في صلاب .

أموركم بنى خاقان عندى عجاب فى عجاب فى عجاب
قرون فى رءوس فى وجوه صلاب فى صلاب فى صلاب

١٢ — التشريع : أن يأتى الشعر على ضربين ، فتكون لكل من أبياته قافيتان يصح المعنى فى الاقتصار على الأولى منهما وفى زيادة الثانية عليها . ومن أمثلته قول الشاعر(١) :

وإذا الرياح مع العشى تناوحت هوج الرئال تنلنهن شمـــالا
ألفيتنا نقرى العبيـط لضيفنـا قبل النزال ونقتل الأبطالا(٢)

---

(١) للأخطل ديوانه ص ١٠٧ ، ١٠٨ ، خزانة الأدب للحموى ص١١٩ ، ويروى البيتان :

ولقد علمت ـ إذا العشار تروحت هدج الرئال ـ تكبهن شمالا
أنا نعجل بالعبيط لضـــيفنا قبل العيال ونقتل الأبطالا

(٢) ه/د : الهوجاء : الناقة التى كان بها هوجاً ، أى حمقا من سرعتها وجمعها هوج ، والرئال : جمع رئل وهو ولد النعام ، تنلنهن : أى الرياح لشدتها تغلبهن ، شمالا : من جانب الشمال ، العبيط : اللحم الطرى .

والقافية الأولى التى يمكن الوقف عندها هى (الرئال) فى البيت الأول ، و (النزال) فى البيت الثانى .

ويصبح الوزن من مجزوء الكامل بعد أن كان من الكامل التام .

قال السيوطى : قال الشيخ بهاء الدين وتسميته بالتشريع عبارة لا يناسب ذكرها لأنه خاص بما يتعلق بالشرع المطهر حتى قال القائل :

ليتهم سموه باسم غـــير ذا إنما التشـــريع دين قـيم

وسماه ابن أبى الإصبع التوأم ، وهى تسمية مطابقة للمسمى ، لأن معناه أن يبنى الشاعر بيته على وزنين من أوزان العروض فإذا أسقط منها جزءاً أو جزءين صار الباقى بيتاً من وزن آخر ، شرح عقود الجمان ص ١٥٥ .

وقول الحريرى(١) :

يا خاطب الدنيا الدنية إنها   شرك الردى وقرارة الأكدار

(الأبيات)

١٣ — الالتزام : أن يلتزم المتكلم فى السجع أو التقفية قبل حروف(٢) الروى ما لا يلزمه من مجىء حرف بعينه أو حرفين أو أكثر ، ويحمد منه [٨٢ط] ما عدم الكلفة لدلالته على الاقتدار وقوة المادة . ومن أمثلته قول أم زرع « وتزوجت بعده سريا ، يركب فرساً شريا ، فراح على نعما ثريا »(٣) [٧٠س] وقول السادسة(٤) :

« إن أكل استف ، وإن شرب اشتف ، وإن رقد التف »

---

(١) المقامة الشعرية مقامات الحريرى ص ١٩٢ . وتكملة الأبيات :

دار متى ما أضحكت فى يومها   أبكت غداً تباً لها من دار

غاراتها ما تنقضى وأسيرها   لا يفتدى بجلائل الأخطار

والقافية التى يمكن الوقوف عندها هى على الترتيب : الردى ، غدا ، يفتدى . ويصبح الوزن من مجزوء الكامل بدلا من الكامل التام . وينظر الشاهد فى الإيضاح ص ٥٥٣ ، كشاف مصطلحات الفنون ج ٤ ص ٢٧ ، خزانة الحموى ص ١١٩ ، شواهد الكشاف ص ٣٣٥ ، شرح عقود الجمان ج ٢ ص ١٩٢ ، المثل السائر ج ٣ ص ٢١٧ .   (٢) فى د : حرف

(٣) انظر الحديث فى صحيح البخارى ، باب حسن المعاشرة مع الأهل وروايته : « فنكحت بعده رجلا سرياً ، ركب شرياً ، وأخذ خطيا وأراح على نعماً ثريا » .

(٤) يروى : زوجى إن أكل لف ، وإن شرب اشتف ، وإن اضطجع التف ، ولا يولج الكف ليعلم البث » .

ه/د السادسة من النساء اللاتى كن مع أم زرع وقصته فى الغريب مذكورة .

وما جاء فى القرآن الكريم من نحو : « تذكروا فإذا هم مبصرون وإخوانهم يمدونهم فى الغى ثم لا يقصرون »(١) « والطور وكتاب مسطور »(٢) « فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس »(٣) « والليل وما وسق والقمر إذا اتسق »(٤) « فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر »(٥) .

وقل استعماله فى أشعار المتقدمين ، وأما المتأخرون فقد أكثروا من تعمده حتى عمل منه أبو العلاء ديواناً كبيراً . ومنه قوله(٦) :

لك الحمد . أمواه البلاد بأسرها عذاب وخصت بالملوحة زمزم
هو الحظ عير الوحش يستاف أنفه الـ خزامى وأنف العود بالعود يخزم

---

(١) الآية ٢٠١/٢٠٢ من سورة الأعراف .
والشاهد فى قوله تعالى : (مبصرون ... يقصرون) .
(٢) الآية ١/٢ من سورة الطور .
والشاهد فى قوله تعالى : (والطور ... مسطور) .
والطور : الجبل الذى كلم الله عليه موسى وهو بمدين .
(٣) الآية ١٥/١٦ من سورة التكوير .
والشاهد فى قوله تعالى (الخنس ... الكنس) .
[الخنس الجوارى الكنس] قيل هى جميع الكواكب التى تخنس بالنهار فتغيب عن العيون وتكنس بالليل أى تطلع .
(٤) الآية ١٧/١٨ من سورة الانشقاق .
والشاهد فى قوله تعالى (وسق ... اتسق)
وسق : جمع ، اتسق : استوى واكتمل ليلة أربع عشرة .
(٥) الآية ٩/١٠ من سورة الضحى .
والشاهد فى قوله تعالى : (تقهر ... تنهر) .
(٦) اللزوميات جـ٢ صـ٨٣ ، وفى هـ/د : العود : الجمل القوى .
والشاهد فى التزام الشاعر حرف الزاى قبل حرف الروى وهو الميم .
عير الوحش : الحمار الوحشى ، العود : البعير .

وقوله(١) :

مضت لى من الأيام سبعون حجة   وما أمسكت كفاى ثنى عنان
ولا كان لى دار ولا ربع منزل   ولا مسنى من ذاك روع جنان
[نها١٦١ب] تيقنت أنى هالك وابن هالك
فهان على الدهر والثقلان

ولأبى نواس من ذلك ما يروق سمعه وهو(٢) :

عنان يا منيتى ويا سكنى   أما ترينى أجول فى سككك
ملكتنى اليوم يا معذبتى   فصيرينى الغداة من فككك
وعجلى ذاك وارحمى قلقى   ثم اكتبى لى الأمان فى صككك

١٤ — التفويف : أن تأتى بمعان متلائمة فى جمل مستوية المقدار أو متقاربة ، من قولهم : ثوب مفوف للذى على لون وفيه خطوط بيض .

وهو ضربان :

الأول : ما جمله على المقاطع ، كقوله يصف سحابا(٣) : [٨٣ط]

يسربل وشيا من خزوز تطرزت   مطارفها طرزا من البرق كالتبر
فوشى بلا رقم ونقش بلا يد   ودمع بلا عين وضحك بلا ثغر

---

(١) غير معروف القائل .
والشاهد فى البيتين الأولين حيث التزم حرف النون إلى جانب الروى وهو النون أيضاً .

(٢) الأبيات غير موجودة بديوان أبى نواس ويبدو لى أنها منحولة .
والشاهد فى التزامه الكاف إلى جانب الكاف التى جاءت روياً .

(٣) البيتان لأبى العباس الناشىء ، الإيضاح ص ٤٩١ ، الإشارات ص ٢٦٦ ، الطراز ج ٣ ص ٨٦ .
تسربل : لبس ، وشياً : ثياباً موشية ، خزوز : ضروب من الحرير .

وقوله :

ومن عجب(١) أن يحرسوك بخادم   وخدام هذا الحسن من ذاك أكثر

عذارك ريحان وثغرك جوهر   وخدك كافور وخالك عنبر

الضرب الثانى : ما جمله مدمجة . وهو ثلاثة أقسام؛ لأن [٦٢ ا] جمله إما طوال كما فى قول عنترة(٢) :

[٧١ س] إن يلحقوا أكرر وإن يستلحموا
أشدد وإن نزلوا بضنك أنزل

وإما متوسطة كما فى قول ابن زيدون(٣) :

ته أحتمل واحتكم أصبر وعز أهن   ودل أخضع وقل أسمع ومر أطع

والشاهد فى البيت الثانى حيث جاءت أقسامه الأربعة متماثلة فى الوزن كل منها « فعولن مفاعيلن » ومتلائمة من حيث التركيب النحوى : اسم على وزن فعل + ب + لا + اسم على وزن فعل . ومن حيث المعنى حيث أثبت للمبتدأ صفة سالباً منها مسببها .

(١) فى د : من عجبى .

والشاهد فى البيت الثانى حيث جاءت أقسامه الأربعة متماثلة فى الوزن كل منها : « فعول مفاعيلن » . ومتلائمة من حيث المعنى .

(٢) ديوان عنترة بن شداد ص ٢٤٨ ، الإيضاح ص ٤٩١ ، العمدة ج ٢ ص ٢٣ .

أكرر : أحمل عليهم ، يستلحقوا : يطلبون لحوقهم لشد أزرهم ، أشدد: أسرع إليهم لنجدتهم .

والشاهد : تكرار الجمل متوازنة فى البناء ومتلائمة فى المعنى .

(٣) ديوان ابن زيدون ص ١٣٧ ، العمدة ج ٢ ص ٣٠ ، الإيضاح ص ٤٩٢ تحرير التحبير ص ٢٦١ . خزانة الأدب للحموى ص ١١٢ . =

وإما قصاركما فى قول ديك الجن(١) :

احل وامرر وضر وانفع ولن واخـ ـشن ورش وابر وانتدب للمعالى

وقد أربى عليه أبو الطيب فى قوله(٢) :

أقل أنل اقطع احمل سل عل أعد زد هش بش تفضل أدن سر صل

ثم زاد وتباغض فصنع(٣) :

عش ابق اسم سد قد جد مر انه رف فه اسر نل

غظ ارم صب احم اغز اسب رع زع ره له اثن بل

وإن كان على ما ذكر أنه سئل أن ينظم بيتاً لم يصنع أكثر كلمات منه ، فصنعه ، وفيه أربع وعشرون كلمة ، فله فى ذلك قوة وعذر .

١٥ — « الاطراد » أن يولى الشاعر اسم ممدوحه ليزداد تعريفاً أسماء

= ته : من تاه يتيه ، ودل : من الدلال .

وقد استشهد البلاغيون بهذا البيت الذى تكرر فيه اثنتا عشرة جملة كلها فعلية فعلها « أمر » على التكلف الذى يخل بفصاحة الكلام .

(١) ديوان ديك الجن ص ١٢٠ . الإيضاح ص ٤٩٢ ، الإشارات ص ٢٦٧ ، الطراز ج ٢ ص ٥٦ .

(٢) ديوان المتنبى ج٣ ص ٨٩ ، العمدة ج٢ ص ٣٠ ، الطراز ج ٢ ص ٥٥ تحرير التحبير ص ٢٦١ ، خزانة الحموى ص ١١٣ ، نهاية الأرب ج٧ ص ١٤١ الإبانة ص ١٧٧ ، الوساطة ص ٣٣٧ . الذخيرة ج ١ ص ٣٢٠ .

احل : من حلا يحلو . رش : من راش يريش : أى يغنى . وابر : من برى يبرى : أى يفقر ، وفلان لا يريش ولا يبرى أى لا يغنى ولا يفقر .

(٣) ديوان المتنبى ج ٣ ص ٨٩ ، العمدة ج ٢ ص ٣٠ .

وفى هـ/د : التباغض ضد التحاب ، وأراد هنا تثاقل أو صار بغيضاً من المباغضة .

آبائه على ترتيب صحيح [٨٤ط] ونسق غير مختل [٦٢ ب] التسلسل، من غير تكلف فى النظم ولا تعسف فى السبك، حتى تكون الأسماء فى تحدرها باطراد الماء وسهولة انسجامه. ومن أمثلته قول الشاعر(١):

إن يقتلوك فقد ثللت عروشهم ... بعتيبة بن الحارث بن شهاب

وقول الأعشى(٢):

أقيس بن مسعود بن قيس بن خالد ... وأنت امرؤ يرجو حباءك وائل

وأجود منه قول دريد بن الصمة(٣):

قتلنا بعبد الله خير لداته ... ذؤاب بن أسماء بن زيد بن قارب

(١) البيت لربيعة بن ذؤابة يرثى ابنه ذؤاباً، معاهد التنصيص ج ٢ ص ٢٠١، دلائل الإعجاز ص ٢٥٣، المثل السائر ج ١ ص ٢٩٣، الإبانة ص ٢٢٦، إعجاز القرآن ص ٢٠٨ وينسب فيه لأبى ذؤاب، شرح عقود الجمان ج ٢ ص ١٤١، الطراز ج ٣ ص ٩٣.

ثللت: هدمت، كناية عن قضائه على مجدهم.

والشاهد فى تتابع الإضافات فى الشطر الثانى دونما ثقل أو إخلال بفصاحة الكلام.

(٢) ديوان الأعشى ص ٢٢٣. والشطر الثانى: وأنت امرؤ ترجو شبابك وائل، الطراز ج ٣ ص ٩٣. الحباء: العطاء.

والشاهد فى الشطر الأول حيث تتابعت الإضافات دونما ثقل، أو إخلال بفصاحة الكلام.

(٣) ديوان دريد بن الصمة ص ٢٧، الأصمعيات ص ١١١، العمدة ج ٢ ص ٨٢. الأغانى ج ١ ص ١٣، العقد الفريد ج ٥ ص ١٧٣، نهاية الأرب ج ٧ ص ١٥٥، الإيضاح ص ٥٣٥، الإشارات ص ٢٨٨، الطراز ج ٣ ص ٩٣ تحرير التحبير ص ٣٥٢، شرح عقود الجمان ج ٢ ص ١٤١.

لداته: أترابه وأقرانه.

=

ومنهم من فضل عليه(١) قول بعض المحدثين(٢) :

من يكن رام حاجة بعدت عنـ ـه وأعيت عليـه كل العياء
فلها أحمـد المرجى بن يحيي بـ ـن معاذ بن مسلم بن رجاء

وليس بمرضى لأن فى بيت دريد(٣) إدماجاً يمـكن(٤) القافيـة فى اطراد [٧٢ س] أربعة أسماء فى شطر من الطويل من غير تكلف . وفى هذا البيت إدماج يمكن القافية فى اطراد خمسة أسماء فى بيت من الخفيف . مع ما فيه من تـكلف التضمين المشترك ، وهو [٦٣ ا] الفصـل بين الأسماء بلفظ المرجى .

١٦ — المزاوجة : أن تأتى فى غير رد العجز على الصـدر بمتماثلين فى أصل المعنى والاشتقاق فحسب ، كقوله(٥) :

ألا لا يجهلن أحـــد علينا فنجهل فوق جهـل الجاهلينا

= والشاهد فى الشطر الثانى حيث تتابعت الإضافات دونما ثقل أو إخلال بفصاحة الـكلام .

(١) عليه : ساقطـة من د .

(٢) العمدة ج ٢ ص ٨٢ ، خزانة الأدب للحموى ص ٢٠٢ ، الإيضاح ص ٥٣٥ . (٣) فى د : ابن دريد . (٤) فى د : تمـكين .

(٥) البيت لعمرو بن كلثوم ، شرح القصائد السبع ص ٤٢٦ ، الاستغناء ص ٣١٩ ، خزانة الحموى ص ٢٢٥ ، القرطبى ا ص ١٨٠ ، شرح شواهد الـكشاف ص ٥٥١ .

المزاوجة بين : يجهلن .. فنجهل ، جهل .. الجاهلينا .

قال ابن الأنبارى : فنجهل فوق جهل الجاهلينا ، معناه فنهلـكه ونعاقبه بما هو أعظم من جهله فنسب الجهل إلى نفسه وهو يريد الإهلاك والمعاقبة ، ليزدوج اللفظان فتـكون الثانية على مثل لفظ الأولى وهى تخالفها فى المعنى ؛ لأن ذلك أخف على اللسان وأخصر من اختلافهما .. وقال بعضهم =

وقال تعالى : « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين »(١) .

١٧ — التجنيس : ويسميه قدامة طباقا(٢) وهو أن تأتى فى غير رد العجز على الصدر بلفظتين بينهما تماثل فى الحروف وتغاير فى [١٥٨ط] المعنى. وهو ثمانية أصناف :

الأول : التجنيس المماثل : وهو أن تتفق الكلمتان لفظاً ونوعاً كما فى

= أراد بقوله « فنجهل » فنجازيه ، فسمى المجازاة على الجهل جهلا . . . ولا يجوز أن يكون قول عمرو : « فنجهل فوق جهل الجاهلينا » اعترافاً منه بالجهل وتثبيتاً منه إياه لنفسه ، لأن الجهل لا يستحسنه أحد ولا يرتضيه [شرح القصائد السبع]

(١) الآية ١٩٤ من سورة البقرة . والمزاوجة فى قوله : اعتدى .. اعتدوا ، عليكم .. عليكم ، اتقوا .. المتقين .

(قال ابن الأنبارى . معناه فعاقبوه على اعتدائه . والثانى ليس اعتداء فى الحقيقة ، بل هو عدل ، فسمى اعتداء للازدواج والتوفيق بين اللفظتين) [شرح القصائد السبع]

(٢) نقد الشعر ص ١٦٢ .

قال الصفدى : اعلم أن أرباب البلاغة عرفوا الجناس بحدود اختلفت أقوالهم فيها ! فقال الرمانى : « هو بيان المعانى بأنواع من الكلام يجمعها أصل واحد من اللغة » .

وقال قدامة : هو اشتراك المعانى فى ألفاظ متجانسة على جهة الاشتقاق.

وقال ابن المعتز : « هو أن تجىء بكلمة تجانس أختها » .

وقال ابن الأثير الجزرى: هو أن يكون اللفظ واحداً والمعنى مختلفاً .

وقال بدر الدين بن النحوية : هو أن يؤتى بمتماثلين فى الحروف أو بعضها ، متغايرين فى أصل المعنى ، فى غير رد العجز على الصدر » . =

قول عبدالله بن طاهر(١) :

وإني للثغر المخوف لكالىء ... وللثغر يجرى ظلمه لرشوف

وقول الآخر(٢) :

يا إخوتى مذ بانت النجب ... وجب الفؤاد وكان لا يجب

فارقتكم وبقيت بعدكم ... ما هكذا كان الذى يجب

الثانى - التجنيس المستوفى : وهو أن تتفق الكلمتان [٦٣ب] لفظاً لا نوعاً ، كقول أبي تمام(٣) :

ما مات من كرم الزمان فإنه ... يحيا لدى يحيي بن عبد الله

الثالث : التجنيس المركب . وينقسم إلى مفروق ومرفو : فالمفروق

= قال الصفدى : والذى أختاره أنا فى رسم الجناس أن أقول : هو الإتيان بمتماثلين فى الحروف ، أو فى بعضها ، أو فى الصورة أو زيادة فى أحدهما ، أو بمتخالفين فى الترتيب أو الحركات ، أو بمماثل يرادف معناه مماثلا آخر نظماً . (جنان الجناس ص ٣٣/٤٢) .

(١) العمدة ج١ ص٣٢٣، نهاية الأرب ج٧ص٩٠، جنى الجناس ص١٠٠ والتجنيس فى قوله : الثغر .. الثغر ، وسماه السيوطى التجنيس المحقق. والثغر [الأولى] ثغر البلاد ، والثانية : الفم .

(٢) شرح عقود الجمان ج٢ ص ١٧١ .
والتجنيس فى قوله : يجب ... يجب
ويجب الأولى : يخفق ويدق ، والثانية : يلزم ويحق .

(١) ديوان أبي تمام (أ) ص ٣٠٢ ، (ب) ج٣ ص ٣٤٧ ، الإيضاح ص ٥٣٦ ، جنان الجناس ص ٤٧ ، جنى الجناس ص ٤٧ .
والتجنيس بين الفعل (يحيا) والاسم (يحيي) .

ما أحد لفظيه مؤلف من جزأين مستقلين كقوله(١) :

إذا ملك لم يكن ذا هبة فدعه فدولته ذاهبة

والمرفو قسمان : أحدهما : ما رفى إحدى كلمتيه ببعض الأخرى كقول الحريري(٢) :

ولا تله عن تذكار ذنبك وابكه بدمع يحاكى الوبل حال مصابه
ومثل لعينيك الحمام ووقعه وروعة ملقاه ومطعم صابه

والآخر : ما رفى إحدى كلمتيه بحرف من حروف المعانى إما مصدراً كما فى قوله(٣) :

---

(١) البيت لأبى الفتح البستى ، يتيمة الدهر ج ٤ ص ٣٢٦ ، المفتاح ص ٤٣ ، الإيضاح ص ٥٣٧ . نهاية الإيجاز ص١٣٢ ، التبيان ص١٦٧ ، الطراز ج٢ ص٣٦٠ ، تحرير التحبير ص١١٠ ، الإشارات ص٢٩٠ ، شرح عقود الجمان ج ٢ ص ١٦١ ، جنان الجناس ص ٥٣ ، نهاية الأرب ج ٧ ص ٩١ ، معاهد التنصيص ج ٣ ص ٢١٠ ، كشاف اصطلاحات الفنون ج١ ص ٣٢٢ ، جنى الجناس ١٢٦ .

ذا هبة : صاحب هبة وعطاء ، دعه : اتركه ، دولته ذاهبة : فانية .
والتجنيس بين ذا هبة .. ذا هبة .

(٢) المقامة الرازية : انظر الإيضاح ص٥٣٧ ، الإشارات ص ٢٩٠ خزانة الحموى ص ٢٣ ، جنى الجناس ص ١٤٢ ، جنان الجناس ص ٥٦ .
والتجنيس بين (مصابه) فى آخر البيت الأول .
(م صابه) فى آخر البيت الثانى .
والصاب : شجر مر له عصارة بيضاء كاللبن بالغة المرارة .

(٣) جنى الجناس للسيوطى ص ١٣٠ .
والتجنيس بين قوله : (فريق) فى آخر البيت الأول ومعناها جماعة =

تفرق قلبي في هـــواه فعنده فريق وعنـدي شعبة وفريق
إذا ظمئت روحي أقول له اسقني وإن لم يكن ماء لديه فريق

[٧٣ س] وإما مؤخراً كما في قول الآخر (١) [٨٦ ط] :

جعلت هديتي لكم ســـواكا ولم أقصد به أحـداً سواكا
[٦٤ ا] بعثت إليك عودا من أراك رجاء أن أعـــود وأن أراكا

الرابع : التجنيس المحرف : وهو أن يتفـق الكلمتان فيما سوى الشكل أو التضعيف أو زيادة المد ، كقولهم : البدعة شرك الشرك ، وقولهم : الجاهل إما (٢) مفرط أو مفرط . وقول الشاعر (٣) :

وذلكم أن ذل الجار حالفكم وأن أنفكم لا تعرف الأنفا

= و (فريق) المكونة من الفاء ولفظة ريق .. أي إن ظمىء ولم يجد ماء فإنه يشرب من ريق فم المحبوب .

(١) لأبي الفتح محمد بن التغلبي الكاتب ، جنى الجناس للسيوطي صـ ١٢٣ وانظر جنان الجناس للصفدي صـ ٥٧ .

والتجنيس بين لفظه (سواكا) وهو السواك المعروف
(سواكا) أي غيرك
و (أراك) أي عوداً من شجر الأراك
و (أراكا) من رأى يرى .

(٢) إما : ساقطة من د .

(٣) نسب البيت لرجل من بني عبس ، نقد الشعر صـ ١٦٤ ، إعجاز القرآن صـ ٨٥ ، الموازنة جـ١ صـ ٢٤٩ ، العمدة جـ١ صـ ٣٢٣ سر الفصاحة صـ ١٨٦ ، البديع صـ ٢٧ ، المعيار صـ ١٣٧ ، ونسب في الصناعتين للعبسي صـ ٣٣٦ ، جنى الجناس صـ ٢٧٣ .

(سماه ابن رشيق التجنيس المحقق فقال : هو ما اتفقت فيه الحروف =

الخامس : التجنيس الناقص : وهو أن تكون إحدى الكلمتين مشتملة على لفظ الآخر وزيادة مصدرة أو مؤخرة ، كما فى قوله تعالى « والتفت الساق بالساق إلى ربك يومئذ المساق »(١) .

وقول الشاعر(٢) :

يمدون من أيد عواص عواصم تصول بأسياف قواض قواضب

= دون الوزن ، رجع إلى الاشتقاق أو لم يرجع ، نحو قول بنى عيسى : « البيت » فاتفقت الأنف مع الانف فى جميع حروفهما دون البناء ، ورجعا إلى أصل واحد ، هذا عند قدامة أفضل تجنيس وقع . (العمدة) .

وتبعه السيوطى فى ذلك واستشهد بهذا الشاهد وغيره « جنى الجناس »

(١) سورة القيامة ، الآية ٢٩ ، ٣٠ ، والشاهد فى قوله : الساق . . المساق

(٢) لأبى تمام . ديوانه (ا) ص ٤٢ ، ب ج ١ ص ٢١٥ ، سر الفصاحة ص ١٨٨ ، تحرير التحبير ص ١٠٨ ، إعجاز القرآن ص ٨٧ ، أسرار البلاغة ج ١ ص ١٠٩ ، كتاب الصناعتين ص ٣٤٣ ، نهاية الإيجاز ص ١٢٨ ، البديع لابن منقذ ص ٢٧ ، شرح عقود الجمان ج ٢ ص ١٦٤ ، خزانة الحموى ص ٢٨ ، معاهد التنصيص ج ٣ ص ٢٢٥ ، جنى الجناس ص ٢٥٢ الوساطة ص ٤٢ ، الإشارات ص ٢٩٢ ، الكافى ص ١٧٤ ، نهاية الأرب ج ٧ ص ٩١ ، الطراز ج ٢ ص ٣٦٢ ، جنان الجناس ص ٦٢ .

والشاهد فى قوله : عواص عواصم ، وقواض قواضب .

وسماه السيوطى وغيره : الترجيع وقال : بأن يكون أحد الركنين مشتملا على حروف الآخر وزيادة . . وقال ابن أبى الإصبع : وعندى أن تسميته تجنيس التداخل ، لدخول إحدى الكلمتين فى الأخرى ، أو تجنيس التضمين ، لتضمن إحدى الكلمتين فى لفظ الأخرى . (جنى الجناس ص ٢٤٤) .

السادس : تجنيس التصحيف(١) : وهو أن تتفق الكلمتان فى عدد الحروف وذوات بعضها مع اتحاد الكتابة ، كقول ابن المعتز(٢) :

له وجـــه به يصبى ويضنى ومبتسم به يســـقى ويشفى

وقال البحترى(٣) :

ولم يكن المغتر بالله إذ نجا ليعجز والمعـــتز بالله طالبه

وقال تعالى « وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً »(٤).

السابع [٦٤ ب] تجنيس التصريف : وهو ما كان كتجنيس التصحيف إلا فى اتحاد الكتابة وينقسم إلى ما تقاربت فيه مخارج حروفه ويسمى

(١) قال عنه السيوطى : بأن يتفقا فى صورة الوضع ويختلفان فى النقط . (جنى الجناس ص ١٨٠)

(٢) ليس بديوانه ، وفى العمدة ضمن بيتين جـ ١ ص ٣٢٧ منسوبين لابن المعتز ، وورد البيت الأول من البيتين مع آخر بديوانه مما يرجح نسبته له .

والشاهد فى قوله « يصبى ويضنى » حيث جاءت صورة الكتابة واحدة مع اختلاف فى وضع النقط حيث جاءت الصاد مهملة من النقط والضاد معجمة بنقطة واحدة والباء بنقطة تحتهـا والنون بنقطه فوقها ، وكذلك قوله « يسقى ويشفى » حيث جاءت صورة الكتابة واحدة مع اختلاف فى وضع النقط فى السين والشين وفى القاف والفاء .

(٣) ديوان البحترى م ١ ص ٢١٥ ، سر الفصاحة ص ١٩١ ، العمدة جـ ١ ص ٣٢٧ ، التبيان ص ١٦٧ ، البديع لابن منقذ ص ١٧ ، الوساطة ص ٤٦ ، المعيار ص ١٤٣ ، الكافى ص ١٨٩ .

والشاهد فى قوله المغتر . . والمعتز حيث اتفقت اللفظتان فى صورة الكتابة واختلفت الغين والعين ، والراء والزاى فى وضع النقط .

(٤) الآية ١٠٤ من سورة الكهف .

المضارع ، وإلى ما لم يتقارب(١) فيه ويسمى اللاحق ، فمن المضارع قوله تعالى : « وهم ينهون عنه وينأون عنه »(٢) .

[٨٧ ط] وقول الشاعر(٣) :

فيالك من حزم وعزم طواهما جديد البلى تحت الصفا والصفائح(٤)

ومن اللاحق قول الشاعر(٥) :

رأت شخص مسعود بن بشر بكفه حديد حديث بالوقيعة معتد

وقول الآخر(٦) :

نظرت الكثيب الأيمن الفرد نظرة فردت إلى الطرف يدمى ويدمع

---

(١) فى س : تتفاوت .

(٢) سورة الأنعام الآية ٢٦ .

والشاهد فى قوله تعالى : « ينهون .. وينأون » .

(٣) للبحترى بديوانه م ١ ص ٤٤٧ وفيه : الثرى والصفائح . العمدة ج ١ ص ٣٢٥ .

والصفا جمع الصفاة : الحجر الصلد الضخم، الصفائح : الأحجار العريضة

(٤) فى هـ/د : جديد البلى : الموت . وفى البيت شاهدان الأول على تجنيس التصريف فى قوله : حزم وعزم ، والثانى الجناس الناقص فى قوله : الصفا والصفائح ، وفى الأول جاءت اللفظتان حزم وعزم متفقتين فى الحروف إلا الحاء والعين وهما حلقيان .

(٥) البيت لساعدة بن جؤبة الهذلى . ديوان الهذليين ج١ ص ٢٤١ ، العمدة ج ١ ص ٣٢٧ .

والشاهد فى قوله: حديد حديث، حيث اتفقت اللفظتان إلا الدال والثاء

(٦) البيت للشريف الرضى ، ديوانه ص٤٩٧ ، البديع لابن منقذ ص١٧

والشاهد فى قوله : « يدمى ويدمع » حيث اتفقت اللفظتان فى الحروف إلا الألف والعين .

[٧٤س] الثامن : تجنيس العكس : ويسمى المخالف وهو أن تشتمل إحدى الكلمتين على حروف الأخرى دون ترتيبها كقول البحترى(١) :

شـواجر أرماح تقطع بينهم شواجر أرحام ملوم قطوعها

وقول المتنبي(٢) :

ممنعـة منعمــــة رداح يكلف لفظها الطير الوقوعا

وألحق بالتجنيس قوله تعالى « فأقم وجهك للدين القيم »(٣) ، وقوله : « فروح وريحان »(٤) .

---

(١) ديوان البحترى ص ١٢٩٩ ، الصناعيتين ص٣٣٤ ، نهاية الأرب ج٧ ص٩٧ ، العمدة ج١ص٣٢٥ ، المثل السائر ج١ص٢٢٥ ، جنان الجناس ص ٧٢ .

الشاهد فى قوله : أرماح وأرحام حيث اتفقت اللفظتان فى الحروف واختلفتا فى ترتيب هذه الحروف .

والرماح الشواجر: المختلفة المتداخلة. شواجر الأرحام: تشابك القربى

(١) ديوان المتنبي ج٢ ص ٢٥٠ . الرداح : ضخمة العجيزة .

المعنى : يقول : هى ممنعة لا يقدر عليها أحد ، وكلامها عذب . إذا سمعها الطير تتكلف الوقوع إليها ، لعذوبة كلامها . [العكبرى]

والشاهد فى قوله : « ممنعة منعمة » حيث اتفقت الحروف واختلف ترتيبها اختلافاً لم يبعد ما بينهما من اتفاق وتماثل .

(٣) الآية ٤٣ من سورة الروم .

الشاهد فى قوله تعالى : « فأقم ... القيم » .

(٤) الآية ٨٩ من سورة الواقعة

والشاهد فى قوله تعالى : « فروح وريحان » .

وقول زهير(١) :

كأن عيني وقد سال السليل بهم وجيرة ما هم لو أنهم أمم

١٨ — المطابقة : أن يجمع فى الكلام بين المتضادين ، من قولهم طابق الفرس إذا أوقع رجله فى المشى مكان يده . وهى(٢) ثلاثة أضرب :

الأول : ما لفظاه حقيقتان . وينقسم إلى طباق الإيجاب كما فى قوله تعالى : « وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود »(٣) .

ومثله(٤):

أما والذى أبكى وأضحك والذى أمات وأحيا والذى أمره الأمر

وإلى طباق السلب كما فى قول البحترى(٥) :

يقيض لى من حيث لا أعلم النوى ويسرى إلى الشوق من حيث أعلم

---

(١) ديوان زهير ص١٤٨ ، البديع لابن المعتز ص٢٨ ، تحرير التحبير ص١٠٣ ، الصناعتين ص٣٣٤ ، نقد الشعر ص١٦٣ ، الكافى ص ١٧٣ .

وفى هـ/د : السليل : طريق . أمم : قريب .

وفى الديوان: عبرة بدلا من جيرة . والشاهد فى قوله:(سال السليل) .

(٢) هى : فى د : هو .

(٣) سورة الكهف الآية ١٨ . والطباق بين (أيقاظاً ورقود) .

(٤) لأبى صخر الهذلى، شرح الحماسة للتبريزى ج٣ص١١٩، الإيضاح ص ٤٧٨ ، الإشارات ص ٢٥٩ ، شرح عقود الجمان ج ٢ ص ٨٠ .

وليس فى ديوان الهذليين .

شواهد الكشاف ص ٣٩٣،ونسب للبحترى فى الطراز ج٢ص٣٨٢، وكذلك الطباق بين أبكى وأضحك . وبين أمات وأحيا .

(٥) ديوان البحترى ص ١٩٢٤ ، سر الفصاحة ص ١٩٧ ، الإيضاح ص٤٨١، العمدة ج٢ ص ١٢ ، الطراز ج٢ ص ٣٨٣ ، الوساطة ص٤٥ ، =

[١٨،ط] وأحسن منه قوله تعالى : « ولكن أكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا »(١) .

الثاني : ما لفظاه مجازان كما فى قوله تعالى «أو من كان ميتاً فأحييناه»(٢) أى : ضالا فهديناه . ومثله :

حلو الشمائل وهو مر باسل يحمى الذمار صبيحة الإرهاق(٣)

الضرب الثالث : ما كان أحد لفظيه حقيقة والآخر مجازاً كما فى قول أبى تمام(٤) :

[٦٤د] له منظر فى العين أبيض ناصع ولكنه فى القلب أسود أسفع

١٩ — المقابلة : أن تأتى فى الكلام بجزأين فصاعداً ثم تعطف عليه متضمن أضدادها أو شبه أضدادها على الترتيب ، فإن احتل كانت مقابلة

= خزانة الحموى ص ٨٦ ، نهاية الأرب ص ٢٦٠ ، المكافى ص ١٢٨ .
وفى د : يقتص .
والطباق بين : لا أعلم .. وأعلم .

(١) الآية ٦/٧ من سورة الروم . والطباق بين : لا يعلمون ويعلمون .
(٢) الآية ١٢٢ من سورة الأنعام . والطباق بين (ميتاً) و(فأحييناه) .
(٣) يروى لأبى الشغب العبسى ، أو لأبى الاشعث ، أو الشعب .
انظر : تحرير التحبير ص ١١٢ ، نقد الشعر ص ١٤٨ ، نهاية الأرب جـ٧ ص ١٠٠ . والطباق بين (حلو) و (مر) وهما وصفان مجازيان .
(٤) ديوان أبى تمام (ا) ص ١٦٨ ، (ب) جـ٢ ص ٣٢٣ ، الإيضاح ص ٤٨٥ ، الوساطة ص ٢٥٠ ، الإبانة ص ٢٩٠ ، أخبار أبى تمام للصولى ص ٩٨ .
الطباق بين (حلو .. ومر) وهما وصفان مجازيان
وبين (أبيض ناصع .. وأسود أسفع) والأسفع : المائل لونه إلى السواد

فاسدة، وأقلها مقابلة اثنين باثنين كقوله تعالى: «فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيراً»(١).

ومنه قول الشاعر(٢):

[٧٥س]فيا عجبا كيف اتفقنا فناصح   وفى ومطوى على الغل غادر

وقول عمرو بن كلثوم(٣):

ورثناهن عن آباء صدق   ونورثها إذا متنا بنينا

وأكثرها مقابلة خمسة بخمسة، فمن مقابلة ثلاثة بثلاثة قول الشاعر:(٤)

ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا   وأقبح الكفر والإفلاس بالرجل

ومن مقابلة أربعة بأربعة قوله تعالى «فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى

(١) الآية ٨٢ من سورة التوبة.

والمقابلة بين (فليضحكوا قليلا) و (ليبكوا كثيراً).

(٢) العمدة جـ ٢ صـ ١٥، المعيار صـ ١٤٨، الإيضاح صـ ١٧٥، تحرير التحبير صـ ١٨١.

والمقابلة بين (فناصح وفى) و (ومطوى على الغل غادر) والاستفهام السابق على المقابلة يقوى المقابلة، لأنه يتضمن تعجباً وإنكاراً لاجتماع الأضداد.

(٣) شرح القصائد السبع صـ ٤١٧.

والمقابلة بين (ورثناهن عن آباء) و (نورثها .. بنينا).

(٤) البيت لأبي لأمة، العمدة جـ ٢ صـ ١٧، معاهد التنصيص جـ ٢ صـ ٢٠٧، الإيضاح صـ ٤٨٦، الإشارات صـ ٦٣. شرح عقود الجمان جـ٢ صـ ٨٥، نهاية الأرب جـ٧ صـ ١٠٢، شرح السعد جـ٤ صـ ٨٤.

[أتى بالحسن والدين والغنى، ثم بما يقابلها من القبح والكفر والإفلاس، على الترتيب] (شرح السعد).

فسنيسره للعسرى »(١) .

ومثله قول النابغة يصف حماراً وأتاناً وحشيين(٢) :

إذا هبطا سهلا أثارا عجاجه   وإن وطئا حزنا تشظت جنادل

[١٥ ا] فقابل إذا بإن ،وهبطا بوطئا، وسهلا بحزنا،وعجاجة بجنادل.

ومن مقابلة خمسة [٨٩ ط] بخمسة قول المتنبي (٣) :

أزورهم وسواد الليل يشفع لى   وأنثنى وبياض الصبح يغرى بى

---

(١) الآية ٥و١٠ من سورة الليل .

قال سعد الدين : « والتقابل بين الجميع ظاهر ، إلا بين الاتقاء والاستغناء فإنه يحتاج إلى بيان ، ووجه التقابل أن المراد باستغنى أنه زهد فيما عند الله تعالى كأنه استغنى عنه — أى أعرض عما عنده سبحانه وتعالى — فلم يتق ، أو أن المراد باستغنى أنه استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة فلم يتق ، فيكون الاستغناء مستتبعاً لعدم الاتقاء ، وهو مقابل الاتقاء . (شرح السعد ج ٤ ص ٨٥) .

(٢) ديوان النابغة ص ١١٧ . ويروى البيت :

وإن هبطا سهلا أثارا عجاجه   وإن علوا حزناً تشظت جنادل

وفى هـ/د : تشظت : تفرقت .

والمقابلة بين : إذ هبطا سهلا .. وإن وطئا حزنا .

ويمكن أن تمتد إلى الشطرين جميعهما فيضاف إلى كل من المتقابلين : أثارا عجاجه .. وتشظت جنادل من منطلق أن أثارا تضاد تشظت ، عجاج تضاد جنادل .

(٣) ديوان المتنبى ج ١ ص ١٦١ ، وانظر : الإيضاح ص ٤٨٧ ، سر الفصاحة ص ١٩٣ ، الإشارات ص ٢٦٣ ، تحرير التحبير ص ١٨١ ، عقود الجمان ج ٢ ص ٨٥ ، تجريد البنانى ص ٢١٨ ، الإبانة ص ٩١ ، البديع لابن منقذ ١٣ ، نهاية الأرب ج ٧ ص ١٠٣ ، الوساطة ص ١٦٣ . =

فقابل أزور بأنثنى، وسواد ببياض، والليل بالصبح، ويشفع بيغرى، ولى بيى، من غير حشو مع سهولة النظم وتمكين القافية، ولذلك عد أفضل بيت فى المقابلة .

٢٠ — التدبيج : أن تذكر فى المعنى من المدح أو غيره ألوانا لقصد الكناية أو التورية . فمن تدبيج الكناية قول أبى تمام(١) :

تردى ثياب الموت حمراً فما أتى ... لها الليل إلا وهى من سندس خضر

وقول ابن حيوس(٢) :

إن ترد علم حالهم عن يقين ... فالقهم يوم نائل ونزال

تلق بيض الوجوه سود مثار الـ ... ـنقع خضر الأكناف حمر النصال .

= ويعلق صاحب اليتيمة على البيت بقوله : قد وقع التنبيه على حسن هذا البيت فى شرف لفظه ومعناه وجودة تقسيمه وكونه أمير شعره . انظر اليتيمة جـ ١ صـ ١٧٧ ، الصبح المنبى صـ ٤٠٧ .

(١) ديوان أبى تمام (ا) ص ٣٢٩ ، (ب) جـ٤ ص ٨١ ، الطراز جـ٢ ص ٧٨ ، شرح عقود الجمان ص ١٠٧ .
كنى بالحمرة عن القتال وبالخضرة عن الجنة .

(٢) هو أبو الفتيان محمد بن سلطان ، والبيتان فى ديوانه جـ٢ ص٤٦ ، الإشارات ص ٢٦١ ، وفى تحرير التحبير ص ٥٣٣ ، والإيضاح ص٤٨٢ ، الطراز جـ ٣ ص ٧٩ ، عقود الجمان جـ ٢ ص ٨٢ ، وفى نهاية الأرب جـ ٧ ص ١٨١ ، وخزانة الحموى ص ٤٤١ .

ويروى فى د : أو نزال ، قابين بن نائل ونزال ، وبيض وسود ، وخضر وحمر ، وعلى الترتيب بين نائل وبيض وخضر ، وبين نزال وسود وحمر ، والأولى كناية عن الكرم والرفاهية والثانية كناية عن الشجاعة والقتال .

ومن تدبيج التورية : لفظ الأصفر فى قول الحريرى : « فمذ ازور المحبوب الأصفر، واغبر العيش الأخضر، اسود يومى الأبيض، وابيض فودى الأسود حتى رثى لى العدو الأزرق، فيا حبذا الموت الأحمر(١)».

٢١ — المشاكلة : أن تذكر الشىء بلفظ غيره لوقوعه موقعه(٢) كقول الشاعر(٣) :

قالوا اقترح شيئاً نجد لك طبخه   قلت اطبخوا لى جبـــة وقميصا

[٧٦ س] ومنه قوله تعالى : « صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة »(٤)

---

(١) فى مقامات الحريرى، والإيضاح ص ٤٨٢ .

المحبوب الأصفر : تورية عن الذهب، العيش الأخضر : كناية عن طيب هذا العيش .

(٢) فى س ، ط : معه .

(٣) البيت لابن الرقعمق الأنطاكى ، الإيضاح ص ٤٩٤ ، المفتاح ص ٤٢٤، يتيمة الدهر ج ٢ ص ٣١٠ ، شرح عقود الجمان ج ٢ ص ١٣٨ ، شرح السعد ج ٤ ص ٨٨ . معاهد التنصيص ج ٢ ص ٢٥٢ ، كشاف مصطلحات الفنون ج ٤ ص ١٦٦ تجريد البنانى ص ٢١٥ . نجد لك : نحسن لك.

قال القزوينى : كأنه قال لى خيطوا لى « جبة وقميصاً » (الإيضاح)

وقال سعد الدين : ذكر خياطة الجبة بلفظ الطبخ لوقوعها فى صحبة طبخ الطعام . (شرح السعد) .

(٤) الآية ١٣٨ من سورة البقرة .

قال محمد بن على الجرجانى : ومنه قوله تعالى « صبغة الله » أراد تطهير الله ، فأقام الصبغ مقام التطهير ، ليشاكل صبغ النصارى ؛ فإنهم كانوا يغمسون أولادهم فى ماء أصفر يسمونه بالمعمودية ، تطهيراً لهم ، يدل عليه سبب نزول الآية ، والباب كله استعارة لقصد المشاكلة لا للمبالغة ولذلك ليست من مسائل علم البيان ، الإشارات ص ٢٦٨ . =

وقوله تعالى : « تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك »(١) .

٢٢ — التسهيم(٢) : أن يكون صدر الفقرة أو البيت أو شطره مقتضيا لعجزه(٣) ودالا عليه دلالة تستدعى المجيء به ليكون الكلام في استواء أقسامه واعتدال أحكامه كالبرد المسهم في(٤) استواء خطوطه . وهو ضربان :

الأول : ما دلالته لفظية . ومنه ما يشبه التصدير كقول [٩٠ ط] ابن دمينة(٥) :

وكونى على الواشين لداء شغبة كما أنا للواشي ألد شغوب

= وفي ه/د : لكونها خارجة في جواب دعوة اليهود المسلمين الانصياع بالمعمودية .

(١) الآية ١١٦ من سورة المائدة .

قال محمد بن علي الجرجاني : أقام : نفسك مقام ذاتك ؛ لتشاكل نفسي ويرى الزمخشري أن المعنى : تعلم معلومي ولا أعلم معلومك ، ولكنه سلك بالكلام طريق المشاكلة وهو من فصيح الكلام وبينه فقيل (في نفسك) لقوله في نفسي » تفسير الكشاف .

ويرى الأستاذ عبد المتعال الصعيدي أن ما في الآية ليس من المشاكلة، لأن إطلاق النفس على ذات الله ورد في قوله تعالى « ويحذركم الله نفسه » الآية ٣٠ سورة آل عمران .

فيكون إطلاقه على معناه لا على معنى غيره [بغية الإيضاح ج٤ ص٢٣]

(٢) قال سعد الدين : التسهيم في الاصطلاح : أن يجعل قبل العجز من الفقر ، أو من البيت ما يدل عليه ، إذا عرف الروى » [شرح السعد ج ٤ ص ٨٧] .

(٣) في ه/د : كرد العجز على الصدر. (٤) في د : بعد .

(٥) العمدة ج٢ ص ٣٣ ، وقد نسبا ليزيد بن الطثرية في طبقات فحول الشعراء ج٢ ص٨٧٢ ، وفي الأغاني م٨ ص ٢٩٨٣ .

والشاهد هو أنه لما قال : كوني على الواشين لداء شغبة ، ثم قال : =

وكونى إذا مالوا عليك صليبة ‏ كما أنا إن مالوا على صليب

ومنه ما يشبه المقابلة كقول الشاعر(١) :

ولو أننى أعطيت من دهرى المنى ‏ وما كل من يعطى المنى بمسدد
لقلت لأيام مضين ألا ارجعى ‏ وقلت لأيام أتين ألا ابعدى

[١٦ ا] الضرب الثانى: مادلالته معنوية كالثانى من قول أبى نواس(٢) :

تمشى الهوينا إذا مشت فضلا ‏ مشى النزيف المخمور فى الصعد
تظل من زور بيت جارتها ‏ واضعة كفها على الكبد

وقد اجتمع الضربان فى شعر جنوب أخت عمرو ذى الكلب وهو(٣) :

فأقسمت يا عمرو لو نبهاك ‏ إذاً نبها منك داءاً عضالا
إذاً نبها ليث عريسة ‏ مقيتاً مفيداً نفوساً ومالا
وخرق تجاوزت مجهولة ‏ بوجناء لا تشتكى الكلالا
فكنت النهار بها شمسه ‏ وكنت دجى الليل فيها الهلالا

= كما أنا ، دل على ما سيأتى وهو : للواشين ألد شغوب .

ومثل ذلك فى البيت الثانى فإنه لما قال: وكونى إذا مالوا عليك صليبة ، كما أنا ، دل على ما سيقوله وهو : إن مالوا على صليب .

(١) العمدة جـ٢ ص ٣٤ .

والشاهد فى البيت الأول حيث دل صدر البيت على عجزه وكذلك فى البيت الثانى .

(٢) البيتان ليسا بديوان أبى نواس .

وفى م/د : فضل : نعت مثل : جنب ، وهى التى عليها قميص ورداء وليس عليها إزار ولا سراويل . زور : مصدر بمعنى الزيارة .

(٣) ديوان الهذليين جـ٢ص١٢١/١٢٣ ، العمدة جـ٢ص٣١، الصناعتين ص١٤٨ ، عيار الشعر ص ١٢٧ ، خزانة الحموى ص ٣٤٧ ، نهاية الأرب جـ٧ ص١٤٢/١٤٣ ، الكافى ص١٨١ .

فالبيت الأول والرابع من الضرب الأول، وعجز البيت الثانى والبيت الثالث من الضرب الثانى . وأحسن القسمين ما كان معه من التشاكل وتآخى الألفاظ مايسهل استخراج القافية أو الشطر بكماله، أو كان مطرداً منعكساً لدلالة أوله على آخره ودلالة آخره على أوله ، فمن الأول قوله(١) :

وفى أربع منى حلت منك أربع فلم أتيقن أيها هاج لى كربى
[٧٧س] أوجهك فى عينى أم الريق فى فمى
أم النطق فى سمعى أم الحب فى قلبى

[٩١ط] وقول البحترى(٢) :

أحلت دمى من غير جرم وحرمت بلا سبب يوم اللقاء سلامى
فليس الذى حللته بمحلل وليس الذى حرمته بحرام

ومن الثانى قول أبى نواس(٣) :

فما جازه جود ولا حل دونه ولكن يصير الجود حيث يصير

---

(١) عيار الشعر ص ١٢٨ ، كشف المشكل جـ٢ ص ٤١٣ ، الصناعتين ص ١٤٢ ،

(٢) ديوان البحترى جـ ٣ ص ١٩٩٦ / ١٩٩٧ ، التبيان ص ١٨٣ ، الصناعتين ص٣٩٨ ، الإيضاح ص٤٩٣ ، عيار الشعر ص١٢٧ ، المثل السائر جـ٣ ص٢٠١ ، الطراز جـ٢ ص٣٢٧، الكافى ص١٨٠، إعجاز القرآن ص٩٢ تحرير التحبير ص٢٦٦ ، خزانة الحموى ص ٣٧٤ ، شرح عقود الجمان جـ٢ ص١٤٣، البديع لابن منقذ ص١٩٣ ، نهاية الأرب جـ٧ ص١٤٣، كشاف اصطلاحات الفنون جـ ٣ ص ٣٢ .
وفى الديوان : يوم اللقاء كلامى .

(٣) ديوان أبى نواس ص١٣٢، المفتاح ص٤١٠، الطراز جـ٣ص٤٢٣ الإشارات ص٢٤٦ الإيضاح ص ٤٦٣ .

لأنه متى انتفى كون الجود يتقدم شخصاً أو يتأخر عنه ، فقد ثبت كونه معه ، وبالعكس .

٢٣ — التوشيح : أن يكون فى الصدر كلمة إذا علم معناها علمت منه قافية البيت ، لكونه من جنس معنى القافية أو ملزوماً له . سمى بذلك لأن دلالة أول ما فى الكلام على ما فى آخره تنزل المعنى منزلة الوشاح وأول الكلام وآخره بمنزلة العاتق والكشح الذى(١) يجول عليهما ومن أمثلته قوله تعالى « إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين »(٢) .

لأن الإعلام باصطفاء المذكورين قد دل على الفاصلة لأن من لوازم اصطفاء شىء أن يكون مختاراً على جنسه أو على نوع منه . وقول الشاعر(٣):

[١١ أ] وإن وزن الحصى فوزنت قومى

وجدت حصى ضريبتهم وزينا

فإن السامع متى فهم أن الشاعر أراد المفاخرة برزانة الحصى وعلم أن القافية نونية مردفة مطلقة بالألف علم أن القافية رزينا ولا بد .

٢٤ — القلب : هو أصناف منها : التبديل : وهو عكس الكلمات فى

---

(١) فى ط : الذين . (٢) الآية ٣٣ من سورة آل عمران .

« آل إبراهيم » إسماعيل وإسحاق وأولادهما « وآل عمران » موسى وهرون ابنا عمران بن يصهر ، وقيل عيسى ومريم بنت عمران بن ماشان وبين العمرانين ألف وثمانمائة سنة . (تفسير الكشاف)

(٣) البيت للراعى النميرى ، نقد الشعر ص١٦٧ ، الصناعتين ص٣٩٨ ، العمدة ج ٢ ص ٣٢ ، شرح عقود الجمان ج ٢ ص ٩١ ، خزانة الحموى ص ١٠١ ، نهاية الأرب ج ٧ ص١٣٨ . وقد رويت القافية وزينا وصحتها كما هو فى البيت ، وجاء فى تعليق المؤلف « رزينا » .

الترتيب ، كقولهم كلام الملوك ملوك الكلام . ومثله قول المتنبى(١) :

فلا مجد فى الدنيا لمن قل ماله ... ولا مال فى الدنيا لمن قل مجده

وقال تعالى : « يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى »(٢) .

ومنه قلب البعض [٩٢ ط] ومن أمثلته قوله(٣) :

وقالوا أى شىء منـــه أحلى ... فقلت المقلتان المقتـلان

[٧٨ س] ومنها قلب الكل : كقول الآخر(٤) :

حسامك منه للأحباب(٥) فتح ... ورمحك منـه للأعداء حتف

ومنها : المجنح : وهو أن يكون أحد الطرفين من البيت أو المصراع

(١) ديوان المتنبى جـ٢ ص٢٣ ، البديع لابن منقذ ص٢٧٨ ، الإيضاح ص ٤٩٨ ، الطراز جـ٣ ص ٩٥ ، الإشارات ص ٢٧٠ ، نهاية الأرب جـ٧ ص ١٤٤ .

(٢) الآية ٣١ من سورة يونس .

قال سعد الدين ومن وجوه العكس أن يقع بين متعلق فعلين فى جملتين نحو « يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى » فالحى والميت متعلقان بيخرج ، وقد قدم أولا الحى على الميت ، وثانياً الميت على الحى (شرح السعد جـ ٤ ص ٤٩٠)

(٣) الطراز جـ٣ ص ٩٥ .

فالقلب فى لفظى : المقلتان : مثنى « مقلة » ، والمقتلان : مثنى مقتل ، وهو قلب لبعض الحروف لا كلها .

(٤) الطراز جـ٣ ص٩٥ ، تجريد البنانى ٢٥٣ ، نهاية الإعجاز ص١٤٠

(٥) وفى د : للأعداء .

والقلب فى لفظى فتح وحتف ، فمقلوب فتح هو حتف ومقلوب حتف هو فتح ، فهو قلب لكل حروف الكلمة .

قلباً للآخر كقوله(١) :

لاح أنوار الندى من كفه في كل حال

ومنها [١٧ ب] المستوى : وهو ما يقرأ طرداً أو عكساً وهو نوع صعب المسلك قليل الاستعمال . وجاء منه فى التنزيل قوله تعالى : «كل فى فلك»(٢) . وقوله «وربك فكبر»(٣) .

ومن أمثلته قولهم «مودتى لخلى تدوم»(٤) وقول العماد الكاتب للقاضى الفاضل : «سر فلا كبا بك الفرس» ، وقول القاضى فى جوابه : «دام غلاء العماد» . وقول الحريرى(٥) :

أس أرملا إذا عرا وارع إذا المرء أسا

وقول الآخر(٦) :

---

(١) الطراز ج ٣ ص ٩٥ .

والقلب فى لفظى لاح وحال وهو قلب لصدر البيت وعجزه ، ولهذا سمى المجنح تشبيهاً له بالجناحين بالنسبة للطائر .

(٢) الآية ٣٣ من سورة الأنبياء .

(٣) الآية ٣ من سورة المدثر .

(٤) فى هـ/د : ومن أمثلته :

مودته تدوم لكل هول وهل كل مودته تدوم

(٥) المقامة ١٦ للحريرى ص ١٤٠ ، المفتاح ص ٤٣١ ، نهاية الإعجاز ص ١٤١ ، الطراز ج ٣ ص ٩٦ .

والشاهد هو أن قراءة البيت من آخر حرف فيه تعطى نفس ألفاظه . وكذلك ما سبق من شواهد .

(٦) غير معروف القائل .

وظاهر التكلف عليه واضح ، ويبدو لى أنه مصنوع لهذا الغرض كسابقه .

عج تنم قربك وعـــد آمناً   إنما دعد كبرق منتجع

وقد يكون ثانى المصراعين قلباً للأول كما فى :

* أرانا الإله هلالا أنارا *

وأصل الحسن فى هــذه الأنواع أن تـكون الألفاظ توابع للمعانى غير متكلفة لتحصيل البديع، وكثيراً ما يورد الأصحاب هاهنا أنواعاً أخر : مثل التزام كون الحروف معجمة أو مهملة، أو بعضها معجم وبعضها مهمل، وذلك أن تستخرج منها ما أحببت .

الفصل الثاني

فيما يرجع إلى الفصاحة المعنوية

ويختص بإفهام المعنى وتبيينه ، وهو تسعة عشر نوعاً :

١ — حسن البيان : وهو كشف [١٨ أ] المعنى [٩٣ط] وإيصاله إلى النفس بسهولة . وينقسم البيان إلى حسن ومتوسط وقبيح ، فالقبيح كبيان بأقل وقد سئل عن ثمن ظبي كان معه ، فأراد أن يقول أحد عشر ، فأدركه العى ففرق أصابع يديه وأدلع لسانه فأفات الظبي . والمتوسط : كما لو قال خمسة وستة أو عشرة وواحد . والحسن : كما لو قال أحد عشر .

ويجيء حسن البيان [٧٩س] مع الإيجاز كما يجيء مع الإطناب .

فمن مجيئه مع الإيجاز قول الشاعر(١) :

له لحظات عن حفافى سريره إذا كرها فيه(٢) عقاب ونائل

فإنه على اختصاره قد أبان حسن بيان عن مدح الممدوح بالخلافة ووصفه بالقدرة المطلقة(٣) بعد الله تعالى .

ومنه في الإطناب : قول الحرث الكنانى يخاطب عبدالله بن عبدالملك وهو عامل لأبيه على مصر(٤) :

---

(١) البيت لابن هرمة في مدح المنصور .
العقد الفريد جـ١ص٣٦ ، تحرير التحبير ص٤٩١ ، الطراز جـ٣ص١٠٠
حفافى سريره : جانباه . وسريره : يعنى سرير الملك .

(٢) د : فيها (٣) المطلقة : ساقطة من د .

(٤) نسبت الأبيات في نقد الشعر ص١٠٧ ، للحزين الكنانى ، وفي الطراز جـ٣ ص١٠٠ وردت دون نسبة ، وفي العمدة تردد ابن رشيق =

لما وقفت عليه فى الجموع ضحى ... وقد تعرضت الحجاب والخدم
حييته بسلام وهو مرتفق ... وضجة الناس عند الباب تزدحم
فى كفه خيزران ريحه عبق ... من كف أروع فى عرنينه شمم
يغضى حياء ويغضى من مهابته ... فلا يكلم إلا حين يبتسم

٢ — الإيضاح : أن ترى بكلامك لبساً لكونه موجهاً أو خفى [١٨ ب] الحكم ، فتعمده بكلام يوضحه و يبين المراد . فمن إيضاح الموجه قول الشاعر(١) :

يذكرنيك الخير والشر كله ... وقيل الخنا والعلم والحلم والجهل
فألقاك عن مكروهها متنزها ... وألقاك فى محبوبها ولك الفضل

ومن إيضاح خفى الحكم قول ابن حيوس(٢) :

= فى نسبتها فقال إنها للحزين الكنانى ، وتروى للفرزدق وللعين المنقرى ولداود بن سلم . العمدة جـ ٢ ص ١٣٨، وفى تحرير التحبير للحزين الكنانى ص ٤٩٢ . العرنين : الأنف ، شمم : ارتفاع ، ومنه شم العرانين كناية عن التكبر والرفعة . يقول العلوى : فانظر إلى ما أودعه فى هذه الأبيات من الإطناب فى مدحه بهذه الخصال كلها ، وذكرها مفصلة فيها أقوى دلالة على الإطناب ، فهذه أمثلة البيان الحسن » (الطراز) .

(١) البيتان لمسلم بن الوليد ، ديوانه ص ٣٢٣ ، زهر الآداب جـ ٣ ص ٧٩٩ ، البديع فى البديع ص ٧٤ ، خزانة الحموى ص ٤١٤ ، نهاية الأرب جـ ٧ ص ١٦٩ . الأمالى جـ ١ ص ١٦٩ ، والحماسة البصرية جـ ١ ص ٧، الطراز جـ ٣ ص ١٠٢ .

(فإن الشاعر لو اقتصر على البيت الأول لأشكل مراده على السامع بجمعه بين ألفاظ المدح والهجاء ، فلما قال « الثانى » أوضح المعنى المراد وأزال اللبس . ورفع الإشكال والشك) [نهاية الأرب] .

(٢) ديوان ابن حيوس جـ ٢ ص ٤٠٩ ، الإيضاح ص ٥٠، الإشارات =

ومقرطق يغني النديم بوجهه | عن كاسه الملأى وعن إبريقه
[٩٤ط] فعل المدام ولونها ومذاقها | في مقلتيه ووجنتيه وريقه

٣ — المذهب الكلامي: أن تورد مع الحكم(١) رداً لمنكره حجة على طريق المتكلمين، أي صحيحة مسلمة الاستلزام. وينقسم إلى منطقي وجدلي، فالمنطقي ما كانت حجته برهاناً يقيني التأليف قطعي الاستلزام، والجدلي ما كانت حجته أمارة ظنية لا تفيد إلا الرجحان. وأول من ذكر المذهب الكلامي الجاحظ(٢) وزعم أن ليس في القرآن منه شيء، ولعله إنما عنى القسم المنطقي، فإن الجدلي في القرآن منه كثير كقوله(٣) «وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه»(٤).

= ص٢٧٦، الإشارات ص٢٧٦، خزانة الحموي ص٤١٤، الطراز ج١ ص١٠٣، شرح عقود الجمان ج٢ ص١٠٤/١٥٣، البديع في البديع ص٧٤

مقرطق: لابس القباء: نوع من الأردية (معرب).

قال العلوي: «فالبيت الأول حكمه خفي لإيراد القصد فيه، لأنه لم يفصح عن كون النديم يغني بوجهه، وما الذي أغناه عن حمل الكأس والإبريق فلما قال البيت الثاني وأراد أن المقلتين يسكران كما تسكر الخمر العقول وتحيرها وتدهشها، وحمرة المدام تشبهها حمرة خديه، ومذاق المدام يشبه ريقه، صار البيت موضحاً لهذه الأمور الثلاثة مبيناً لها ولحكمها» (الطراز).

(١) في د: مع الحكم الخفي.

(٢) انظر البديع لابن المعتز ص٥٣. ولم أستدل على رأي الجاحظ في كتبه. وذكر الدكتور أحمد مطلوب أنه «ليس في كتب الجاحظ ورسائله المعروفة إشارة إلى المذهب الكلامي» (البلاغة عند الجاحظ للدكتور أحمد مطلوب).

(٣) في د: كقوله تعالى.

(٤) الآية ٢٧ من سورة الروم.

تقديره : [١٩ ا] والأهون أدخل فى الإمكان ، وقد أمكن البدء فالإعادة أدخل [٨٠س] فى الإمكان من بدء الخلق .

ومثله قوله تعالى : « ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذاً لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض »(١)وقوله « لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا »(٢) وقوله حكاية عن إبراهيم عليه السلام « قال أتحاجونى فى الله وقد هدان » إلى قوله « مهتدون »(٣) .

ومما جاء(٤) فى الشعر قول النابغة الذبيانى يعتذر إلى النعمان(٥) :

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة ... وليس وراء الله للمرء مهرب
لئن كنت قد بلغت عنى خيانة ... لمبلغك الواشى أغش وأكذب

---

(١) الآية ٩١ من سورة المؤمنون .
(٢) الآية ٢٢ من سورة الأنبياء .
(٣) الآية ٨٠ من سورة الأنعام . (٤) فى د : ومما جاء منه .
(٥) ديوان النابغة ص٧٢ ، الإيضاح ص٥١٧ ، العمدة ج٢ ص١٧٨ الشعر والشعراء ص ١٧٢ ، أخبار أبى تمام ص ١٣١ ، شرح عقود الجمان ج٢ ص ١١٨/١١٩ ، نهاية الأرب ج ٧ ص١١٤ ، الكافى ص ١٩٣ ، وفى معاهد التنصيص ج٣ ص٤٨ . قال العباسى : الشاهد: «إيراد حجة للمطلوب على طريقة أهل الكلام ، وهو أن تكون المقدمات بعد تسليمها مستلزمها للمطلوب . فهو هنا يقول : لا تلمنى ولا تعاتبنى على مدح آل جفنة وقد أحسنوا إلى ، كما لا تلوم قوماً مدحوك وقد أحسنت إليهم ، فكما أن مدح أولئك لك لا يعد ذنباً ، كذلك مدحى لمن أحسن إلى ، وهذه الحجة على صورة التمثيل الذى تسميه الفقهاء قياساً ، ويمكن رده إلى صورة قياس استثنائى بأن يقال : لو كان مدحى لآل جفنة ذنباً لكان مدح أولئك القوم لك أيضاً ذنباً . ولكن اللازم باطل ، فكذا الملزوم . وآل جفنة كانوا ملوك الشام ، كما أن آل النعمان كانوا ملوك الحيرة » (معاهد التنصيص).

ولكنني كنت امرأً لي جانب من الأرض فيه مستراد ومذهب
ملوك وإخوان إذا ما مدحتهم أحكم في أموالهم وأقرب
كفعلك في قوم أراك اصطنعتهم فلم ترهم في مدحهم لك أذنبوا

يقول أنت أحسنت إلى قوم فمدحوك ، وأنا أحسن إلى [٩٥ ط] قوم فمدحتهم ، فكما أن مدح أولئك لك(١) لا يعد ذنباً ، كذلك مدحي لمن أحسن لي .

٤ — التبيين : ويسمى تفسير الخفي . وهو أن [١٩ ب] يكون في مفردات كلامك لفظ مبهم المعنى لكونه مطلقاً أو غير تام التقييد ، مراداً به بعض ما تناوله ، فتتبعه ما يفسره ويشرح معناه من وصف فيه تفصيل. وهو ضربان :

الأول : تبيين أحد ركني الإسناد بالآخر :

كقول الشاعر(٢) :

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وأبو إسحق والقمر
يحكي أفاعيله في كل نائبة الغيث والليث والصمصامة الذكر

(١) لك : ساقطة من د .

(٢) الشعر لمحمد بن وهيب الحميري ، المفتاح ص ٢٢١ ، الإيضاح ص ١٩٣ ، الإشارات ص ١٣١ ، تحرير التحبير ص ١٩١ ، الطراز ج٣ ص ١١٥ ، خزانة الحموي ص ٤٠٩ ، معاهد التنصيص ج ١ ص ٢١٥ ، ص ٢٨٤ .

وقد استشهد به البلاغيون على تقديم المسند للتشويق ، وعلى الجامع الوهمي ، فالجامع بين الثلاثة المذكورة فيه وهمي ، وهو ما بينهما من شبه التماثل .... فقد اشتركت في عارض هو إشراق الدنيا ببهجتها ، على أن ذلك في أبي إسحاق مجاز .

والشاهد هنا في تفسير ما أجمله وهو لفظه ثلاثة حيث فصله في بيت

الضرب الثانى : تبيين أحد ركنى الإسناد أو غيره بالنعت أو نحوه :

كقول ابن الرومى(١) :

آراؤكم ووجوهكم وسيوفكم　　فى الحادثات إذا دجون نجوم
فيها معالم للهدى ومصابح　　تجلو الدجى والأخريات رجوم

وقد أحسن ما شاء فى جودة التركيب واستيفاء أقسام ما ذكره الله
[٨١س] تعالى من منافع النجوم . وكقول الفرزدق(٢) :

لقد خنت قوماً لو لجأت إليهم　　طريد دم أو حاملا ثقل مغرم

= الشطر الثانى ، ثم فسره بعد ذلك .. والأبيات مجتمعة :

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها　　شمس الضحى وأبو إسحاق والقمر
فالشمس تحكيه فى الإشراق طالعة　　إذا تقطع عن إدراكها النظر
والبدر يحكيه فى الظلماء منبلجاً　　إذا استنارت لياليه به الغرر

« معاهد التنصيص » .

(١) ليسا فى الديوان ، وهما فى التبيان ص ١٨٧ ، الطراز ج٣ ص ٨٨ ، الإيضاح ص ٥٠٣ ، نهاية الأرب ج٧ ص ١٣٠ ، المستطرف ج١ ص ٢٢٨ تحرير التحبير ص١٨٩ . الأقصى القريب ص٤١ ، خزانة الأدب للحموى ص٦٧ ، ٤٠٩ ، الكافى ص ١٩٢ .

قال ابن أبى الإصبع : وهذا أفضل ما سمعته فى باب التفسير من الشعر ، فإنه راعى فيه الترتيب أحسن مراعاة ، فلو كمله بأن يستوعب فيه أقسام منافع النجوم بأن يضيف إلى ما ذكره سقياها الأرض ، حصل فى بيته صحة التقسيم مع صحة التفسير ، وإن كان هذا غير لازم للشاعر (تحرير التحبير) .

(٢) ديوان الفرزدق ج٢ ص ١٨٧ ، سر الفصاحة ص ٢٦٢ ، العمدة ج ٢ ص ٣٥ ، نقد الشعر ص ١٤٢/ ١٤٣ ، الإيضاح ص ٥٠٤ ، الطراز ج٣ ص١١٥ ، نهاية الأرب ج٧ ص١٢٩ ، خزانة الحموى ، ص٤٠٨ ، المثل =

لألفيت منهم معطياً أو مطاعنا ... ووراءك شزراً بالوشيج(١) المقوم

٥ — التتميم : وهو ضربان :

الأول تتميم المعانى : وهو تقييد الكلام بتابع أو فضلة أو نحوها لقصد المبالغة أو الصيانة عن احتمال الخطأ ، كقول زهير(٢) :

من يلق يوماً على علاته هرما ... يلق السماحة منه والندى خلقا

فقوله على علاته للمبالغة(٣) فى غاية من(٤) الحسن. وكقول الآخر(٥) :

فسقى ديارك غير مفسدها ... صوب الربيع وديمة تهمى

[٩٩ط] احترز بغير مفسدها عن الدعاء على الديار بالفساد لكثرة المطر.

= السائر جـ٣ ص١٧٦ ، الكافى ص١٩٣ ، تحرير التحبير ص ١٨٥ .
الشزر : التهيؤ للقتال . الوشيج : شجر تصنع منه الرماح ، والمراد هنا الرمح على المجاز المرسل . والشاهد فى البيتين تفسيره : (حاملا ثقل مغرم) بقوله : تلق فيهم معطياً ، وقوله : (طريد دم) بقوله : تلق فيهم مطاعناً.

(١) فى هـ/د : الوشيج : شجر الرماح .

(٢) ديوان زهير صـ ٥٣ ، طبقات الشعراء جـ١ صـ ٦٤ تحرير التحبير صـ ١٢٨ ، البديع لابن منقذ صـ ٢٩٠/٥٢ ، الإيضاح صـ ٣١٣ ، نهاية الأرب جـ٧ صـ ١٤١ ، خزانة الحموى صـ١٢٣ ، الكامل للمبرد جـ١ صـ١١٦ ، الكافى صـ١٩١ ، القرطبى (أ) جـ١ صـ٦٢٠ (والشاهد بينه المؤلف) .

(٣) فى د : تتميم للمبالغة . (٤) من : ساقطة من د .

(٥) لطرفة بن العبد : ديوانه صـ١٤٦ ، العمدة جـ ٢ صـ ٤٦ ، المفتاح صـ٤٢٨ ، سر الفصاحة صـ٢٦٥ ، نقد الشعر صـ ١٤٤ ، الصناعتين صـ ٤٢٤ ، التبيان صـ١١١ ، الإيضاح صـ ٣١٠ ، الطراز جـ٣ صـ١٠٥ ، الكافى صـ١٩٩ ، البرهان جـ٣ صـ ٦٨ ، القرطبى (أ) جـ١ صـ ٦٢٠ .
(والشاهد بينه المؤلف) .

ونحو قول الشاعر(١) :

لئن كان باقي عيشنا مثل ما مضى فللموت إن لم ندخل النار أروح

لأن قوله إن لم يدخل النار في معنى قولك مع سلامة العاقبة .

الضرب الثاني : تتميم الألفاظ ويسمى حشوا : وهو ما يقوم به الوزن ولايحتاج إليه المعنى ، ويستحسن منه ما أدمج فيه ضرب من البديع كقول المتنبي(٢) :

وخفوق قلب لو رأيت لهيبه يا جنتي لرأيت فيه جهنما

فإنه لما تم له المعنى، واحتاج في الوزن إلى مثل يا جنتى ،تمم به ،فحصل منه ومن القافية على طباق حسن . ولو قال [٢٠ب] مثلا : يا منيتى ، فتمم الوزن فقط ، لكان مستهجنا معيبا ، كالذي في قول أبي تمام(٣) :

خذها ابنة الفكر المهذب في الدجى
والليل أسود رقعة الجلباب

---

(١) لأبي الطيب بن الوشاء :
العمدة ج٢ ص ٥٢ ، الطراز ج٣ ص ١٠٥ .

(٢) ديوان المتنبي ج٤ ص٢٨ ، الطراز ج١ ص١٠٦ ، الإيضاح ص٣١٥ خزانة الحموي ص ١٢٣ . نهاية الأرب ج ٧ ص ١١٩ .

(٣) ديوان أبي تمام (ا) ص ٢٥ ، (ب) ج١ ص ٩٠
قوله في الدجى: تتميم ، ويسميه البعض حشوا ، وهم يعيبونه ، ولكن من الدارسين من يرى غير ذلك ، يقول إبن أبي الإصبع : فإنه إنما خص تهذيب الفكر بالدجى لكون الليل تهدأ فيه الأصوات ، وتسكن الحركات، فيكون الفكر فيه مجتمعا ، والخاطر خاليا . . . وإنما دخلت لفظة الدجى على وسط الليل ، لأنها جمع دجية . وطرفا الليل لقربهما من الشمس لا يكون غيبهما شديد الظلمة ، وإن كان الليل قد يطلق على الليل كله ، =

وقول الآخر(١) :

ذكرت أخي فعاودني صداع الرأس والوصب

٦ — التقسيم(*) : أن تتعلق نسبة بمنطوق الكلام أو مفهومه بمعنى له أقسام عندك ، أو في نفس الأمر ، فتورد في الذكر ما يستوعبها من متعلق تلك النسبة أو مغن عنه ، غير مقتصر على ذكر بعض [٨٢ س] الأقسام ، ولا مكتف بالإجمال ، كما استوعب أقسام فاعل راح «بشار» في قوله(٢) :

فراح فريق والأسارى ومثله قتيل ومثل لاذ بالبحر هاربه

= لكنه إطلاق مجازي وأبو تمام أراد الحقيقة لا المجاز لقصد المبالغة ، ولما لحظ أبو تمام أن لفظ الدجى لعمومها وصلاحيتها في حالتي المجاز والحقيقة إلى أن تكون إسماً لليل كائناً ما كان ، احترس من ذلك بما جاء به التذييل حيث قال :

... ... والليل أسود رقعة الجلباب

(١) البيت لأبي العيال الهذلي ، ديوان الهذليين جـ٢ صـ٢٤٢ ، الصناعتين صـ٤١ ، الإشارات صـ٩٤٤ ، شرح عقود الجمان صـ٢٢٨ ، عيار الشعر صـ١٠٢ .

يقول محمد بن علي الجرجاني : فإن ذكر الرأس فيه حشو ، لكنه غير مفسد للمعنى ، وإنما قلنا : إنه حشو ، لأن الصداع لا يكون إلا للرأس ، (الإشارات) .

(*) عرفه ابن أبي الإصبع بقوله : هو عبارة عن استيفاء المتكلم أقسام المعنى الذي هو آخذ فيه ، بحيث لا يغادر منه شيئاً ، ومثاله قوله تعالى : «هو الذي يريكم البرق خوفاً وطمعاً» الرعد ١٢ . وليس في رؤية البرق إلا الخوف من الصواعق ، والطمع في الأمطار ، ولا ثالث لهذين القسمين . (تحرير التحبير صـ ١٧٣) .

(٢) ديوان بشار جـ ١ صـ ٣٢٠ ، العمدة جـ ٢ صـ ٢١ ، الطراز جـ ٣ صـ ١٠٧ .

=

وأقسام خبر هذيل «عمرو بن الأهتم» فى قوله(١) :

اشربا ما شربتما فهذيل   من قتيل أو هارب أو أسير

[٩٧ط] ومثله بيت الحماسة(٢) :

فيها كشىء لم يكن أو كنازح   به الدار أو من غيبته المقابر

[٢١ ا] فلم يبق شيئاً من أقسام المعدوم إلا ذكره ، وأقسام مفعول (قال) «نصيب» فى قوله(٣) :

= وفى د : فى الإسارى : (قال العلوى : فاستوعب أنواع التشكيل وتفريق الشمل) .

(١) البيت لعمرو بن الأهتم : العمدة ج٢ ص ٢١ ، الطراز ج٣ ص١٠٨ وفى ط : وأسير .

والشاهد فى البيتين هو تقسيم الأعداء المهزومين إلى قتيل ، وهارب وأسير ، ولا رابع لهذه الأقسام الثلاثة لأى مهزوم .

(٢) البيت لعمرو بن أبى ربيعة ، ديوانه ص ٧٠ ، العمدة ج ٢ ص ٢٢ الإيضاح ص ٥١٢ . الطراز ج ٣ ص ١٠٨ .

ويروى لجميل بن معمر : ديوانه ص ٨٢ ، خزانة الحموى ص٣٦٣ ، نهاية الأرب ج٧ ص ١٣٧ ، تحرير التحبير ص ١٧٧ .

قال ابن أبى الاصبع : فلم يبق فى تقسيم المعدوم شيئاً حق ذكره ، لأن الشى إما مقدراً لم يوجد ، أو قد وجد وعدم ، إما بالنزوح أو بالفناء (تحرير التحبير) .

(٣) البيت لنصيب ، ديوانه ص ٩٤ ، العمدة ج ١ ص ٢١ ، الصناعتين ص٣٥٠ ، البديع فى البديع ص ٦٠ ، الطراز ج٣ ص ١٠٨ ، التبيان ص١٧٦ ، المعيار ص١٥٨ ، الإيضاح ص٥١١ ، نقد الشعر ص١٣٩ ، الأمالى ج٢ ص٣١٠ سر الفصاحة ص٢٢٦ ، خزانة الحموى ص ١٦٣ ، تحرير التحبير ص١٧٧ ، =

فقال فريق القوم لا ، وفريقهم نعم ، وفريق أيمن الله ما ندرى

وكما استوعب (ما أغنى عن أقسام المفعول له) لتهيم عمر بن أبى ربيعة فى قوله(١) :

تهيم إلى نعم فلا الشمـــل جامع
ولا الحبـل موصـول ولا أنت تقصر(٢)

ولا قرب نعم إن دنت لك نافع
ولا نأيها يسلى ولا أنت تصـــبر

بدليل أنك لو أتيت بلفظ لأنه مكان فاء العطف ، كان المعنى صحيحاً .

وكما استوعب أقسام متعلق النسبة المفهومة من الكلام قوله تعالى « يخلق

= إعجاز القرآن ص٩٤ ، شرح عقود الجمان جـ٢ ص١١٠ ، همع الهوامع جـ ٤ ص٣٢٩ ، المقتضب جـ١ ص ٣٦٣ ، الكافى ص ٢٢٦ ، الحلل فى شرح أبيات الجمل ص ١٠٠ .

قال ابن أبى الإصبع : فليس فى أقسام الإجابة غير ماذكر . أى الإجابة بالنفى أو الإيجاب أو عدم العلم . [تحرير التحبير]

وقال العلوى : فاستوعب جميع نوعى الجواب فى النفى ، والإثبات ، فلم يبق بعد ذلك شيء ، فما هذا حاله إذا ورد فى الكلام فى نظمه أو نثره ، كان أدل ما يكون على البلاغة ، وأقوم شيء فى الفصاحة ، ولا يكاد يختص به إلا من رسخت قدمه فيها — (الطراز)

(١) ديوان عمر بن أبى ربيعة ص ٦٤ ، العمدة جـ ٢ ص ٢٤ ، الطراز جـ ٣ ص ١٠٦/١٠٧ ، الكامل جـ ٢ ص ١٦٨ ، نهاية الأرب جـ٧ ص ١٣٧ ، شواهد الكشاف ص ٤٨٤ .

(٢) فى هـ/د : أى الذى فعل له تهيم ، وهو عدم اجتماع الشمل ، وعدم اتصال الحبل ، واجتماعه واتصاله .

قال النويرى فى نهاية الأرب : إن هذين البيتين من النادر فى صحة =

ما يشاء يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور. أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً ويجعل من يشاء عقيماً »(١) .

لأنه فى معنى الناس منهم ذو بنات ، ومنهم ذو بنين ، ومنهم ذو بنات وبنين ، ومنهم عقيم .

٧ — الاحتراس : أن تأتى فى المدح أو غيره بكلام فتراه مدخولا بعيب(٢) من جهة دلالة منطوقه أو فحواه ، فتردفه بكلام آخر لتصونه عن احتمال الخطأ ، [٢١ ب] كما جاء فى حديث أم زرع « المس مس أرنب والريح ريح زرنب وأغلبه والناس يغلب »(٣). فإنها لو اقتصرت على قولها وأغلبه لقيل لها إن رجلا تغلبه المرأة لضعيف [٨٣ س] مغلب ، فيصير المدح مشوباً بالقدح ، فزادت والناس يغلب ، فناسبت بين قرائنها بجملة تضمنت الاحتراس . وكما قالت الخنساء(٤) :

= الأقسام . وقال العلوى فى الطراز : فانظر إلى استيعابه جميع متعلقات قوله : « تهيم » بحيث لو عددها بحرف العطف لكان ذلك صحيحاً جامعاً » .

(١) الآية ٤٩ و ٥٠ من سورة الشورى .

قال العلوى « فهذا التقسيم حاصر لا مزيد على حصره ، مع ما فية من البلاغة التى ليس وراءها غاية ، لأنه فى معنى الناس على طبقاتهم واختلاف أحوالهم على أربعة أصناف : فمنهم من له بنات لاغير ، ومنهم من له بنون ، وفيهم ذو بنات وبنين ، ومنهم من هو عقيم لا ولد له من ابن ولا بنت . فهذه الآية مستوعبة لما ذكرناه . (الطراز ج٣ ص ١٠٧).

(٢) بعيب : ساقطة من د .

(٣) حديث أم زرع ، باب حسن المعاشرة ، صحيح البخارى ، حديث المرأة الثامنة ، وليس فى المتن (وأغلبه والناس يغلب) .

وفى هـ/د : زرنب : ضرب من النبات طيب الرائحة .

(٤) ديوان الخنساء ص ١٥٣ .

ولولا كثرة الباكين حولى على إخوانهم لقتلت نفسى

[٩٨ ط] ففطنت لتوجه أن يقال لها قد ساويت أخاك بالهالكين من إخوان الناس، فلم فرطت(١) فى الجزع عليه؟ فاحترست بقولها (٢):

وما يبكون مثل أخى ولكن أعزى النفس عنه بالتأسى

٨ — التكميل: أن تأتى فى شىء من الفنون بكلام(٣) تراه ناقصاً لكونه مدخولا بعيب من جهة دلالة مفهومه، فتكمله بجملة ترفع عنه النقص، مثل أن تجيد مدح رب السيف بالكرم دون الشجاعة، أو رب القلم بالبلاغة دون سداد الرأى ونفاذ العزم، فتراه ناقصاً، فتذكر معه كلاماً يكمل المدح ويرفع إيهام الذم، كما قال كعب بن سعد الغنوى(٤):

[٢٤ ا] « حليم إذا ما الحلم زين أهله »

فرأى أن وصفه الممدوح بمجرد الحلم غير واف بالغرض، لأن

---

(١) فى د: أفرطت. (٢) ديوان الخنساء ص ١٥٣.

(٣) بكلام: مكررة فى س.

(٤) البيت فى الأصمعيات ص ١٠٠، لغريفة بن مسافع العبسى، وفى شعراء النصرانية ص ٧٤٨، الإيضاح ص ٣١١، الطراز ج ٣ ص ١٠٩، وفى عقود الجمان ص١٥٣، لكعب بن سعد، ويروى مهيب بدل صليب وفى الإشارات ١٦١، نهاية الأرب ج٧ ص١٥٧، إعجاز القرآن ص١٠٧ الكافى ص ١٨٣، تحرير التحبير ص٣٥٨، جمهرة أشعار العرب ص٢٥١ نقد الشعر ص ١٤٥.

قال العلوى: فإنه لو اقتصر على قوله: « حليم إذا ما الحلم زين أهله » لأوهم السامع أنه غير واف بالمدح، لأن كل من لا يعرف منه إلا الحلم ربما يطمع فيه عدوه، فينال منه ما يذم به، فلما كان ذلك متوهماً عند إطلاقه، أردفه بما يكون رافعاً للاحتمال مكملا للفائدة بوصف الحلم وهو قوله « مع الحلم فى عين العدو مهيب » ليدفع ما ذكرناه. (الطراز)

من لم يعرف منه إلا الحلم ربما طمع فيه عدوه ، فينال منه ما يذم به ، فكمله بقوله : « مع الحلم فى عين العدو مهيب »

وكما قال السموءل(١) :

« وما مات منا سيد فى فراشه »

فرأى أنه قد وصف قومه بالصبر على القتل دون الانتصار من قاتليهم ، فكمله بقوله :

« ولا طل منا حيث كان قتيل »

وكما قال ابن الرومى فيما كتب به إلى صديق له : « إنى وليك الذى لم تزل تنقاد إليك مودته عن غير طمع ولا جزع ، وإن كنت لذى الرغبة مطلباً ولذى الرهبة مهرباً » .

٩ — التذييل : أن تأتى بعد(٢) تمام الكلام بمشتمل على معناه من جملة مستقلة بنفسها لإفادة التوكيد والتحقيق ، لدلالة منطوق الكلام أو دلالة مفهومه ، فمن الأول قوله تعالى : « ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازى إلا الكفور »(٣) لأن فى المعطوف إعادة للمعنى إفهاماً للغبى

---

(١) ديوان السموءل ص ٩١ ، الأمالى ج ١ ص ٢٧٢ ، ديوان الحماسة ج١ ص ٥٨ ، الطراز ج٣ ص ١١٠ ، الإيضاح ص ٣١٢ ، البيان والتبيين ج١ ص ٢٣١ ، وشرح حماسة أبى تمام للمرزوقى ج ١ ص ١١٧ ، والعقد الفريد ج ١ ص ١٠١ ، وفى تحرير التحبير ص ٣٥٨ ، وفى عقود الجمان ص ٢٤٩ ، وفى نهاية الأرب ج ٧ ص ١٥٧ :

وروى « وما مات منا سيد حتف أنفه » .

(٢) فى د : فى تمام .

(٣) الآية ١٧ من سورة سبأ .

وتقريراً عند الذكى لاستحقاق [٨٤س] العذاب بالكفر. ومثله [٢٢ب]: «وما جعلنا [٩٩ ط] لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون» و «كل نفس ذائقة الموت» (١) فيه (٢) تذييلان .

وقول ابن نباتة السعدى (٣) :

لم يبق جودك لى شيئاً أؤمله   تركتنى أصحب الدنيا بلا أمل

نظر فيه إلى قول المتنبي حيث يقول (٤) :

تمسى الأمانى صرعى دون مبلغه   فما يقـــول لشىء ليت ذلك لى

وقد أربى عليه فى المدح والأدب مع الممدوح ، حيث لم يجعله فى حيز

---

(١) الآية ٣٤ ، ٣٥ من سورة الأنبياء .

(٢) فيه ساقطة من د .

(٣) ديوان ابن نباته السعدى ص ٢٤ ، الصناعتين ص ١٣١ ، المثل السائر ج٣ ص ٢٩٢ ، خزانة الحموى ص ١١٠ ، العمدة ج١ ص ٢٤١ ، الشعر والشعراء ج ١ ص ٢٤١ ؛ الإيضاح ص ٣٠٨ ، الطراز ج ٣ ص ١١٢ ، يتيمة الدهر ج ٢ ص ٣٨٨ ، الإشارات ص ١٥٩ .

قال محمد بن على الجرجانى: لما كان الفعل لا دلالة له على ثبوت مصدره ، بل على حدوثه ، وأراد ثبوت بقائه بلا أمل ، رفع احتمال عدم ثبوت الحكم بقوله : «تركتنى أصحب الدنيا بلا أمل» . أى صحبتى للدنيا ، وكونى بلا أمل ، متلازمان فى الوجود . (الإشارات) .

(٤) ديوان المتنبي ج ٣ ص ٨١ ، خزانة الحموى ص ١١١ ، الطراز ج٣ ص ١١٣ ، والوساطة ص ٣٨٥ ، الإيضاح ص ٣٠٨ ، تحرير التحبير ص ٣٩٠ .

قال العلوى : هذا البيت أعظم من الأول فى المدح وأدخل فى الأدب مع الممدوح ، حيث جعله فى قبيل من لا يتمنى شيئاً أصلا . (الطراز) .

من يتمنى شيئاً . ومن الثانى بيت النابغة ، لأن قوله(١) :

ولست بمستبق أخاً لا تلمه ، على شعث . . . .

قد دل بمفهومه على نفى الكامل من الرجال لحقق ذلك وقرره بقوله : « أى الرجال المهذب »(٢) ومثله قول الحطيئة وهو حسن جداً(٣) :

تزور فتى يعطى على الحمد ماله ومن يعط أثمان المكارم يحمد

١٠ — الاعتراض : ويسميه « قدامة » التفاتا(٤) ، وهو أن تأتى فى أثناء الكلام بكلام يفيد: إما رفع الشك والإغناء عن تقدير السؤال: كما فى قول الشاعر(٥) :

---

(١) انظر البيت وتخريجه ص١١٤ .

(٢) المهذب : ساقطة من س .

قال محمد بن على : لما جاز أن يتوهم أن عدم استبقائه أخاً غير ملوم ، غير مستلزم لعدم أخ غير محتاج إلى لمه ، أى : إصلاحه ، رفع الاحتمال بقوله : « أى الرجال المهذب » واستفهم للإنكار ، أى : لا تلقى رجلا مهذباً غير محتاج إلى اللم ، أى : الإصلاح . (الإشارات)

(٣) ديوان الحطيئة ص ٨٠ ، زهر الآداب ص ٩٠٧ ، الإيضاح ص٣٠٩ ، العمدة ج٢ص١٣٧ ، الطراز ج٣ص١١٤ ، الإشارات ص١٥٩ .

قال محمد بن على : لما كان زيارة الممدوح غير مستلزم لحمده ، جاز أن يتوهم أنه يزوره بلا حمد ، فرفع الاحتمال بقوله : ومن يعط أثمان المكارم يحمد . (الإشارات)

(٤) انظر نقد الشعر ص ١٥٠ .

(٥) البيت لابن ميادة ، ديوانه ص ٢٢٥ ، نقد الشعر ص ١٥١ ، الصناعتين ص ٤٠٩ ، الإيضاح ص ٣١٥ ، الإشارات ص ١٦٤ ، إعجاز القرآن ص ١٠٠ ، عقود الجمان ص١٠٨ ، نهاية الأرب ج ٧ ص١١٦ ، =

فلا صرمه يبدو وفى اليأس راحة   ولا وصله يصفو لنا فنكارمه

[٢٣ ا] لأن قوله «فلا صرمه» يبدو مشعراً(١) بكونه أحد مطلوبيه، وذلك مما يشك فى أمره ويحرك سامعه لمثل أن يقول: وما تصنع بصرمه؟ فقبل أن يتم كلامه قال: وفى اليأس راحة. فجلا الشك وأغنى عن تقدير السؤال، ونحوه قول نصيب(٢):

فكدت ولم أخلق من الطير إن بدا   سنا بارق نحو الحجاز أطير

فقوله: «ولم أخلق من الطير» عجب فى الجودة لكونه مغنياً عن سؤال متضمن [١٠٠ظ] للإنكار.

وأما تقرير المعنى وتوكيده كقوله تعالى: «فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقسم لو تعلمون عظيم إنه لقرآن كريم»(٣).

فقوله: «وإنه لقسم لو تعلمون عظيم» اعتراض بين القسم [٨٥ س] وجوابه، تقرير للتوكيد، وتعظيم للمحلوف به، وقوله «لو تعلمون» اعتراض فى اعتراض..

١١ — المبالغة: ومنهم من لا يرى لها فضلا ولا يعدها من محاسن الكلام، محتجاً بأن خير الكلام ماخرج مخرج الحق وجاء على نهج الصدق

= تحرير التحبير ص ١٢٣، خزانة الأدب لابن حجة ص ٥٩.

جاء فى نهاية الأرب: كأنه توهم أن فلاناً يقول: ما تصنع بصرمه؟ فقال: لأن فى اليأس راحة. (نهاية الأرب).

(١) فى ط، س، د: مشعر.

(٢) ورد فى العمدة جـ ٢ ص ٤٧ مع اختلاف فى الرواية، وقال ابن رشيق: فقوله: «ولم أخلق من الطير» عجب، ولما سمعت التى قيل فيها هذا البيت تنفست تنفساً شديداً، فصاح ابن أبى عتيق: أوه قد والله أجبته بأحسن من شعره. (العمدة).

(٣) الآيات ٧٥، ٧٦، ٧٧ من سورة الواقعة.

كما يشهد له قول حسان(١) :

وإنما الشعر لب المرء يعرضه على المجالس إن كيساً وإن حمقا
فإن أشعر بيت أنت قائله بيت يقال إذا أنشدته صدقا

[٢٣ب] وقول الحرورية(٢) امرأة حطان الخارجي : أنت أعطيت الله(٣) عهداً أن لا تكذب فى شعرك ، فكيف ؟ قلت(٤) :

فهنـــاك مجزأة بن ثو ر كان أشجع من أسامة .

فقال يا هذه إن هذا الرجل فتح مدينة وحده ، وما سمعت بأسد فتح مدينة قط(٥) ، وبأن المبالغة لا تأتى(٦) إلا من ضعيف قد عجز عن الاختراع والتوليد ، فعمد إليها ليسد خلله بما فيها من التهويل . وربما أحالت المعانى وأخرجتها إلى حد الامتناع . ومنهم من يقصر الفضل عليها وينسب المحاسن كلها إليها ، محتجاً بأن أحسن الشعر أكذبه ، وخير الكلام ما بولغ فيه ، وباستدراك النابغة على حسان فى قوله(٧) :

---

(١) ديوان حسان بن ثابت ص٢٧٧ .
(٢) فى د : الحرورية .   (٣) فى د : الله .
(٤) البيت لعمران ابن حطان ، الأغانى جـ١٨ ص١٢٠٠ ، الصناعتين ص٢٤٥ الكامل جـ١ ص ٣٦٢ ، جـ٢ ص ١٠١ ، شعر الخوارج ص ١٧٧ ، العمدة جـ١ ص ٩٩ ، تحرير التحبير ص ١٤٩ ، شواهد الكشاف ص ٤٧٠ .
(٥) (الاسدة) زائدة فى س ، وط . وفى هـ/ط : هكذا بالأصل ، ولعل فيه سقطاً وصواب العبارة « فهو أشجع من الأسد » .
(٦) فى د : لا تكاد تأتى .
(٧) ديوان حسان ص١٣١ ، العمدة جـ٢ ص ٥٣ .
يروى أن النابغة قال لحسان بن ثابت حين أنشده :
لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى وأسيافنا يقطرن من نجدة دما =

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى   وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

تلك المواضع الخمسة ، وليس فيها إلا ترك المبالغة ، والمذهب المرضى أن المبالغة ضرب من المحاسن ، وللكلام بها فضل بهاء ورونق ليس لغيره ، ولكن [١٠١ط] لا على الإطلاق، وأن فضل الصدق لا ينجحد ، وقد رأينا كثيراً [٢٤ا] من الكلام (جارياً مجرى الصدق المحض)(١) خارجاً مخرج الحق البحت وهو فى غاية الجودة ونهاية الحسن والقوة ، كقول زهير(٢) :

ومهما يكن عند امرىء من خليقة   وإن خالها تخفى على الناس تعلم

وقول الحطيئة(٣) :

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه   لا يذهب العرف بين الله والناس

= ولدنا بنى العنقاء وابنى محرق   فأكرم بنا خالا وأكرم بنا ابنما

قلت جفانك ولو قلت الجفان لكان أكثر ، وفخرت بمن ولدت ولم تفخر بمن ولدك ، وقلت يلمعن بالضحى ، ولو قلت يبرقن بالدجى لكان أبلغ ، لأن الضيف بالليل أكثر طروقا » الأغانى جـ ٨ ص ١٩٤/١٩٥ .

ويكشف هذا التعليق أن القول ليس من المبالغة .

(١) د : جاريا على الصدق .

(٢) ديوان زهير ص ٣٢ ، الخليقة : الطبيعة ، خالها : ظنها .

والبيت من الأمثال الشعرية التى يشبهها فى النثر : الطبع يغلب التطبع .

وقد اشتهر زهير بالحكمة فى الشعر ، وشهد له عمر بن الخطاب رضى الله عنه بالصدق فى بعض ما قاله .

(٣) ديوانه ص ٤٣ ، مختارات شعراء العرب ص٢٢ ، زهر الآداب ص ١٠٩٣ .

قال أبو عمر بن العلاء : لم تقل العرب بيتاً قط أصدق من هذا =

ومع هذا فللمبالغة [١٦٨س] فضيلة لا تنكر، ولو كانت معيبة لما أتت في القرآن الكريم على وجوه شتى، ولبطلت الاستعارة والتشبيه، وكثير من محاسن الكلام ولكان الذين مذهبهم ترجيح الصدق وهم أكثر الفحول كزهير وحسان والحطيئة يكرهون ضده ويجحدون فضله، وهم بخلاف ذلك لأنهم قد استكثروا منه، وقلما يخلو(١) شعرهم(٢) عنه.

فعائب المبالغة على الإطلاق مخطىء، وعائب الكلام الحسن بترك المبالغة غير مصيب، وخير الأمور أوسطها. وإذا وقفت(٣) على الحديث في رد المبالغة وقبولها فلننتقل إلى الكلام في تعريفها وبيان طرقها وصنوفها فنقول: المبالغة هي أن يكون للشيء عندك وصف [٢٤ ب]، فتريد التعريف بمقدار شدته أو ضعفه، فتدعى له من مقدار(٤) زيادة الشدة أو الضعف ما يستبعد أو يحيل العقل ثبوته له، لئلا يظن بالوصف دون مقدار ما هو عليه في نفس الأمر. ولها طريقان(٥): الأول أن يستعمل اللفظ في غير معناه لغة كما في الكناية والتشبيه والاستعارة وغيرها من أنواع المجاز التي سبق التنبيه عليها، وثانيه أن يشفع ما يفهم المعنى على وجه بما يقتضي فيه تلك الزيادة من ترادف الصفات لقصد التهويل كما [١٠٢ط] في قوله تعالى «في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب

= البيت، وقال مسلم بن قتيبة: ما أعلم قافية تستغني عن صدورها وتدل عليه وإن لم ينشد مثل قول الحطيئة: لا يذهب العرف بين الله والناس. وعن كعب الحبر أنه قال: إن هذا البيت مكتوب في التوراة والذي فيها: «لا يذهب العرف بين الله والعباد» (الأغاني جـ٢ ص ١٧٣/١٧٤).

(١) في س: تخلوا. (٢) في د: شعر لهم.
(٣) في د: وإذ قد وقفت. (٤) مقدار: ساقطة من د.
(٥) في ط: طريقتان.

ظلمات بعضها فوق بعض »(١). أو من التتميم بما يبلغ به المتكلم أقصى ما يمكن من الوصف أو يزيد عليه. كما قال(٢):

ونكرم جارنا ما دام فينا ونتبعه الكرامة حيث مالا

فإنه لم يكتف بما أفهمه صدر البيت من مقدار ما عليه هو وقومه من الإحسان إلى الجار، حتى شفعه بقوله: «ونتبعه الكرامة» المقتضى من الزيادة فى كثرة الإحسان ما يستبعده العقل، ليأخذ منه ما يرتدع به عن جهل [٨٧ب] أول الكلام [٢٥ أ] على التجوز، ثم لم يقتصر حتى تم بقوله «حيث مالا» فتقضى غاية ما يمكن من المدح برعاية الجار.

وكما قال امرؤ القيس(٣):

فعادى عداء بين ثور ونعجة دراكا ولم ينضح بماء فيغسل

فوصف فرسه بأنه أدرك ثوراً وبقرة وحشية فى مضمار واحد، ولم يعرق. وقد أحسن المتنبى أخذه فقال(٤):

وأصرع أى الوحش قفيته به وأنزل عنه مثله حين أركب

(١) الآية ٤٠ من سورة النور.

(٢) البيت لعمرو بن الأيهم التغلبى، نقد الشعر ص ١٤٤، الإشارات ص ٢٧٩.

(٣) ديوان امرىء القيس (أ) ص ١٥٦، (ب) ص ٨٨، الإشارات ص ٢٧٨. عادى: والى، الدراك: المداركة.

(٤) فى ط، وس نسب البيت خطأ لأبى تمام؛ وفى د: نسب المتنبى وهو الصحيح، ديوان المتنبى ج١ ص ١٨٠، وفى شرح العكبرى للديوان: قفيته: تلوته. والمعنى: إذا طردت بالفرس وحشاً لحقته فصرعته، وإذا نزلت عنه بعد الصيد كان مثله حين أركب. يريد لم يلحقه تعب ولم يكل لعزة نفسه.

وكما قال امرؤ القيس أيضاً(١) :

نظرت إليها والنجوم كأنها   مصابيح رهبان تشب لقفال

يقول نظرت إلى هذه النار تشب لقفال ، والنجوم كأنها مصابيح رهبان ،لأنه أدركها ضوء الصباح فقل نورها وتباعد ما بينها فى المرأى، وذلك هو الوقت الذى يرجع(٢) فيه القفال من الغزو والغارات ، فإذا كانت هذه النار تشب فى ذلك الوقت وهو وقت خمود سنا النيران وكلال موقديها ، فكيف كانت فى أول الليل .

والمبالغة ثلاثة أصناف : لأنها راجعة إلى دعوى المتكلم للوصف [١٠٣ ط] اشتداداً أو ضعفاً على(٣) [٢٥ ب] ما فوق ما يسلمه العقل ويستقر به ، وذلك المقدار إما ممكن فى نفسه أوغير ممكن ، والممكن إما ممتنع عادة أو غير ممتنع . فدعوى كون الوصف على مقدار مستبعد يصح وقوعه عادة يسمى تبليغاً . وفيما تقدم من أمثلته كفاية . ودعوى كون الوصف على مقدار ممكن ممتنع وقوعه عادة يسمى إغراقاً .ودعوى كون الوصف على مقدار غير ممكن يسمى غلوا)(٤) .

أما الإغراق : فقسمان . أحسنهما وأدخلهما فى القبول ما اقترن به ما يقربه من حد الصحة كقد ، وكاد ، ولو ، ولولا ، وحرف التشبيه . كقول امرىء القيس(٥) :

من القاصرات الطرف لو دب محول
من الذر فوق الأتب منها لأثرا

---

(١) ديوان امرىء القيس (أ) ص ١٦١ ، (ب) ص١٠٦ .
(٢) فى س : (يوجع) وهو خطأ .
(٣) فى د : على مقدار ما .
(٤) ترتيب الجملتين فى د مختلف عن ط ، س .
(٥) ديوان امرىء القيس (أ) ص٩١ ، (ب) ص١٧٦ .

فلفظ « لو » قرب الدعوى حتى صح من السامع أن يسلمها [٧٨س] .
والقسم الآخر ، ما لم يقترن به شيء من ذلك ، كقول امرىء القيس بعد قوله « نظرت إليها » ... البيت (١) :

تنورتها من أذرعات وأهلها بيثرب أدنى دارها نظر عالى

فإنه وإن(٢) امتنع عادة إدراك نار من مثل هذه المسافة ، فهو ممكن عقلا ، إذ لا يمتنع خلو مثل المسافة المذكورة عن حائل من جبل أو غيره ، ولا كون النار من العظم بحيث ترى من مثل[٣٦ ا] ما ذكر ، فإنه لا يمنع من نفوذ حاسة البصر فى الأجسام الشفافة إلى الأجرام النيرة إلا صغر مقدارها بالنسبة . وأنشد ابن المعتز(٣) :

ملك تراه إذا احتبى بنجاده غمر الجماجم والصفوف قيام

وأما الغلو : فضربان : مقبول ومردود ، فالمقبول : أن لا يتضمن دعوى كون الوصف على مقدار غير ممكن الوصف بما هو خارج عن

(١) ديوان امرىء القيس (أ) ص ١٦١ ، (ب) ص ١٠٥ ، الطراز ج ٣ ص ١٢٨ .
تنورتها : امتثلت نارها وتوهمتها ، أذرعات : بلدة على حدود الشام
والمعنى : نظرت إلى نارها من أذرعات بالشام وأهلها بيثرب .
قال العلوى : « فإنه وإن امتنع من جهة العادة إدراك نار من مثل هذه المسافة .. فما كان يمتنع عادة مع كونه ممكنا عقلا فهو الإغراق » (الطراز) .
(٢) وإن : ساقطة من د .
(٣) البيت لأبى نواس ، ديوانه ص ٢١٦ ، البديع ص ٦٦ ، تحرير التحبير ص ١١٧ ، الطراز ج ٣ ص ١٢٨ .
وصفه بطول قامته على هذه الحالة (الطراز) .

طباق(١) الموصوف ، وهو قسمان : أولاهما بالقبول ما اقترن به ما يقربه من الحق ، كقوله يصف فرساً(٢) :

[١٠٤ ط] ويكاد يخرج سرعة عن ظله
لو كان يرغب فى فراق رفيق

والأحسن منه قوله تعالى « يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار »(٣)

والقسم الآخر ما كان غير مقترن . ومن مختاره قول النابغة يصف السيوف(٤) :

تقد السلوقى المضاعف نسجه وتوقد بالصفاح نار الحباحب

---

(١) البيت لابن حمديس .

(٢) الإشارات صـ ٢٨٠ ، الإيضاح صـ ٥١٥ .

ويرى القزوينى أن المقبول من الغلو ما أدخل عليه ما يقربه إلى الصحة نحو لفظة يكاد .... والثانى ما تضمن نوعاً حسناً من التخييل » (الإيضاح) .

(٣) الآية ٣٥ من سورة النور .

(٤) ديوان النابغة صـ ٤٦ ، العمدة جـ ١ صـ ٣١٦ ، جـ ٢ صـ ٦٢ ، سر الفصاحة صـ ٢٦٤ ، إعجاز القرآن صـ ٧٧ ، تحرير التحبير صـ ٣٢٦ ، الوساطة صـ ٤٢١ التبيان صـ ٥٣ ، القرطبى (ب) جـ ٩ صـ ١٧١ .

فى س ، د : وتوقدن .

فى هـ/د : الدروع السلوقية منسوبة إلى موضع باليمن ، وحباحب : رجل كان لا ينتفع بناره لبخله ، فنسب إليه كل نار لا ينتفع بها ، فقيل نار الحباحب لما يقدحه الفرس بحافره وغيره ، الصفاح : العريض .

وفى اللسان :

نار الحباحب : ما اقتدح من شرر النار فى الهواء من تصادم =

وقوله :

أليس عجيباً بأن امرءاً شديد الجدال دقيق الكلم
يموت وما علمت نفسه سوى علمه أنه ما علم

وأما الغلو المردود : فأن يتضمن دعوى كون الوصف [٢٦ ب] غير ممكن الوصف بما هو خارج عن طباع الموصوف ، كقول النمر بن تولب [٨٩ س] يشبه نفسه بالسيف(١) :

أبقى الحوادث والأيام من نمر أسباد(٢) سيف صقيل إثره بادي

= الحجارة ، .... وقيل الحباحب ذباب يطير بالليل كأنه نار ، له شعاع كالسراج .... وقيل أبو حباحب من محارب خصفه ، وكان بخيلا فكان لا يوقد ناره إلا بالحطب الشخب لئلا ترى ... فضرب بناره المثل .

قال العلوى : أراد أنهن يقطعن الدروع ثم بعد قطعها تقدح النار فى الحجارة من شدة وقعها فهذا مما يقرب (الطراز) .

(١) ديون النمر بن تولب ص ٥٣ ، نقد الشعر ص ٩٢ ، العمدة جـ ٢ ص ٦١ ، إعجاز القرآن ص ٧٧ ، تحرير التحبير ص ٣٢٥ ، الصناعتين ص ٣٧٣ ، الشعر والشعراء ص ٣١١ ، الطراز جـ ٣ ص ١٣٠ ، الوساطة ص ٤٢٢ ، الحماسة البصرية ص ٣٤٧ ، الكافى ص ١٧٨ .

الهادى : العنق ، أسباد : بقايا ، واحدها سبد .

قال ابن قتيبة : ومما يعاب عليه فى وصف سيف قوله : تظل تحفر عنه ... البيت . ذكر أنه قطع ذلك كله ثم رسب فى الأرض ، حتى احتاج إلى أن يحفر عنه ! وهذا من الإفراط والكذب . (الشعر والشعراء) .

(٢) فى س ، ط : آساد .

وفى هـ/ط : هكذا بالأصل آساد ، والذى فى الأغانى : أسباد بباء بعد السين .

وصحتها أسباد . كما وردت بالديوان .

فظل تحفر عنه إن ضربت به   بعد الذراعين والساقين والهادى

فهذا غلو كثير، وخروج إلى وصف السيف بما ليس فى(١) شأنه ولا فى طبعه أن يفعله . وكذا قول أبى نواس(٢) :

وأخفت أهـل الشرك حتى إنه   لتخافك النطف التى لم تخلـق

[٨٩س] وقد أكثر من هذا الأسلوب أبو الطيب حتى تعلق(٣) عليه بما له عنه غنى ، كقوله(٤) :

لو كان صادف رأس عازر سيفه   فى يوم معـــركة لأعيا عيسى
أو كان لج البحر مثل يمينه   ما انشق حتى جاز فيـه موسى

وقوله(٥) :

كأنى دحوت الأرض من خبرتى بها   كأنى بنى الإسكندر السد من عزمى

(١) فى د : من .

(٢) ديوان أبى نواس ص ٤٥٢ . سر الفصاحة ص ٢٦٣ ، الإيضاح ص٥١٥ ، عيار الشعر ص٤٨ ، الطراز جـ٢ ص٣١٤ ، الوساطة ص ٦٢ ، الإشارات ص٢٧٩ ، العقد الفريد جـ١ ص٣٧ ، جـ ٦ ص١٨٣ .

ويحكى أن العتابى لقى أبا نواس فقال له : أما خفت الله تعالى واستحييت منه حين تقول : « وأخفت أهل الشرك ... البيت » (الطراز) .

(٣) فى ط ، س : تعلق .

(٤) للمتنبى ، ديوانه جـ٢ ص١٩٨/١٩٩ ، العمدة جـ٢ ص٦٣، الوساطة ص١٧٩ ، الطراز جـ٣ ص١٣٠ .

ويعلق الثعالبى على هذين البيتين بقوله : « وكأن المعانى أعيته حتى استصغر أمور الأنبياء » يتيمة الدهر جـ١ ص١٦٩ .

(٥) ديوان المتنبى جـ ٣ ص ٥٢ ، العمدة جـ ٢ ص ٦٣ ، الطراز جـ ٣ ص ١٣٠ .

(فشبه نفسه بالخالق « تعالى الله علواً كبير ».

ثم انحط إلى الاسكندر)(١).

١٢ — الإيغال : [١٠٥ ظ] أن تأتى فى المقطع من البيت أو الفقرة بنعت لما قبله ، مفيداً زيادة المبالغة أو تتميمها .

فمن الإيغال [٢٧ ا] بزيادة قول ذى الرمة(٢) :

قف العيس من أطلال مية واسأل   رسوماً كأخلاق الرداء المسلسل

أظن الذى يجدى عليك سؤالها   دموعا كتبديد(٣) الجمان المفصل

وقول الخنساء(٤) :

وإن صخرا لتأتم الهداة به   كأنه علم فى رأسه نار

---

(١) ما بين القوسين غير موجود فى د .

(٢) ديوان ذى الرمة ص ٧٢ . الصناعتين ص ٣٩٥ ، العمدة ج ٢ ص ٥٧ نقد الشعر ص ١٦٩ ، المثل السائر ج ٣ ص ٢٠٩ ، الطراز ج ١ ص ٢٨٧ . الإيضاح ص ٣٠٦ ، تحرير التحبير ص ٢٣٣ .

(٣) فى د : كتبذير الجمان .

قال ابن رشيق : تم كلامه ، ثم احتاج إلى القافية ، فقال « المسلسل » فزاد شيئا ، وقوله : أظن ... البيت ، تم كلامه ، ثم احتاج إلى القافية فقال « المفصل » فزاد شيئاً أيضاً . (العمدة)

(٤) ديوان الخنساء ص ٨٠ . ويروى :

أغر أبلج تأتم الهداة به   كأنه علم فى رأسه نار

الصناعتين ص ٤٠٦ ، المفتاح ص ٢٢٠ ، العمدة ج ٢ ص ٥٨ ، الإشارات ص ١٥٦ ، الشعر والشعراء ص ٣٤٧ ، شواهد الكشاف ص ٤٢٠

قال العلوى : فقولها فى رأسه نار من الإيغال الحسن لأنها لم تكتف بكونه جبلا عالياً مشهوراً ، بل زادت لكثرة إيغالها فى مدحه وشهرته =

أوغلت أشد إيغال بقولها فى رأسه نار بعد ما جعلته جبلا عالياً مشتهراً بالهداية .

ومن الإيغال « بتتميم(١) المبالغة » قول امرىء القيس(٢) :

كأن عيون الوحش حول خبائنا   وأرحلنا الجزع الذى لم يثقب

(فإن فى تشبيهه عيون الوحش بالجزع من غير تقييد نقصاً ، لأن عيون الوحش غير مثقبة ، فتمم المبالغة فى التشبيه بقوله الذى لم يثقب)(٣) .

وقول الآخر(٤) :

جمعت ردينياً كأن سنانه   سنا لهب لم يتصل بدخان

فقوله لم يتصل بدخان إيغال بتتميم المبالغة فى غاية الظرافة والحسن .

= بقولها : (فى رأسه نار) لما فيه من زيادة الظهور والانكشاف ، لأن الجبل ظاهر فكيف به إذا كان فى رأسه نار والنار ظاهرة فكيف حالها إذا كانت فى رأس جبل . (الطراز)

(١) فى د : تتميم .

(٢) ديوان امرىء القيس (ا) صـ٢١٧ ، (ب) صـ٦٣ .

البديع لابن منقذ صـ٥٤ ، الإيضاح صـ ٣٠٦ ، المعيار صـ ٨٤ ، العمدة جـ٢ صـ٥٨ ، الإشارات صـ ١٥٧ ، عيار الشعر صـ ١٨ ، نقد الشعر صـ١٦٩ ، تحرير التحبير صـ٢٢٣ ، الصناعتين صـ٢٥٢ ، إعجاز القرآن صـ٧٢ ، شرح عقود الجمان صـ ٢٤٢ ، الشعر والشعراء صـ ١١٠ : نهاية الأرب جـ ٧ صـ ١٣٩ ، الكافى صـ ١٧٩ .

(٣) ما بين القوسين ساقط من د .

(٤) من الأبيات المفردة المنسوبة لامرىء القيس ، ديوانه (ا) صـ٢١٧ ، (ب) صـ٥٣٠ ، معاهد التنصيص جـ١ صـ ١٦٥ ، العمدة جـ٢ صـ ٦٤ ، شرح عقود الجمان جـ٢ صـ٤٣ ، الإشارات صـ١٩٦ ، أسرار البلاغة صـ١٣ ، عيار الشعر صـ ٢٠ ، والإيضاح صـ٣٠٧ ، الصناعتين صـ٢٥٢ ، الكافى صـ١١٠ =

١٣ — التكرار : إعادة اللفظ لتقرير معناه ، ويستحسن فى مقام نفى الشك كقوله(١) :

لسانى لسرى كتوم كتوم ودمعى بحبى نموم نموم

وقوله(٢) :

يقلن وقد قلت(٣) إنى هجمت عسى أن يلم بروحى الخيال
حقيق حقيق وجدت السلو فقلت لهن محال محال

أو مقام التعظيم ، كبيت الكتاب(٤) :

= ونسب لعميرة بن جعل فى المفضليات جـ٢ ص ٩٣٦ من ضمن قصيدة له تبلغ إثنى عشر بيتاً مما يؤكد نسبته له ، ونسب له أيضاً فى المؤتلف ص٨٣ والخزانة للبغدادى جـ٣ ص٥١٠ .

قال العلوى : قوله سنا لهب ، ليس فيه قوة للتشبيه لما كان مطلقاً ، فلما قيده بقوله لم يتصل بدخان كان موغلا فى التشبيه لإكماله بما ذكره من التقييد فحصل على الإيغال بقوله لم يتصل بدخان وتمت به المبالغة وجاء على صفة الإعجاب وحاز الطرافة مع حسن التأليف . [الطراز] .

(١) نسب فى العمدة جـ٢ ص ٧٨ لابن المعتز وليس بديوانه .
والشاهد فى تكرار لفظة : كتوم ، ولفظة نموم .

(٢) خزانة الأدب للحموى ص ١٦٥ بدون نسبة .
والشاهد فى تكرار لفظة حقيق ، ولفظة محال .

(٣) فى ط : قيل .

(٤) نسبه سيبويه لسوادة بن عدى ، الكتاب جـ ١ ص ٦٢ ، وانظر الإشارات ص٥٥ ، والخزانة للبغدادى جـ١ ص٣٨١ ، والبرهان جـ٢ ص٤٨٤ العمدة جـ٢ ص ٧٥ . نهاية الأرب جـ٧ ص ٨٠ ، والقرطبى (١) جـ١ ص٣٥٥ ، وينسب البيت لعدى بن زيد ، ديوانه ص ٦٥ .
والشاهد فى تكرار لفظة الموت .

[٩٠ س] لا أرى الموت يسبق الموت شيء
نغص الموت ذا الغنى والفقيرا [١٠٦ ط]

والتنويه: كقولها(١):

وإن صخراً لمولانا وسيدنا   وإن صخراً إذا نشتو لنحار

أو الاستعذاب لاسم المذكور كقوله(٢):

فياليت لبنى لم تكن لى خليلة   ولم تلقنى لبنى ولم أدر ما هيا

أو لتوكيد المدح كقول أبي تمام(٣):

بالصريح الصريح والأروع الأر   وع منهم وباللباب اللباب

أو التوبيخ كقول الآخر(٤):

إلى كم وكم أشياء منكم تريبنى   أغمض عنها لست عنها بذى عمى

أو التهديد كقوله تعالى «الحاقة . ما الحاقة»(٥) و «كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون»(٦).

ومن المعجز ما فى سورة الرحمن: فإنه عز وجل كلما عدد منة أو ذكر نعمة كرر «فبأى آلاء ربكما تكذبان» [٢٨ ا].

وقد قسم ابن رشيق التكرار إلى لفظى مثل ما ذكرنا وإلى معنوى(٧) وعدد منه قول امرىء القيس(٨):

فيالك من ليل كأن نجومه   بكل مغار الفتل شدت بيذبل(٩)

---

(١) ديوان الخنساء ص ٧٩ وفى د: لو الينا.
(٢) ديوان قيس لبنى ص ١٦٠   (٣) ديوان أبى تمام.
(٤) العمدة ج٢ ص ٧٥، القرطى (ا) ج ٢ ص ١١٣٥.
(٥) الآيتان ١، ٢ من سورة الحاقة.
(٦) الآيتان ٣، ٤ من سورة التكاثر.
(٧) انظر العمدة ج ٢ ص ٧٣ وما بعدها.
(٨) ديوان امرىء القيس (ا) ص ١٥٢، (ب) ص ٨١، العمدة ج٢ ص ٧٨.
(٩) المغار: الشديد الفتل، يذبل: اسم جبل.

كأن الثريا علقت فى مصامها   بأمراس كتان إلى صم جندل(١).

قال لأن النجوم تشتمل على الثريا اشتمال يذبل على صم الجندل .
وقوله : شدت بكل مغار الفتل مثل قوله : علقت بأمراس كتان . فمعنى البيتين المذكورين(٢) سواء . وهذا الذى ذكره وإن كان حقاً غير أن الناس قد سموا نحو ما فى البيتين تذييلا . فلا حاجة إلى تقسيمه ولا إلى ما أحدث من تسميته(٣) .

١٤ـ الاستطراد : أن يكون فى شىء من الفنون ،فتوهم استمرارك فيه،وتخرج [١٠٧ ط] منه إلى غيره،ثم ترجع فإن تماديت فذاك الخروج ولا بد(٤) من التصريح باسم المستطرد به ،وأكثر ما يجىء بالهجاء كقول السموءل(٥) :

وإنا لقوم لا نرى القتل سبة   إذا ما رأته عامر وسلول

= يقول: كأن هذه النجوم شدت بشىء مفتول قوى إلى جانب هذا الجبل ، فكأنها لا تسرى وإنما يصف طول الليل (الأعلم) .

(١) المصام : مكانها الذى لا تبرح منه كمصام الفرس وهو مربطه ، والأمراس جمع مرس وهو الجبل . يقول كأن الثريا أواخى مضروبة فى الأرض فهى لا تبرح ، (الأعلم)   (٢) المذكورين : ساقطة من د .

(٣) فى د : التسمية .   (٤) فى ط : فى ذاك الخروج فلا بد ، وفى س : فذاك الخروج لا بد .

(٥) ديوان السموءل ص ٩١ ، العمدة ج ٢ ص ٣٩ ، تحرير التحبير ص ١٣٢ ، البديع لابن المعتز ص ٢٢٦ ، حلية المحاضرة ج ١ ص ١٦٤ ، العقد الفريد ج٦ ص٢٣٣ ، شرح الحماسة للمرزوقى ج١ ص١٤١ ، الأمالى ج ١ ص ٢٧٢ . نهاية الأرب ج ٧ ص ١١٩ ، المستطرف ج ١ ص ١٣٢ .

قال العلوى : فقوله إذا ما رأته عامر وسلول ، من باب الاستطراد لخروجه عما صدر به الكلام الأول (الطراز) .

وقال البحترى(١) .

[٩١ س] ما إن يعاف قذى ولو أوردته
يوماً خلائق حمدويه الأحول

[٢٨ ب] وقد قال تعالى : « ألا بعداً لمدين كما بعدت ثمود »(٢) .

ومما جاء منه فى النسب(٣) قول امرىء القيس(٤) :

عوجا على الطلل المحيل لعلنا   نبكى الديار كما بكى ابن حزام

وبالمدح(٥) قول بكر بن النطاح(٦) :

عرضت عليها ما أردت(٧) من المنى   لترضى فقالت قم فجئنى بكوكب

---

(١) ديوان البحترى ص ١٧٤١ ، سر الفصاحة ص ٢٩١ ، الصناعتين ص ٤١٥ ، إعجاز القرآن ص ١٠٥ ، خزانة الحموى ص ٤٥ ، الكافى ص ١٨٧ ، زهر الآداب ص ١١٥ ، نهاية الأرب ج ٧ ص ١٢٠ أخبار أبى تمام للصولى ص ٧٠ .   (٢) الآية ٩٥ من سورة هود .

(٣) فى د : بالنسيب .

(٤) ديوان امرىء القيس : (ا) ص ٢٠٠ ، ب ص ٢٥٠ ، العمدة ج ١ ص ٨٧ طبقات الشعراء ج ١ ص ٣٩ ، الصناعتين ص ٤١٥ ، الحماسة ج ١ ص ٥٨ ، الأمالى ج ١ ص ٢٧٢ ، الطراز ج ٣ ص ١٧ ، همع الهوامع ج ٢ ص ١٥٤ ، نهاية الأرب ج ٧ ص ١٢١ ، وفى بعض الروايات ابن حمام شواهد الكشاف ص ٥٢٢ .

قال العلوى : فقوله : كما بكى ابن حزام من باب الاستطراد لما خرج به كما كان عليه من صدر البيت . (الطراز) .

(٥) ط : وفى المدح .   (٦) العمدة ج ٢ ص ٤٨ .

(٧) فى د : ما أرادت .

قال العلوى : إن قوله « كما شقيت قيس بأرماح تغلب . كلام دخيل وارد على جهة الاستطراد ، جمع فيه بين مدح الرجل بالكرم وقبيلته =

فقلت لها هــذا التعنت كله   كمن يشتهي لحم عنقاء مغرب
سلي كل شيء يستقيم طلابه   ولا تذهبي يا بدر بي كل مذهب
فأقسم لو أصبحت في عز مالك   وقدرته أعيا بما رمت مطلبي
فتى شقيت أمواله بنــواله   كما شقيت بكر بأرماح تغلب

وهو من أبدع استطراد وقع ؛ لجمعه بأخصر لفظ وأحسن بيان بين مدح الممدوح بالكرم وقبيلته بالشجاعة والظفر وبين الهجو لأعدائهم بالضعف والخور .

١٥ — التجريد : أن تدل على أن الشيء بليغ في وصف بدعوى ما يستلزمه صحة استخلاص موصوف بها(١) منه ، كما تقول : لي من فلان صديق حميم ، على دعوى أنه قد بلغ من الصداقة مبلغاً صح أن [٢٩ ا] يستخلص منه مثله فيها . قال الله تعالى « لهم فيها دار الخلد »(٢) وجهنم أعاذنا الله منها هي دار الخلد ، ولكن [١٠٨ ط] وجرد منها مثلها وجعل معداً فيها للكفار تهويلا لأمرها . ونحو قول الشاعر(٣) :

بنزوة لص بعد ما مر مصعب   بأشعث لا يفلى ولا هو يقمل

الأشعث هو مصعب نفسه ، ولكن فرط شعثه صحح أن ينتزع منه أشعث آخر ويجعل ماراً معه ، وقول الآخر(٤) :

ولست بعل شره قبــل خيره   ألف إذا ماردعته اهتاج أعزل

= بالشجاعة والظفر ، وبين ذم أعدائهم بالضعف والجبن والخور ، وهذا بديع في سياقه وفائدته ومحصوله كما ترى والله أعلم . (الطراز)

(١) في ط : تهيا .   (٢) الآية ٢٨ من سورة فصلت .

(٣) لا يعرف قائله .

(٤) البيت للشنفرى ، مختارات شعراء العرب ص ١٨ .

في ه/د : العل الحقير ، وعل الضارب المضروب : إذا تابع عليه ضربه . الألف : العيي ؛ الذي يتدانى فخذاه من سمنه .

تقديره اهتاج منه أعزل ، فادعى فيمن لا يرى إلا أعزل عنه يهتاج منه إذا ارتاع أعزل . وقول الآخر(١) :

وشوهاء تعدو بى إلى صارخ الوغى   بمستلئم مثل الفنيق المرحل

أى تعدو بى ومعى من نفسى لكمال استعدادها مستلئم أى لابس لأمة [٢٩س] الحرب .

١٦ — التفريع : وهو ضربان : الأول أن تأتى بالاسم منفياً بما، وتتبعه بمعظم أوصافه اللائقة به ، ثم تخبر عنه بأفعل التفضيل موافقاً(١) لمعنى الأوصاف معدى بمن، فيفرع من ذلك مبالغة فى مدح المجرور بها أو ذمه. [٢٩ب] وأكثر ما يجىء منه فى(٢) بيتين فصاعداً ، كقول الأعشى(٣) :

---

(١) الإيضاح ص٥١٢ ، شرح عقود الجمان ج٢ ص١١٢، نهاية الأرب ج٧ ص١٥٦ ، الإيضاح ص٥١٢ . كشاف اصطلاحات الفنون ج١ص٢٧٥ معاهد التنصيص ج٣ ص١٣ .

شوهاء : صفة لفرس ، وهى الطويلة الرائعة ، والمفرطة، رحب الشدقين والمنخرين ، والوغى : الحرب ، والمستلئم : لابس اللأمة ، وهى الدرع ، والفنيق : الفحل المكرم لا يؤذى لكرامته على أهله ولا يركب ، ويجمع على فنق — بضم أوله وثانيه — والمرحل : من رحل البعير : أشخصه عن مكانه .

والشاهد فيه التجريد فى قوله: تعدو بى ومعى من نفسى لابس درع لكمال استعدادى للحرب ، فبالغ فى اتصافه بالاستعداد للحرب حتى انتزع منه مستعداً آخر لابس درع . والله أعلم (معاهد التنصيص) .

(١) فى د : بأفعل تفضيل موافق ، وفى س ، ط : بأفعل التفضيل موافق .

(٢) فى : ساقطة من د .

(٣) ديوان الأعشى ص ١٠٧ ، تحرير التحبير ص ٣٧٣ ، الطراز ج ٣ =

ما روضة من رياض الحزن معشبة ... غناء جاد عليها مسبل هطل
يضاحك الشمس منها كوكب شرق ... مؤزر بعميم النبت مكتهل
يوماً بأطيب منها طيب(١) رائحة ... ولا بأحسن منها إذ دنا الأصل

ومما(٢) جاء منه في بيت واحد قول أبي تمام(٣) :

ما ربع مية معموراً يطيف به ... غيلان أبهى ربى من ربعها الخرب
ولا الخدود وإن أدمين من خجل ... أشهى إلى ناظر من خدها الترب

[١٠٩ط] الضرب الثاني : أن تأتي للممدوح أو غيره بصفة يقرب منها أبلغ منها في معناها ، فيذكرك به ، فتفرعه منها . كما قال(٤) :

= ص١٣٣ ، الشعر والشعراء ص٢٦٦ ، الكافي ص ١٩٥ ، خزانة الحموي ص٤١٤ شرح عقود الجمان ج٢ ص١٦٩ ، نهاية الأرب ج٧ ص ١٦٠ ، شرح شواهد الكشاف ص٤٨٨ ، القرطبي (١) ج٢ ص ١١٢٤ .

قال العلوي : في تعريفه للتفريع : هو تفعيل من قولك فرعت هذا إذا قررته على أصله ، ومنه فروع الشجرة لأنها ثابتة على أصولها ، وكل ما كان مبنياً على غيره فهو فرع له .

وأما مفهومه في مصطلح علماء البلاغة فهو عبارة عن إتيانك بقاعدة تكون أصلا ومقدمة لما نريده من المدح أو الذم، ثم تأتي بعد ذلك بتفصيل المديح وتعيينه بعد إجمالك له أولا . فالكلام الأول يأتي على جهة المقدمة ، وبالآخر على جهة الإكمال والتتميم والتفريع لما أصلته من قبل . [الطراز]

(١) في د : نشر . (٢) مما : ساقطة من د .

(٣) ديوان أبي تمام (١) .

(٤) البيت للكميت ، الإيضاح ص ٥٢٣ ، العمدة ج ٢ ص ٤٦ ، الإيضاح ص٥٢٣ . الطراز ج٣ ص ١٣٥ . شرح عقود الجمان ج٢ ص ١١٩ معاهد التنصيص ج٣ ص ٨٨ .

أحلامكم لسقام الجهل شافية ... كما دماؤكم تشفى من الكلب

ففرع منهم(١)، ومن وصفهم بشفاء أحلامهم لسقام الجهل شفاء دمائهم من داء الكلب، وكما قال ابن المعتز(٢) :

كلامه أخدع من لحظه ... ووعده أكذب من طيفه

فبينا(٣) هو يصف خدع كلامه ، فرع منه وصف كذب وعده .
وقوله أيضاً(٤) :

وكأن حمرة لونها من خده ... وكأن طيب نسيمها من نشره

[١٣٠]حتى إذا صب المزاج تشعشعت ... عن ثغرها فحسبته من ثغره(٥)

١٧ — تأكيد المدح بما يشبه الذم : أن تنفى عدم الممدوح وصفا معيبا(٦) ، ثم تعقبه بالاستثناء فتوهم أن ستثبت له(٧) ما يذم به ، فتأتى بما من شأنه أن يذم به، وفيه المبالغة فى المدح كقول النابغة(٨) :

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم ... بهن فلول من قراع الكتائب

(١) منهم : ساقطة من د . (٢) العمدة جـ٢ صـ ٤٢ .
(٣) فى ط : فبينما .
(٤) العمدة جـ٢ صـ ٤٢ ، الطراز جـ٣ صـ ١٣٥ .
(٥) « تشعشعت » فى ط : تسنسمت وفى س : تشمشعت .
(٦) د : معينا . (٧) له : ساقطة من د .
(٨) ديوانه صـ ٤٤ : إعجاز القرآن صـ١٠٧ . العمدة جـ٢ صـ٤٨ . الكامل جـ١ صـ ٣٥ والأقصى القريب صـ ٧٤ والبديع صـ ٦٢ . تحرير التحبير صـ ١٣٣ الإيضاح صـ ٥٢٤ . نهاية الأرب جـ٧ صـ ١٢٢ . عقود الجمان جـ ٢ صـ١٢٤ والمستطرف جـ١ صـ٢٢٦ . الإشارات صـ ١١١ . كتاب سيبويه جـ١ صـ٣٢٦ همع الهوامع جـ٢ صـ٢٨١ . الاستغناء صـ ٤٤٩ . البديع فى البديع صـ ١٢١ شواهد الكشاف صـ ٣٣٠ . التبيان صـ ١١١ . خزانة الحموى صـ ٤١٩ =

وقول ابن الرومى(١) :

وما يعتريها آفة وسنية ... من النوم إلا أنها تتبخر

[٩٣س] كذلك أنفاس الرياض بسحره ... تطيب وأنفاس الورى تتغير

وأحسن منها(٢) قول الآخر(٣) :

ولا عيب فينا غير أن سماحنا ... أضر بنا والبأس من كل جانب

= الطراز جـ١ صـ ١٧٩ . السكاكى صـ ١٨٩ . معاهد التنصيص جـ٣ صـ١٠٧ ، البرهان جـ٣ ص ٤٨ .

قال ابن رشيق : فجعل فلول السيف عيبا وهو أوكد للمدح .

وقال العباسى : كأنه قال : ولا عيب فى هؤلاء القوم أصلا إلا هذا العيب ، وهو فلول أسيافهم من المقارعة والمضاربة ، وهذا ليس بعيب ، بل هو نهاية المدح . فهو تأكيد المدح بما يشبه الذم . [معاهد التنصيص] .

(١) ديوان ابن الرومى جـ ٣ ص ٩٠٧ والبيت الثانى ليس بالديوان . العمدة جـ٢ صـ٤٥ ، الطراز جـ٣ صـ ١٣٦ .

والشاهد فى استثنائه : (إلا أنها تتبخر) على أنها آفة ، وهى ليست كذلك ، بل هى فضيلة وصفة حسنة .

(٢) فى د : فيهما ، وفى ط : منه .

(٣) الأبيات لأبى هنان ، العمدة جـ٢ صـ ٤٨ . وفى شرح عقود الجمان جـ٢ ص ١٢٤ تنسب لابن الرومى، وبدون نسبة فى نهاية الأرب جـ٧ صـ١٢٢ سر الفصاحة صـ ٢٦٥ ، الطراز جـ٣ صـ ١٣٧ .

قال ابن رشيق : إن السماح والبأس أضر بهم ليس بعيب على الحقيقة ، ولكن توكيد مدح ، والمليح كل المليح قوله « غير ظالم وغير غائب » فهذا الثانى أعجب من الأول وألطف . [العمدة]

وأفنى الردى أرواحنا غير ظالم   وأفنى الندى أموالنا غير عائب
أبونا أب لو كان للناس كلهم   أباً واحداً أغناهم بالمناقب

[١١٠ط] وألحق بهذا النوع توكيد الذم بما يشبه المدح كقول ابن أبي الإصبع(١) :

خير ما فيهم ولا خير فيهم   أنهم غير مؤثمي المغتاب

١٨ — التعليل : أن تقصد إلى حكم فتراه مستبعداً لكونه قريباً(٢) [٣٠ب] أو عجيباً أو لطيفاً أو نحو ذلك ، فتأتى على سبيل التطرف بصفة مناسبة للتعليل ، فتدعى كونها علة للحكم لتوهم تحقيقه ، فإن إثبات الحكم بذكر علته أروج فى العقل من إثباته بمجرد دعواه . ومن أمثلته قول مسلم بن الوليد(٣) :

يا واشيا حسنت فينا إساءته   نجى حذارك إنسانى من الغرق

---

(١) الطراز ج٣ ص ١٣٧ ، عقود الجمان ج ٢ ص ١٢٦ .
(٢) فى د : غريبا .
(٣) ديوان مسلم بن الوليد ص٣٢٨ ، طبقات الشعراء لابن المعتز ص ٢٣٩ الطراز ج ٣ ص ١٤٠ ، تحرير التحبير ص ٣١١ ، نهاية الأرب ج ٧ ص ١١٥ الإشارات ص ٢٨٢ . الإيضاح ص ٥٢٢ ، كشاف مصطلحات الفنون ج ٢ ص ١٥٥ .

قال العلوى : فلقد أبدع فيما قاله وهو من رقائق شعره التى اختص بها ونفائس ما نظمه ، وأراد أن الواشى مذموم لا محالة لما يفعله من القبيح ، لكن العلة فى حسن إساءته ، هو أنه يخاف على محبوبته من وشايته ، فامتنع دمع عينيه من أجل الخوف والفشل ، فسلم إنسان عينه عن أن يغرق بدموعه لما كان خائفاً مذعوراً من الوشاية ، فلا وجه لتعليل حسن الوشاية إلا هذا . [الطراز] .

فإنه لما غاير الناس وأغرب فى تحسين إساءة الواشى رأى انه قد أتى بما يستبعد صدقه فاستدل على صحته بدعوى أن الإساءة حصلت تجاه إنسان عينه من الغرق بالدمع لامتناعه من البكاء حذراً من الواشى، وخوفاً على محبوبته، وما حصل ذلك فهو حسن، فأثبت صحة تحسين الإساءة بإثبات علتها. ونحوه قول ابن رشيق يعلل قوله ﷺ: «جعلت لى الأرض مسجداً وطهورا»(١):

سألت الأرض لم جعلت مصلى ... ولم كانت لنا طهراً وطيبا
فقالت غير ناطقة: لأنى ... حويت لكل إنسان حبيبا(٢)

وقد أحسن فى الاستخراج لكون الأرض مسجداً وطهورا [١٣١] علة مناسبة لا حرج عليه فى ذكرها على لسانه، فكيف وقد ذكرها على لسان الأرض فى جواب سؤاله(٣)، على أنه من قول أبى تمام(٤):

ربى شفعت ريح الصبا بنسيمها ... إلى المزن حتى جادها وهو هامع

(١) الحديث فى صحيح البخارى كتاب الصلاة باب قول النبى ﷺ: «جعلت لى الأرض مسجداً وطهوراً»، صحيح البخارى، ط دار الشعب ص ١١٩.

(٢) البيتان لابن رشيق. ديوانه ص ٦٥، تحرير التحبير ص ٣١٠، الطراز جـ ٣ ص ١٣٩، نهاية الأرب جـ ٧ ص ١١٦، عقود الجمان جـ ٢ ص ١٢٢، خزانة الأدب للحموى ص ٤١٧.

(٣) فى د: سؤالها.

(٤) ديوان أبى تمام (أ) ص ٤٢٥، (ب) جـ ٤ ص ٥٨٠/٥٨١، سر الفصاحة ص١٢٥، الإيضاح ص٥٢٣، الإبانة ص١٥٩. قال ابن سنان: لأنه استعار لأعلى الجبل الآمن عبارة عن الارتفاع وتعذر الوصول إليه وهذا لاتى محمود فى الصناعة، ومعلول عند أهلها.

[٩٤س] كأن السحاب الغر غيبن تحتها
حبيباً فما ترقا لهن مدامع

[١١١ط] وقال ابن هانىء المغربي(١) :

ولولم تصافح رجلها صفحة الثرى لما كنت أدرى علة للتيمم

أراد الإغراب والطرفة فوقع في الغلو الذى أحال المعنى وأخرجه عن وجه الصحة .

١٩ — التهكم : إخراج الكلام على ضد(٢) مقتضى الحال ، استهزاءاً بالمخاطب وغيره(٣)، أو تعريضاً بقوة(٤) المحرك للغضب. وأصله من تهكمت البئر تهدمت ، وتهكم(٥) الشيء تعيب ، أو من تهكم عليه اشتد غضبه ، فإن تناهى غضبه ربما عظم كبره فاستهان بالمخاطب واستهزأ به . وربما أحمى الغضب مزاجه حتى خيل إليه ضد مقتضى الحال ، فبنى عليه فأتى في مقام الوعيد والإنذار بالوعد والبشارة . وفي مقام الهجاء بالمدح بكلماته أو كلمات الذم ، وفي مقام تحقيق [٣١ب] الخبر بتقليله(٦) ، وفي مقام جحده بإثباته وقبوله ، وسمى تهكماً لتسببه عنه . ثم أطلق التهكم على كل كلام

---

(١) نسب البيت لأبي نواس « الحسن بن هانىء » انظر الطراز جـ ٣ ص ١٣٩ . ونسب في الفصاحة لابن هانى الأندلسي ص ٢٧٠ . وليس في ديوان أبي نواس وفي ديوان ابن هانىء الأندلسي .

قال العلوى : فقد صرح بأن الوجه الباعث على جواز التيمم بالتراب شرعاً ، هو ما ذكره من وطئها له بأخمص قدمها فلأجل ذلك كان جائزاً ، [الطراز] (وهو تعليل لا يليق وقداسة الشرع الشريف) . [المحقق]

(٢) في د : ضده (٣) في د : أو غير .

(٤) في ط ، س : بالقوة . (٥) وتهكم : ساقطة من د .

(٦) ط : بتضليله .

أخرج استهزاءاً على ضد مقتضى الحال . ومن أمثلته قوله تعالى: « فبشرهم بعذاب أليم »(١) و « بشر المنافقين بأن لهم عذاباً أليماً »(٢) . ومنه قوله تعالى : « ذق إنك أنت العزيز الكريم »(٣) ، وقول ابن الذروى فى ابن أبى حصينة(٤) :

لا تظنن حدبة الظهر عيباً ... هى(٥) فى الحسن من صفات الهلال
كذلك القسى محدودبات ... وهى أنكى من الظبى والعوالى
كون الله حدبة فيك إن شـ ... ـئت من الفضل أو من الإفضال
فأتت ربوة على طود حلم(٦) ... طال أو موجة ببحر نوال

ويقول فى آخرها :

وإذا لم يكن من الهجر(٧) بد ... فعسى أن تزورنى فى الخيال

[١١٢ط] ومنها قوله تعالى: «ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين»(٨).

وقوله : « قد نرى تقلب وجهك فى السماء »(٩) « قد يعلم الله المعوقين منكم »(١٠) .

---

(١) الآية ٣٤ من سورة التوبة .

(٢) الآية ١٣٨ من سورة النساء .

(٣) الآية ٤٩ من سورة الدخان .

(٤) الطراز جـ ٣ ص ١٦٤ ، ١٦٥ .

قال العلوى : فظاهر ما أورده مدح كامل كما ترى لما يظهر من صورته وإنما أورده على جهة التهكم به والاستهزاء بحاله . (الطراز).

(٥) فى ط : فهى . (٦) فى ط : علم .

(٧) د : الوصل . (٨) الآية ٢ من سورة الحجر .

(٩) الآية ١٤٤ من سورة البقرة .

(١٠) الآية ١٨ من سورة الأحزاب .

ومنها قوله تعالى : « له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله »(١) . على تفسير المعقبات [٣٢ ا] بالحرس حول السلطان يحفظونه [٥٩س] على زعمه من أمر الله ، وهو تهكم فإنه لا يحفظه من أمر الله شيء إذا جاء . ومنها قول امرىء القيس(٢) :

فأنشب أظفاره فى النسا فقلت هبلت ألا تنتصر

فقوله «هبلت ألا تنتصر» تهكم فى غاية اللطافة والحسن (والله أعلم)(٣).

---

(١) الآية ١١ من سورة الرعد .

(٢) ديوان امرىء القيس (ا) ص ٩٧ ، (ب) ص ٣٠٩ .

د : أصغاره فى النساء . انظر جـ ٣ ص ١٦٠ .

فقوله : هبلت ألا تنتصر ، تهكم بحاله فى غاية اللطف والرشاقة لأن ما فعله الكلب بالصيد هو غاية الانتصار .

(٣) غير موجود فى د .

الفصل الثالث

فيما يرجع إلى الفصاحة المختصة بتحسين الكلام وتزيينه ، الدالة على قوة عارضة المتكلم وتمكنه(١) . وهو خمسة عشر نوعاً :

٢٠١ — اللف والنشر(٢): أن تلف شيئين فى الذكر أو أكثر ، ثم يتبعهما متعلقات بهما، إما على الترتيب فى اللف كما قال تعالى : « ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله »(٣) .

ومنه قول ابن حيوس(٤) :

فعل المدام ولونها ومذاقها في مقلتيه ووجنتيه وريقه

وإما على العكس(٥) .

قال ابن حيوس أيضاً(٦) :

كيف أسلو وأنت حقف وغصن وغزال لحظاً وقداً وردفاً

---

(١) فى د : وتمكينه .

(٢) عرفه الجرجانى بقوله : هو أن يذكر متعدد ، ثم يتم بمتعدد آخر إما على ترتيبه .. أو على ترتيبه . (الإشارات)

(٣) الآية ٧٣ من سورة القصص ، قال السيوطى : فالسكون راجع إلى الليل ، والابتغاء راجع إلى النهار . (عقود الجمان ص ١١٨) .

(٤) الإشارات ص ٢٧٦ ، خزانة الأدب للحموى ص ٦١ ، شرح عقود الجمان ص ١١٨ .

فالترتيب فى الشطر الأول يماثل الترتيب فى الشطر الثانى .

فعل المدام : فى مقلتيه ، ولونها : فى وجنتيه ، ومذاقها : فى ريقه .

(٥) فى ط : كما قال .

(٦) ديوان ابن حيوس جـ ٢ ص ٤٧ ، المفتاح ص ٤٢٥ ، الإيضاح =

٣ — التفريق : أن تعمد إلى اثنين من نوع، فتوقع بينهما تبايناً فى المدح أو غيره ، كقول الشاعر(١) :

ما نوال الغمام وقت(٢) ربيع كنوال الأمير يوم سخاء
فنوال الأمير بدرة عين ونوال الغمام قطرة ماء

٤ — الجمع : أن تجمع بين شيئين فصاعداً فى شىء واحد كقوله تعالى: «المال[١٤٣ط] والبنون زينة الحياة الدنيا»(٣) وكقول الآخر(٤):

إن الشباب والفراغ والجده مفسدة للرأى(٥) أى مفسدة

= ص ٥٠٤ ، شرح عقود الجمان ص ١١٨ ، الصناعتين ص ٣٥٦ .
الحقف : الرمل المستدير . والردف : العجيزة . فاللحظ للغزال ، والقد للغصن ، والردف للحقف .
وفى الصناعتين نسبه العسكرى لنفسه ص ٢٧٢ .
(١) الإشارات ص٢٧٤ ، الطراز ج ٣ ص١٤١ ، شرح عقود الجمان ج ١ ص ١٠٤ .
قال العلوى : فالنوعان مفترقان كما ترى ، لكنهما يتدرجان جميعاً تحت اسم النوال والعطاء ثم هما يفترقان كما ذكر فى العلو والدنو ، ففرق بينهما كما ترى . (الطراز)
(٢) وقت فى د : يوم .
(٣) الآية٤٦ من سورة الكهف . جمع المال والبنين فى الزينة، (السيوطى)
(٤) نسب البيت لأبى العتاهية ، ديوانه ص ٤٤٨ . من أرجوزته ذات الأمثال ، المفتاح ص٤٢٥ ، الإيضاح ص٥٠٥ ، الإشارات ص ٢٧٣ الطراز ج ٣ ص ١٤٢ ، نهاية الأرب ج ٢ ص ٨٠ ، شرح عقود الجمان ص ١١٨ ، معاهد التنصيص ج٢ ص ٢٨٣ معجم الأدباء ج ٩ ص ١٢٧ .
(٥) فى ط ، د : للمرء .
الجدة : الاستغناء . المفسدة : ما يدعو إلى الفساد . =

٥ — الجمع مع التفريق : أن تدخل شيئين فصاعداً فى معنى ثم تفرق بين جهتى الإدخال كقوله(١) :

قد اسود كالمسك صدغا وقد طاب كالمسك خلقا

فإنه جمع بين الصدغ والخلق والتشبيه بالمسك ثم فرق بين جهتى التشبيه .

٦ — الجمع مع التقسيم : أن تجمع أموراً كثيرة تحت حكم ثم تقسم، أو تقسم ثم تجمع . مثال الأول قول الشاعر(٢) :

[٩٦ س] الدهر معتذر والسيف منتظر
وأرضهم لك مصطاف ومرتبع
للسبى ما نكحوا والقتل ما ولدوا
والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا

فإنه جمع فى البيت الأول أرض العدو وما فيها من(٣) كونها خاصة للممدوح . وقسم فى الثانى . ومثال الثانى قول حسان(٤) :

= والشاهد فيه الجمع بين متعدد فى حكم واحد .

والمتعدد هو : الشباب والفراغ والجدة ، والحكم الواحد هو (مفسدة) الذى جاء خبراً عن هذا المتعدد .

(١) انظر : المفتاح ص ٤٢٦ ، الطراز ج ٣ ص ١٤٣ .

(٢) البيتان للمتنبى ، ديوانه ج٢ ص٢٢٤ ، ٢٣٣ ، المفتاح ص٤٢٦ ، حدائق السحر ص٧٧ ، الإيضاح ص٥٠٥، نهاية الإيجاز ص٢٩٦ ، الطراز ج ٣ ص ١٤٣ ، الصبح المنبى ص ٤٣٤ ، الإيضاح ص ٥٠٧ .

قال العلوى : فانظر إلى ما فعله فى البيت الأول حيث جمع أرض العدو وما فيها من كونها خالصة له على جهة الإجمال من غير إشارة فيه إلى تفصيل حالها ، ثم إنه قسم حالها فى البيت الثانى ما يكون منها للسبى ، وما يكون للقتل ، وما يكون للنهب والنار جميعاً .

(٣) فى د : فى . (٤) ديوانه ص٢٣٨ ، المفتاح ص٤٢٦، =

[٢٣ا] قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم
أو حاولوا(١) النفع فى أشياعهم نفعوا
سجيـــة تلك منهم غـــير محدثة
إن الخلائق فاعلم شرها البدع

فإنه قسم فى البيت الأول صفتهم إلى ضرهم للأعداء ونفعهم للأولياء، ثم جمع فى الثانى فقال سجية تلك منهم .

٧ — الائتلاف . وهو أصناف : أحدها : ائتلاف اللفظ مع المعنى :

وهو أن تكون الألفاظ لائقة بالمعنى المقصود ومناسبة له، فإذا كان المعنى فخما كان اللفظ جزلا ، وإذا كان المعنى رشيقاً كان اللفظ رقيقاً ، وإذا كان المعنى أعرابياً كان اللفظ غريباً، وإذا كان المعنى مولداً كان اللفظ مستعملا . كما قال الله تعالى « قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضاً [١١٤ ط] أو تكون من الهالكين »(٢) .

فأتى فى مقام تفخيم الخطب وتهويل ما خيف على يعقوب عليه السلام من دوام حزنه وطول أسفه بتفتؤ التى هى أغرب ما فى بابها بين أغرب صيغ القسم وألفاظ الهلاك فلاءم بين الألفاظ والمعانى وألف بينهما(٣) ، وكما قال زهير(٤) :

=الإيضاح ص ٥٠٨ ، الإشارات ص ٢٧٥ ، الطراز ج ٣ ص ١٤٤ ، شرح عقود الجمان ج ٢ ص ١٠٨ ، الأغانى ج ٤ ص ١٣٦٢ ، نهاية الأرب ج ٧ ص ١٥٤١ ، خزانة الحموى ص ٣٥٧ ، دلائل الإعجاز ص ٩٤ كشاف مصطلحات الفنون ج ١ ص ٣٢٦ .

(١) فى د : وحاولوا .

(٢) الآية ٨٥ من سورة يوسف .

(٣) د : بينها .

(٤) ديوان زهير ص ٧ وفى الديوان كحوض الجد ، وشرح القصائد ص ٢٤١ .

(أثافي سفعاً في معرس مرجـــل
ونؤياً كجـذم الحوض لم يتثلم)(١)

[٣٣ ب] فلما عرفت الدار قلت لربعها
ألا انعم صباحاً أيها الربـع واسلم

فأتى في البيت الأول لـكون معانيه أعرابية بألفاظ متوسطة مناسبة في الغرابة ، وأتى في البيت الثاني لـكون معانيه أبين وأقرب إلى العرف بألفاظ مستعملة كثيرة الدور .

الصنف الثاني : ائتلاف اللفظ مع اللفظ : وهو أن يكون في الـكلام معنى يصح معه واحد من عدة معان ، فتختار منها ما بينه و بين بعض الـكلام ائتلاف لاشتراك(٢) في الحقيقة أو ملاءمة المزاج أو نحو ذلك . كما قال البحتري(٣) :

كالقسي المعطفات بل الأسـ ـهم مبرية بل الأوتار

---

(١) لم يذكر البيت في س و ط مع أن المؤلف قد أشار إليه في التعليق .
الأثافي : الأحجار التي تنصب ليوضع فوقها القـدر . سفعاً : سوداً تميل إلى الحمرة . المعرس : من التعريس : نزول القوم ليستريحوا .
النؤى : حاجز يرفع حول البيت من تراب من خارج لئلا يدخل الماء البيت .
الربع : المنزل . « ألا أنعم صباحاً » معناه لقيت يا ربع نعيما في صباحك ، والدعاء في الظاهر للربع ، وفي المعنى لمن كان يسكن الربع ممن يألفه ويحبه . (شرح القصائد) (٢) في س و ط : الاشتراك .
(٣) ديوان البحتري ص ٩٨٧ ، المثل السائر جـ ٢ ص ٣٦ ، معاهد التنصيص جـ ١ ص ٢٢٧ . يصف إبلا أنحلها السرى .
قال ابن الأثير ألا ترى أنه رقي في تشبيهه نحولها من الأدنى إلى الأعلى ، =

فإن تشبيهه [٩٧س] الإبل بالقسى من حيث هو كناية عن وصفها بالهزال يصح معه تشبيهها بالعراجين والأهلة(١) والإطناب وغيرها فاختار مع ذلك كل تشبيهها بالأسهم والأوتار لما بينها وبين القسى من الملاءمة والائتلاف ، وقد أحسن فى هذا البيت ماشاء مما(٢) [٣٤ا] اتفق له فيه من الإيجاز والمبالغة والتتميم(٣) وحسن النسق والائتلاف والإيغال، وكما قال المتنبى(٤) :

على سابح موج المنايا بنحره غداة كأن النبل فى صدره وبل

فإن بين السباحة والموج والوبل ملاءمة صيرت البيت محكم النسج مؤتلف الألفاظ وأحسن منه قول ابن رشيق(٥) :

= فشبهها أولا بالقسى ، ثم بالأسهم المبرية وتلك أبلغ فى النحول ، ثم بالأوتار ، وهى أبلغ فى النحول من الأسهم (المثل السائر) .

وانظر الطراز ج٣ ص١٤٦ ، بديع القرآن ص ٢٤٨ .

(١) فى س و ط : الأخلة . (٢) فى د : بما .

(٣) والتتميم : ساقطة من د .

(٤) ديوان المتنبى ج٣ ص١٨٦ . السابح : فرس سريع ، وبل : مطر شديد يقول : رأيت الممدوح على فرس شديد الجرى يسبح فى موج الموت ، والسهام تأتيه من كل مكان ، وهو لإقدامه وشجاعته لا يرجع ، فكأن السهام فى صدره وبل . (العكبرى) .

(٥) البيت لابن رشيق ، الطراز ج٣ ص١٤٧ ، خزانة الحموى ص١٦٧ الإيضاح ص ٤٨٩ . « لاءم بين الصحة والقوة ، وبين الرواية والخبر » لأنها كلها متقاربة فى ألفاظها ، ثم قوله أحاديث تقارب الأخبار ، ثم أردفها بقوله السيول ، ثم عقبها بالحيا لأن السيول منه ، ثم البحر لأنه يقرب من السيل ، ثم تابع ذلك بقوله « عن جود الأمير تميم » فهذه كلها أمور متقاربة =

[١١٥] أصح وأقوى ما رويناه في الندى
من الخبر المأثور منذ قديم
أحاديث ترويها السيول عن الحيا عن البحر عن جود الأمير تميم
لما فيه من المناسبة بين الصحة والقوة والرواية والخبر المأثور، ثم وبين السيل والحيا والبحر.

الصنف الثالث: ائتلاف المعنى مع المعنى وهو قسمان:

الأول: أن يشتمل الكلام على معنى معه أمران: أحدهما ملائم والآخر بخلافه فتقرنه بالملائم، كما قال المتنبي(١):

فالعرب منه مع الكدري طائرة والروم طائرة منه مع الحجل

والثاني: أن يشتمل الكلام على معنى وملائمين له: فتقرن به منهما ما لاقترانه به مزية كما في قول المتنبي أيضاً(٢):

[٣٤ب] وقفت وما في الموت شك لواقف
كأنك في جفن الردى وهو نائم
تمر بك الأبطال كلمى هزيمة ووجهك وضاح وثغرك باسم

= فلأجل هذا لاءم بينهما في تأليف الألف، فصار الكلام مؤتلف النسيج». (العلوى).

(١) ديوان المتنبي ج٣ ص ٨٢، الطراز ج ٣ ص ١٥٠، شرح عقود الجمان ج٢ ص ١٩٥.

(الكدري أكثر ما يكون في الصحاري فضمه مع العرب لأنهم أكثر ما يسكنون هذه المواضع. وضم الحجل إلى الروم، لأنها أكثر ما تأوى إلى الأمواه وشطوط الأنهار.. ضم كل واحد ما يليق به. (العلوى)

الكدري والحجل: نوعان من الطيور.

(٢) ديوان المتنبي ج٣ ص ٣٨٦.

=

فإن عجز كل من البيتين يلائم كلا من الصدرين ، ولكنه اختار ذلك الترتيب لأمرين :

أحدهما أن قوله : * كأنك فى جفن الردى وهو نائم * مسوق لتمثيل السلامة فى مقام العطب ، فجعله مقرراً للوقوف والبقاء فى موقف يقطع على صاحبه بالموت فيه أنسب من جعله مقرراً لثباته حال هزيمة الأبطال .

والثانى أن يكون فى تأخير التتميم بقوله : * ووجهك وضاح وثغرك باسم * .

عن وصف [٩٨س] الممدوح بوقوفه ذلك الموقف (وبمرور أبطاله كلمى بين يديه من زيادة المبالغة ما يفوت بالتقديم)(١) . وكما فى قوله تعالى : « إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى »(٢) :

فإنه لم يراع فيه مناسبة الرى للشبع والاستظلال للبس فى تحصيل نوع [١١٦ط] المنفعة ، بل روعى مناسبة اللبس للشبع فى حاجة الإنسان إليه ، وعدم استغنائه عنه ، ومناسبة الاستظلال للرى(٣) فى كونهما تابعين(٤) للبس والشبع ، ومكملين لمنافعهما ؛ لأن رعاية ذلك أدخل فى حسن الوعد والامتنان بالنعم [٣٥ا] المذكورة لما فى جمع الأهم منها فى الجملة الأولى وعطف باقيها فى الجملة الثانية من الاستماع : فى مرة للبشارة بنيل أصول النعم ، ومن تكملها بذكر التوابع والمتممات ما كان يفوت لو لم يفعل ذلك .

= الشعر والشعراء ص١٦٥ ، الطراز جـ٣ ص١٤٨ ، شرح عقود الجمان جـ٢ ص ١٩٥ .

(١) ما بين القوسين ساقط من د .

(٢) من الآية ١١٨ ، ١١٩ من سورة طه .

(٣) للرى : ساقطة من د .   (٤) ساقطة من د .

الصنف الرابع : ائتلاف اللفظ مع الوزن : وهو أن يأتي الشاعر بالمعنى والوزن من غير حاجة إلى تقديم وتأخير يمتنع مثله في السعة كقوله(١) :

وما مثله في الناس إلا مملكاً أبو أمه حي أبوه يقاربه

ولا إلى تغيير بزيادة كقوله(٢) :

* حتى إذا خرت على الكلكال(٣) *

أو نقص كقوله(٤) :

* قواطنا مكة من ورق الحما *

أو بهما كقوله(٥) :

---

(١) ديوان الفرزدق ص ١٧٨ ، والبيت مشكوك في نسبته للفرزدق ، ويبدو أنه مصنوع للمعاياة . الإشارات والتنبيهات ص ١١ ، الخصائص جـ١ ص ١٤٦ ، الإيضاح ص ٧٦ ، الكتاب لسيبويه ، جـ١ ص ٣٢ ، الكامل للمبرد جـ١ ص ١٨ ، والموشح للمرزباني ص ٩٤ ، معاهد التنصيص للعباسي ١٦/١ ، نهاية الإيجاز ص ٢٧٩ ، ضرورة الشعر للسيرافي ص ١٨٦ . قال السيرافي : إن فيه ضروباً من العيوب من التقديم والتأخير .. والذي فيه عيبان : الفصل بين المبتدأ وخبره بخبر ما ، والفصل بين خبر « ما » ونعته بخبر المبتدأ . (ضرورة الشعر ص ١٨٦/١٨٧) .

(٢) الموشح للمرزباني ص ٨٧ وروايته :

أقول إذ خرت على الكلكال يا ناقتي ما جلت من مجال

ووردت في اللسان : مادة كلكل ، وفي الجنى الداني ص ١٧٨ ورصف المباني ص ٧ ، سر الفصاحة ص ٧٤ . والشاهد في استخدامه لفظة الكلكال دون الكلكل وهو الصدر لضرورة الشعر .

(٣) في د : الكلكل .

(٤) نسب البيت للعجاج ، ديوانه ص ٥٩ ، وفي الموشح ص ٨٦ ، نهاية الأرب جـ٧ ص ٨٧ ، والحما : الحمام . وحذفت الميم لضرورة الشعر .

(٥) للحطيئة الديوان ص ١٢٨ ، ضرورة الشعر للسيرافي ص ١٤٤ ، =

* من نسيج داود أبي سلام *

يريد سليمان .

وكل شعر حكيم فهو مثال لهذا الصنف .

الصنف الخامس : ائتلاف المعنى مع الوزن : وهو أن يأتي الشاعر باللفظ والوزن من غير حاجة إلى إخراج المعنى عن وجه الصحة كما جرى لعروة بن الورد في قوله(١) :

فإني لو شهدت أبا خبيب ... غداة غدا بمهجته يفوق

فديت بنفسه نفسي ومالي ... وما آلوه إلا ما أطيق

أراد فديت نفسي بنفسي ولكنه اضطر فقلب المعنى لإصلاح الوزن.

ومثله قول المتنبي(٢) :

خرجوا به ولكل باك خلفه(٣) ... صعقات موسى يوم دك الطور

[٩٩ س] فجمع الصعقة ، وإن لم يكن لموسى عليه السلام إلا صعقة واحدة ،توصلاً إلى الوزن .

٥ — الصنف السادس : ائتلاف القافية مع ما يدل عليه(٤) سائر البيت ، ويسمى ، التمكين : وهو أن يكون لقافية البيت أو سجعة الفقرة

= عقود الجمان ص١٢، نهاية الأرب جـ٧ ، ص١٨٧ ، نقد الشعر صـ٢٠٨ وصدر البيت : فيه الرماح وفيه كل سابغة .

وقال سلام بدل سليمان لضرورة الشعر .

(١) الموشح ص ٧٠ ، الإيضاح ص ١٦٦ ، سر الفصاحة ص ١٠٤ ، تحرير التحبير ص ٢٢٣ . وفي عقود الجمان جـ ٢ ص ١٩٤ ، خزانة الحموي ص ٤٣٨ ، شواهد الكشاف ص ٤٠٤ .

(٢) ديوان المتنبي جـ ٢ ص ١٢٩ ، وفي د : حوله .

(٣) ديوان المتنبي جـ ٢ ص ١٢٩ ، وفي د : حوله .

(٤) في د : على .

تعلق بما قبلها وفيه تمهيد لها ودلالة منه أو من بعض جمله عليها ، فتكون ممكنة(١) فى مكانها مستقرة فى موضعها . وفى الكتاب العزيز منه كل عجيبة باهرة ، كقوله تعالى : « إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا »(٢) .

وقوله تعالى : « قالوا ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون وما علينا إلا البلاغ المبين »(٣) ، وقوله : « قيل ادخل الجنة قال ياليت قومى يعلمون [١٣٦ ا] بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين »(٤) .

ومن أمثلته الشعرية قول أبى تمام(٥) :

ومن يأذن إلى الواشين تسلق ... مسامعه بألسنة حداد

وقوله(٦) :

أموسى بن إبراهيم دعوة خامس ... به ظمأ التثريب لا ظمأ الورد(٧)

أتانى مع الركبان ظن ظننته ... لففت له رأسى حياء من المجد

---

(١) فى د : متمكنه . (٢) سورة الكهف الآية ١٠٧ ، ١٠٨ .

(٣) سورة يس الآية ١٦ ، ١٧ . (٤) سورة الآية يس ٢٦ ، ٢٧ .

(٥) ديوان أبى تمام (ا) ص ٧٤ ، (ب) جـ ١ ص ٣٧٠ .

(٦) ديوان أبى تمام (ا) ص ١١٤ ، (ب) جـ ٢ ص ١١٤/١١٣ .

(٧) ديوان أبى تمام (ا) ص ١١٤ ، (ب) جـ ٢ ص ١١٦/١١٤ والبيت الأخير فى الصناعتين ص ٢٢١ ، زهر الآداب ص ٣٥٥ ، أخبار أبى تمام للصولى ص ٢٩٥ .

يقول أدعوك وأستغيث بك استغاثة من ورد الماء لخمس ، وظمؤه من عتب لحقه ولوم أوقع عليه ، لا من ظمإ ماء يرده ، أى فاقتى فاقة ذاك إلى الماء وغليل جوفى ليس لعطش تسلط ، ولكن لذنب قرفت به لم أكتسبه فعوتبت عليه . (شرح التبريزى) .

أأتبع هجر القول من لو هجرته إذاً لهجانى عنه معروفه عندى
نسيت إذاً كم من يد لك شاكلت
يد القرب ، أعدتَ مستهاماً على الصد(١)
ومن زمن ألبستنيه كأنه إذا ذكرت أيامه زمن الورد
وقول البحترى(٢) :
فلم أر ضرغامين أصدق منكما عراكا إذا الهيابة النكس أكذبا

(١) « شاكلت » أى صنائعك عندى تشاكل صنيعة القرب بالنسبة للعاشق ، بجمعه بينه وبين من بعد منه .

والشاهد فى الأبيات على ائتلاف القافية مع مايدل عليه سائر البيت .

(٢) ديوان البحترى ص ٢٠٠/٢٠١ ، أسرار الفصاحة جـ ٢ ص ٢٢٧ ، المثل السائر جـ ٢ ص ٣٢٢ ، الطراز جـ ٢ ص ٣١٠ ، الوساطة ص ١٣٢ .

أكذبا : كذبا .

* الضرغام من أسماء الأسد . النكس : الرجل الضعيف . الضريبة : كل ما يضرب بالسيف .

قال العلوى : فقوله : إذا الهيابة النكس كذبا : ليس فيه مدح ، وقد فرط فى إيراده مدحاً لهذا الرجل ، وكان الأخلق بالمدح أن يقول : إذا البطل كذب ، لأن الأمدح فى إقدام المقدم فى الموضع الذى يفر منه الجبان ، إذ لا فضل فى هذا ، وإنما البطل فيما قاله أبو تمام :

فتى كلما ارتاد الشجاع فى الردى مفراً غداة المأزق ارتاد مصرعا

(الطراز)

* والشاهد فى الأبيات تمكن القافية وتعلقها بما قبلها ففى البيت الأول نجد أكذبا تطابق أصدق ، وجاء الشرط بعد التفضيل طالباً لها .

وفى الثانى : نجد قوله لا عزمك انثنى ، طالباً لقوله : ولا حده نبا . ==

حملت عليه السيف لا عزمك انثنى ولا يدك ارتدت ولا حده نبا

[١١٨ ط] وكنت متى تجمع يمينك تهتك الـ ـضريبة أو لا تبق للسيف مضربا

ألنت لى الأيام من بعد قسوة وعاتبت لى الدهر المسىء فأعتبا

وقول المتنبى(١) :

يا من يعز علينا أن نفارقهم وجداننا كل شىء بعدكم عدم

[٣٩ ب] إن كان سركم ما قال حاسدنا فما لجرح إذا أرضاكم ألم

وبيننا لو علمتم ذاك معرفة إن المعارف فى أهل النهى ذمم

[١ س] لئن تركن ضميراً عن ميامننا ليحدثن لمن ودعتهم ندم

إذا ترحلت عن(٢) قوم وقد قدروا أن لا تفارقهم فالراحلون هم

= وفى الثالث .. تجد قوله تهتك الضريبة مؤتلفاً مع : مضربا ..
وفى الرابع .. عاتبت ... فأعتبا .

(١) ديوان المتنبى ج ٣ ص٣٧٠ ، العمدة ج٢ ص١٦٥ ، سر الفصاحة ص ١٧٣ ، تحرير التحبير ص ٢٢٦ ، عقود الجمان ج ٢ ص١٩٢ ، خزانة الأدب للحموى ص٤٣٩ ، الوساطة ص١٠٦ ، يتيمة الدهر ج١ ص١٩٢ .

النهى : العقول . الذمم : العهود .

يقول : يا من يعز علينا مفارقتهم ، وجداننا كل شىء عدم بعدكم لا قيمة له ، فإن كان قد أرضاكم ما قال حاسدنا ، فلا ألم الجرح يرضيكم ، فإن ماقاله الحاسد جرح لنا .. إن بيننا معرفة تجمعنا والمعارف عند أهل العقول ذمم ترعى وتصان .

إن المرء إذا رحل عن قوم كانوا قادرين على أن لا يفارقهم فكأنهم هم الراحلون عنه لا هو الراحل .

والشاهد فى الأبيات تمكن القافية وائتلافها مع كل ما يدل عليه سائر البيت .

وما سمع لمتقدم فى التمكين مثل قول النابغة(١) :

كالأقحوان غداة غب سمائه جفت أعاليه وأسفله ندى

وإذا وصلت إلى قول القائل(٢) :

ما نظرت عيني سواك منظرا مستحسنا إلا عرضت دونه

ولا تمنيت لقـاء غائب إلا سألت الله أن تكون هو

فقد ارتقيت إلى ما لا مزيد عليه .

الصنف السابع : الائتلاف مع الاختلاف : وهو ضربان : الأول :

ما كانت المؤتلفة فيه بمعزل عن المختلفة كقول سويد بن حذاق(٣) :

أبى القلب أن يأتى السدير وأهله وإن قيل عيش بالسدير غزير

به البق والحمى وأسـد تحفه وعمرو بن هند يعتدى ويجور

والثاني : ما كانت المؤتلفة فيه مداخلة المختلفة . كقول العباس ابن الأحنف(٤) [نها ٣٦ ب] :

[١٧١] وصالكم هجر وحبكم قلى وعطفكم صد وسلمكم حرب

(١) ديوان النابغة ص ٩٥ ، العمدة ج ٢ ص ٨٦ .

الأقحوان : نبت له نور أبيض وسطه أصفر ، فشبه الأسنان ببياض ورقه .

وقوله « غداة غب سمائه » السماء : المطر . وغب الشيء : بعده ، وقوله جفت أعاليه : أى مطر ليلا فنحى المطر ما عليه من الغبار ، وصفا لونه ، ثم جف الماء الذي علاه ؛ فاشتد بياضه وحسن ، وارتوى أصله من ذلك المطر ، فغذى أعلاه . فاشتد بياضه ، (شرح الديوان) .

(٢) غير معروف المصدر .

(٣) الشعر والشعراء ص ٣٨٧ ، الصناعتين ص ٤١٨ ، الطراز ج ٣ ص ١٥١ ، عقود الجمان ج ٢ ص ١٩٥ ، الصبح المنبي ص ٤٣٣ .

(٤) ديوان العباس بن الأحنف ص ٣٤ ، المثل السائر ج ٣ ص ١٧٠ ، =

[١١٩ ط] ٨ — التورية : (وتسمى الترجيسة وهى أن يكون للفظ معنيان: قريب وبعيد ، فتذكره موهما إرادة القريب وأنت تريد البعيد .
وهى أربعة أضرب :

الأول)(١) : التورية المجردة(٢) : كلفظ الغزالة فى قول أبى الفضل عياض فى صيفية باردة(٣) :

كأن كانون أهدى من ملابسه لشهر تموز أنواعاً من الحلل
أو الغزالة من طول المدى خرفت فما تفرق بين الجدى والحمل

لأنه ليس قبله ولا بعده من لوازم المورى به .

الضرب الثانى : التورية المرشحة(٤) بما قبلها : كلفظ الجدى والحمل(٥) فى شعر عياض ، فإن ما بين الغزالة وبين ذكر الجدى والحمل من الملاءمة رشحهما(٦) إلى التورية وأظهرها فيهما ما فى الغزالة ظهوراً [١٠١ س] ناصعاً . وكلفظ الجفون فى قول يحيى بن منصور الحنفى(٧) :

= العمدة جـ٢ ص٢٥ ، الطراز جـ٣ ص١٥١ ، عقود الجمان جـ٢ ص١٩٥ .
قال العلوى : فكل واحد من هذه مقرون مع ضده ، مؤلف معه .
(الطراز) ، وحكى الصولى عن محمد بن موسى المنجم أنه قال : أحسن الله فيما قال ، حين جعل كل شىء بضدة ، والله إن هذا التقسيم لأحسن من تقسيمات إقليدس ، (العمدة) .

(١) (من قوله : وتسمى .. حتى قوله : الأول) ساقط من د .

(٢) عرف القزوينى التورية المجردة بأنها التى لا تجامع شيئاً مما يلائم المورى به ، (الإيضاح) (٣) الإيضاح ص ٥٠١ .

(٤) عرف القزوينى التورية المرشحة بقوله : وأما المرشحة فهى التى قرن بها ما يلائم المورى به : إما قبلها ، وإما بعدها ، (الإيضاح) .

(٥) الحمل : ساقطه من د . (٦) فى د : يرشحهما .

(٧) الإيضاح ص٥٠٠ ، الحماسة جـ١ ص١٧١ ، وفى شرح الحماسة =

وجدنا أبانا كان حل ببلدة سوى بين قيس قيس غيلان والفزر

فلما نأت عنا العشيرة كلها(١) أنخنا فحالفنا السيوف على الدهر

فما أسلمتنا عند يوم كريهة ولا نحن أغضينا الجفون على وتر

فإن لفظ أغضينا قبله قد رشحه إلى التورية ورجحه فى الظاهر لإرادة إغماض جفون العيون على إغماض جفون السيوف ؛ يعنى إغمادها لأن السيف إذا أغمد أطبق(٢) الجفن[١٧٧ب]وإذا جرد انفتح للخلاء الحاصل بين الدفتين ، لكن دل سياق كلامه على إرادة أنهم لا يغمدون سيوفهم ولهم وتر عند أحد ، وهذا من ألطف تورية وقعت لمتقدم . ومثله(٣) :

حملناهم طراً على الدهم بعدما خلعنا عليهم بالطعان الملابسا(٤)

الضرب الثالث : التورية المرشحة بما بعدها كلفظ مندوب فى قول ابن الربيع(٥) :

[١٢٠ ط] لولا التطير بالخلاف وأنهم

قالوا مريض لا يعود مريضاً

لقضيت نحباً(٦) فى فنائك خدمة لأكون مندوباً قضى مفروضاً

= للتبريزى ، قال أبو رياش : هذا غلط من أبى تمام فيحيى بن منصور ذهلى وهذه الأبيات لموسى بن جابر الحنفى .

(١) فى د : فلما تنازعنا العشيرة كلها . (٢) فى د : انطبق .

(٣) المفتاح ص ٤١٧ ، الإيضاح ص ٥٠١ ، الإشارات ص ٢٧٢ ، ولا يعرف قائله . طرا : جميعاً . الدهم جمع أدهم : الفرس الأسود .

والشاهد فى قوله : خلعنا عليهم بالطعان الملابسا ، مسبوقا بقوله حملناهم .

(٤) فى د : ملابسا .

(٥) هو عبد الله بن العباس بن الفضل ، الإيضاح ٥٠١ ، الإشارات ص ٢٧٢ . (٦) ط ، د : نحبي .

فإن لفظ مفروض بعده رشحه للتورية ، ولو كان موضع مفروض غيره لم يكن فى لفظ مندوب تورية البته . وكلفظ اليمين فى قول على رضى الله عنه فى الأشعث بن قيس : كان يحوك الشمال باليمين ، يريد جمع شمله .

الضرب الرابع : التورية المرشحة بلفظين كل منهما يرشح صاحبه لها : كلفظى الثريا وسهيل فى قول عمر بن أبى ربيعة(١) :

أيها المنكح الثريا سهيلا عمرك الله كيف يلتقيان [٧١ب]

[٣٧ ا] هى شامية إذا ما استقلت وسهيل إذا استقل يمان

فإن كلا منهما قد رشح صاحبه للتورية ، فقوى لفظ الثريا على إيهام القصد بسهيل إلى الكوكب المعروف ولفظ سهيل على [١٠٢ س] إيهام القصد بالثريا إلى(٢) المنزلة المشهورة (لكون أحدهما شماليا والآخر جنوبياً)(٣)، ومراد الشاعر إنما هو الثريا صاحبته الشامية الدار والقبيلة ، لأنها من بنى أمية الأصغر بن عبدشمس وسهيل اليمانى الدار لا القبيلة ، فتم له ما أراد من الإنكار على من جمع بينهما بألطف وجه .

وأنشد صاحب المفتاح(٤) :

وحرف كنون تحت راء ولم يكن بدال يؤم الرسم غيره النقط

٩ — القسم : أن تحلف على شىء بما فيه فخر ، أو مدح ، أو تعظيم ، أو

---

(١) ديوان عمر بن أبى ربيعة ص ٢٢٩ ، العمدة جـ ١ ص ٢٧٩ . الخزانة للبغدادى جـ ١ ص ٢٣٨ ، المقتضب جـ ٢ ص ٣٢٨ الكامل جـ ١ ص ٣٧٨ ، زهر الآداب ص ٢٤٥ ، شرح عقود الجمان جـ ٢ ص ٩٨/٩٩ ، خزانة الحموى ص ٣٥٤ ، نهاية الأرب جـ ٧ ص ١٣١ ، شواهد الكشاف ص ٤٦١ .

(٢) إلى : ساقطة من د .

(٣) ما بين القوسين ساقط من د .

(٤) مفتاح العلوم ص ٤٢٤ .

تغزل ،أو زهد ، أو غير(١) ذلك .

فالأول : كقول الأشتر النخعي(٢) :

بقيت وفرى وانحرفت على العلى ... ولقيت أضيافى بوجه عبوس

إن لم أشن على ابن هند غارة ... لم تخل يوماً من نهاب نفوس

[١٢٠ ط] فضمن القسم على الوليد بما فيه من افتخار المقسم بالجود والشرف . وأمثاله قوله تعالى : « فورب السماء والأرض إنه لحق(٣).

والثاني : كقول الشاعر(٤) : [٣٧ ب] .

أثار جودك فى القلوب تؤثر ... وجميل بشرك بالنجاح يبشر

إن كان لى أمل سواك أعده ... فكفرت نعمتك التى لا تكفر

فضمن القسم ما يزيد الممدوح مدحاً .

والثالث : كقوله تعالى « لعمرك إنهم لفى سكرتهم يعمهون »(٥) .

أقسم سبحانه وتعالى(٦) بحياة رسوله تعظيما لقدره ، وتبيينا لمكانته عنده . ومثله قول الشاعر(٧) :

قالت وعيش أخى وحرمة والدى ... لأنبهن الحى إن لم تخرج

---

(١) فى د : وغير .

(٢) الطراز ج ٣ ص ١٥٤ ، والأمالى ج ١ ص ٨٦ ، والمثل السائر ج ٢ ص ٢٠٦ ، ديوان الحماسة للتبريزى ج ١ ص ٧٦/٧٥ ، شواهد الكشاف ص ٤٢٩ ، تحرير التحبير ص ٣٢٧ ، نهاية الأرب ج ٧ ص ٨٩ .

« يدعو على نفسه بما يكسبه من سوء الثناء إن لم يشن غارة على ابن حرب يعنى معاوية بن أبى سفيان » وفى البيت وعيد والقسم غير واضح فيه .

(٣) الآية ٢٣ من سورة الزاريات .

(٤) الطراز ج ٣ ص ١٥٥ ، والقسم غير واضح أيضاً فى هذين البيتين .

(٥) الآية ٧٢ من سورة الحجر . (٦) و تعالى : غير موجودة فى د .

(٧) نسبت الأبيات لعمر بن أبى ربيعة ، ديوانه ص ٤٣ والبيت الأخير . =

فخرجت خيفة قولها فتبسمت　　فعلمت أن يمينها لم تحرج
فضممتها ولثمتها وفديت من　　حلفت على يمين غير المحرج

والرابع : كقول الآخر(١) :

جنى فتجنى والفؤاد يطيعه　　فلا ذاق من يجنى عليه كما يجنى
فإن لم يكن عندى كعينى ومسمعى　　فلا نظرت عينى ولا سمعت أذنى

والخامس : كقوله(٢) :

[١٠٣ س] حلفت بمن سوى السماء وشادها
ومن مرج البحرين يلتقيان
ومن قام فى المعقول من غير رؤية
بأثبت من إدراك كل عيان [نها ٣٧ ب]
[٧٢ ا] لما خلقت كفاك إلا لأربع
عقائل لم تعقل لهن ثوانى
لتقبيل أفواه وإعطاء نائل　　وتقليب هندى وحبس عنان

١٠ — المراجعة : أن يحكى المتكلم مراجعة فى القول ومجاورة جرت بين غيره وبينه(٣) بأوجز عبارة وأعذب لفظ .

= فلثمت فاها آخذاً بقرونها　　شرب النزيف ببرد ماء الحشرج

كما تنسب لجميل بثينة ديوانه ص ٤٢ ، وتروى برواية مغايرة فى الشعر والشعراء ص ٤٤١، وبنفس رواية المصباح فى الطراز ج ٣ ص ١٥٥ وعقود الجمان ج ٢ ص ١٥٠ ، وفى خزانة الأدب للحموى : لجميل ص ١٤٦ .

(١) الطراز ج ٣ ص ١٥٦ .

(٢) خزانة الأدب للحموى ص ١٨٩ ، الطراز ج ٣ ص ١٥٦/١٥٧ شرح عقود الجمان ج ٢ ص ١٥٠ .

(٣) فى ط : بينه وبين غيره .

ومن جيد(١) أمثلته قول وضاح اليمن(٢) :

[١٢٢ط] قالت ألا لاتلجن دارنا إن أبانا رجل غائر
أما رأيت الباب من دوننا قلت فإنى واثب ظافر
قالت فإن القصر من دوننا قلت فإنى فوقه طائر(٣)
قالت فإن الليث عاد به قلت فسيفى مرهف باتر(٤)
قالت أليس البحر من دوننا قلت فإنى سابح ساهر(٥)
قالت أليس الله من فوقنا قلت بلى وهو لنا غافر
قالت فإما كنت أعييتنا فأت إذا ما هجع السامر
واسقط علينا كسقوط الندى
ليلة لا ناه ولا آمر

وألطف منه قول أبى نواس(٦) :

قال لى يوما سليما ن وبعض القول أشنع
قال صفنى وعليا أينا أتقى وأورع
قلت إنى إن أقل ما(٧) فيكما بالحق تجزع
قال كلا قلت مهلا قال قل لى(٨) قلت فاسمع
قال صفه قلت يعطى قال صفنى قلت تمنع

---

(١) جيد ساقطة من د .
(٢) الطراز ج ٣ ص ١٥٢ ، الأغانى المجلد ٦ ط الشعب ص ٢٢٩٦ ، وانظر خزانة الأدب للحموى ص ١٠٠ .
(٣) البيت ساقط من د . (٤) فى س وط : قلت فسيفى به باتر .
(٥) البيت ساقط من س ، ط .
(٦) ليس بديوانه وانظر الطراز ج ٣ ص ١٥٢/١٥٣ ، خزانة الأدب للحموى ص ٩٩/١٠٠ . (٧) ما : ساقطة من د .
(٨) لى : ساقطة من د .

وقول البحتري(١) :

بت أسقيه صفوة الراح حتى ... وضع الرأس مائلا يتكفا

قلت عبد العزيز تفديك نفسي ... قال لبيك قلت لبيك ألفا

هاكها قال هاتها قلت خذها ... قال لا أستطيعها ثم أغفى

١١ — الإدماج : وهو ضربان :

الأول : أن يتضمن التصريح بمعنى من فن كناية عن معنى من فن آخر ، كقول عبد الله بن عبد الله لعبد الله بن سليمان(٢) :

أبى دهرنا إسعافنا(٣) فى نفوسنا ... فأسعفنا فيمن نحب ونكرم

[١٠٤س] فقلت له نعماك فيهم أتمها ... ودع أمرنا إن المهم المقدم

(١) ديوان البحترى ص ١٤٢٤ ، الطراز ج٣ ص١٥٣ ، تحرير التحبير ص ٥٣٢ ، خزانة الأدب للحموى ص ١٢٥ .

قال العلوى : فهذا وما شاكله من جيد ما يؤثر فى المحاورة وترجيع الخطاب على جهة الملاطفة والاستعطاف . (الطراز)

(٢) البيت فى العمدة ج٢ ص٤١ لعبيد الله بن طاهر. ويروى أبى دهرنا من إسعافنا ، الطراز ج ٣ ص ١٥٧/١٥٨ ، وفى شرح الكافية البديعية ص٣١٤ ، وتحرير التحبير ص٤٤٩ ، ونهاية الأرب ج٣ ص ١٦٤ ، تجريد البنانى ص٢٤٤ ، زهر الآداب ص٨٧٣ ، عقود الجمان ج٢ ص١٢٨ والبديع لابن منقذ ص٦٠ ، الإيضاح ص ٥٢٨ .

(٣) فى د : وأسعفنا .

قال العلوى : فتأمل إدماجه شكوى الزمان وما عليه من اختلال الأحوال فيما يظهره من التهنئة فأحسن الأمر فى ذلك ، وأجاد فيه كل الإجادة ، وتلطف حيث صان نفسه عن ظهور المسألة بالتصريح بها . [الطراز] .

فأدمج شكوى الزمان وما هو عليه من اختلاف الأحوال فى النهيئة ، فأحسن التخيل فى بلوغ غرضه ، وتلطف فى المسألة مع صيانة نفسه عن التصريح بالسؤال لا جرم أنه فطن له سليمان فوصله واستعمله .

وكقول ابن نباتة السعدى(١) :

[٧٣ ا] ولا بد لى من جهلة فى وصاله
فمن لى بخل أودع الحلم عنده(٢)

فأدمج الفخر فى الغزل حين كنى عين حلمه بأن لا يفارقه ولا يرغب نفسه عن حلمه(٣) وإنما عزم على أن يودعه إذ كان لابد له من وصل هذا المحبوب لأن الودائع تسترد ، ثم استفهم على(٤) طريق الإنكار عن الخل الصالح ليودعه الحلم فأفهم ببقاء(٥) حلمه عليه لعدم من يصلح للإيداع ، ثم أدمج شكوى الزمان فى الفخر بما(٦) أبداه من تغير الإخوان حتى لم يبق منهم من يستصلح لمثل هذا الشأن .

الضرب الثانى : أن يقصد المتكلم إلى نوع من البديع فيجىء فى ضمنه بنوع آخر ، كقول بعض شعراء الأندلس(٧) :

أأرضى أن تصاحبنى بغيضا   مجاملة وتحملنى ثقيلا

---

(١) السعدى : ناقصة من د .

(٢) تحرير التحبير جـ١ ص ٤٥٠ ، الطراز جـ ٣ ص ١٥٨ ، الإيضاح ص٥٢٧ ، الإشارات ص٢٨٥ ، كشاف اصطلاحات الفنون جـ٢ ص٢٥٣ وفى شرح عقود الجمان جـ٢ ص١٢٨ ، نسب لابن نباتة .

(٣) فى د : عنه جملة .   (٤) فى د : عن .

(٥) فى د : بقيا .   (٦) فى د : لما .

(٧) البيتان فى الطراز جـ ٣ ص ١٥٩ منسوبان إلى من قال من أهل الرقاق ، وفى عقود الجمان جـ٢ ص١٢٩ .

وحقك لا رضيت بذا لأنى جعلت وحقك القسم الجليلا

فأدمج المبالغة فى القسم حيث لم يقل وحياتك ونحوه ، ثم علق الغزل بالعتاب ، وقال تعالى : « له الحمد فى الأولى والآخرة »(١) . فأدمج الطباق فى المبالغة .

١٢ ـ التعليق : وهو ضربان : [٧٣ب]

الأول : أن تأتى فى شىء من الفنون بمعنى تام فيه توطئة لما تذكره بعده من معنى آخر . إما من ذلك الفن، كقول أبى نواس(٢) :

لهم فى بيتهم نسب وفى وسط الملا نسب

[١٢٤ط] لقد زنوا عجوزهم ولو زنيتها غضبوا

فعلق هجوهم بالسخف والحماقة بهجوهم بفجور أمهم ودناءة أبيهم، حيث لم يرضوه وادعوا غيره .

وإما من فن آخر : كقول المتنبى (فى صفة الليل)(٣) :

[١٠٥س] أقلب فيه(٤) أجفانى كأنى أعد بها على الدهر الذنوبا(٥)

فعلق فن عتاب الزمان بفن الغزل اللازم من الوصف .

الضرب الثانى : أن يتضمن التعليق بالشرط وراء التلازم الدلالة على زيادة المبالغة كقول أبى تمام(٦) :

---

(١) الآية ٧٠ من سورة القصص .

(٢) البيت الأول بالديوان والثانى غير موجود ص ٥٤٤ ، والبيتان فى الطراز جـ٣ ص ١٦٠ .

(٣) ما بين القوسين ساقط من د . (٤) فيه : ساقطة من س ، ط .

(٥) ديوان المتنبى جـ١ ص١٤٠، الإشارات ص٢٨٥ ويروى: أعد به .

(٦) ديوان أبى تمام «ا» ص١٠٦ ، «ب» جـ٢ ص ٧٧ ، العمدة جـ١ =

فإن أنا لم يحمدك عنى صاغرا عدوك فاعلم أننى غير حامد

فإنه كنى بتعليق عدم حمده لمدوحه(٢) على عدم حمد عدوه(٣) صاغرا عن المبالغة ، وعلو(٤) همته واقتدار ممدوحه على كثرة العطاء .

١٣ — حسن الابتداء : أن يكون مطلع القصيدة أو غيرها(٥) مع عذوبة لفظه وسهولة سبكه صحيح المعانى متناسب القسمة . وأحسنه ما تضمن معنى ماسيق الكلام لأجله ، ويسمى براعة الاستهلال .

ومن أحسن ابتداءات المتقدمين قول امرىء القيس(٦) :

خليلى مرا بى على أم جندب نقض لبانات الفؤاد المعذب

وقول النابغة(٧) :

كلينى لهم يا أميمة ناصب وليل أقاسيه بطىء الكواكب

وقدمه ابن المعتز وغيره لسلامته عما فى ابتداء امرىء القيس لمعلقته من عدم التناسب ، فإنه وقف واستوقف وبكى واستبكى وذكر الحبيب

= ص١٢٣ ، تحرير التحبير ص٤٤٧ ، الإيضاح ص ٤٦١ ، زهر الآداب ص٤٤٧ ، الطراز ج٣ ص١٦٠ . أخبار أبى تمام للصولى ص ٨٠ .

(٢) لمدوحه : ساقطة فى د . (٣) فى د : عدوه له .

(٤) فى د : فى علو . (٥) أو غيرها : ساقطة من د .

(٦) ديوان امرىء القيس « ا » ص٤٧ ويروى لتقضى « ب » ص١٢٥ .

(٧) ديوانه ص ٤٠ ، زهر الآداب ص٧٤٨ ، البيان فى غريب إعراب القرآن ج٢ ص ٢٣ العمدة ج٢ ص ٢٤١ ، إعجاز القرآن ص١٨١ ، المسائل المشكلة ص ٥٠١ ، شرح جمل الزجاجى ص ٢٥٥ ، البديع ص٧٥ ، تحرير التحبير ص١٦٨ ، خزانة الأدب للحموى ص٣ ، الإيضاح ص٥٩١ ، نهاية الأرب للنويرى ج٧ ص ١٣٤ ، الشعر والشعراء ص٦٦ ، الحلل فى شرح أبيات الجمل ص٢٤١ ، الصبح المنبى ص٣٩٤ ، شواهد الكشاف ص٣٣١

والمنزل فى نصف بيت عذب اللفظ سهل السبك ، ثم لم يتفق له مثل ذلك فى النصف الثانى ، بل أتى فيه بمعان(١) قليلة فى ألفاظ غريبة فباين الأول بخلاف بيت [١٢٥ ط] النابغة فإنه لا تفاوت بين قسميه .

ومن أحسن ابتداءات المولدين(٢) قول أبى نواس(٣) :

خليلى هذا موقف من متيم   فعوجا قليلا وانظراه يسلم

[٧٤ ب] وقول إسحاق الموصلى(٤) :

هل إلى أن تنام عينى سبيـــل   إن عهدى بالنوم عهـــد طويل

وقال البحترى(٥) :

[١٠٦ س] بودى لو يهوى العذول ويعشق   ليعلم أسباب الهوى كيف تعلق

وقال المعرى(٦) :

غير مجد فى ملتى واعتقادى   نوح باك ولا ترنم شادى

وقال المتنبى(٧) :

أتظننى من زلة أتعتب   قلبى عليك أرق مما تحسب

وكذا قوله(٨) :

---

(١) فى س : لمعان .   (٢) فى ط : الابتداءات للمولدين .

(٣) ديوان أبى نواس ص ٥٧٨ .

(٤) الأغانى ج ٢ ص ١٩٧٦ ، خزانة الأدب للحموى ص ٤ ، نهاية الأرب ج ٣ ص ١٣٤ ، الصبح المنبى ص ٣٩٥ ، كشاف اصطلاحات الفنون ج ٣ ص ٧٨ .

(٥) ديوان البحترى المجلد الثالث ص ١٥٣ .

(٦) شروح سقط الزند ج ٣ ص ٩٧١ .

(٧) غير موجود فى د .

(٨) ديوان المتنبى ج ٣ ص ٣٦٢ .

أتراها لكثرة العشاق تحسب الدمع خلقة فى المآق

لولا ما كدر صفوه وقبح حسنه بقوله فيما يليه(١) :

كيف ترثى التى ترى كل جفن رآها غير جفنها غير راق

فبينا الذوق يستلذ حلاوة البيت الأول، إذ شرقه مرارة البيت الثانى .

« (وإذا نظرت إلى فواتح السور جملها ومفرداتها رأيت من البلاغة والتفنن وأنواع الإشارة ما يقصر عن كنه وصفه العبارة)(٢) .

١٤ — حسن التخلص : أن يمزج الشاعر آخر مايقدمه من البسط أمام المدح أو غيره من نسيب أو أدب [٧٥ ا] أو فخر(٣) أو نحو ذلك من الفنون بأول المدح، ويلائم بينهما فى(٤) بيت أو بيتين أو [١٢٦ط] ثلاثة، وهو قليل فى أشعار المتقدمين، ومنه قول زهير(٥) :

إن البخيل ملوم حيث كان ولـ ـكن الجواد على علاته هرم

وقد لهج به المتأخرون لما فيه من حسن، والدلالة على براعة الشاعر وكمال اقتداره فما جاء(٦) منه فى ثلاثة أبيات قول أبى نواس(٧) :

وإذا جلست إلى المدام وشربها(٨) فاجعل حديثك كله فى الكأس

---

(١) نفسه ص ٣٦٢ .

(٢) العبارة بين القوسين ساقطة من د . (وقوله والتفنن لا يليق بالقرآن الكريم) .

(٣) فى د : أو فخر أو أدب .

(٤) فى د : من بيت .

(٥) ديوان زهير ص ١٥٢ ، الطراز ج٣ ص ١٨٠ ، الصناعتين ص ٤٧٦ العمدة ج ٢ ص ٤٠ ، إعجاز القرآن ص ١٠٤ ، تحرير التحبير ص ٤٣٤ .

(٦) فى د : مما جاء .

(٧) ديوان أبى نواس ص ١٠٥ والبيت الأول غير موجود فى الشعر والشعراء ص ٨١٤، الطراز ج٣ ص ١٨١، خزانة الأدب للحموى ص ٤٩ .

(٨) فى ط : وشربه .

وإذا نزعت عن الغواية فليكن   لله ذاك النزع لا للنـــاس
وإذا أردت مـديح قوم لم تمن   فى مـدحهم فامـدح بنى العباس

وفى بيتين قول أبى تمام(١) :

[١٠٧ س] يقول فى قومس قومى وقد أخذت
منا السرى وخطا المهرية القود
أمطلع الشمس تبغى أن تؤم بنا
فقلت كلا ولـكن مطلع الجـــود

وقول المتنبى(٢) :

مرت بنـا بين تربيهـا فقلت لهـا
من أين جانس هـذا الشـادن العربا
[٧٥ ا] فاستضحكت ثم قالت كالمغيث يرى
ليث الشرى وهو من عجل إذا انتسبا

وأحسن المخالص ما وقع فى بيت واحد . ومن جيده قول مسلم ابن الوليد(٣) :

---

(١) ديوان أبى تمام (ا) ص١٢٠ ، (ب) جـ ٢ ص١٣٢ ، المثل السائر جـ ٣ ص ١٢٢ ، زهر الآداب ص ٣٧٧ ، الطراز جـ ٣ ص ١٨٠ ، العمدة جـ ٢ ص ٦٧ ، وقومس بلد بالقرب من أصفهان ، أخبار أبى تمام للصولى ص ٢١٢ .

ويعلق ابن الأثير على البيتين بقوله : وهذان البيتان من بديع ما يأتى فى هذا الباب ونادره ، المثل السائر جـ ٣ ص ١٢٢ .

(٢) ديوان المتنبى جـ ١ ص١١٢ ، الطراز جـ ٣ ص١٨١ ، الصبح المنبى ص ٣٩٧ ، الإيضاح ص ٥٩٧ ، يتيمة الدهر جـ ١ ص ١٧٦ .

(٣) ديوان صريع الغوانى ص ١٣٥ ، الصناعتين ص ٤١٥ ، الطراز جـ ٣ ص ١٨٠ ، نهاية الأرب جـ ٧ ص ١٣٥ ، الإيضاح ص ٥٩٦ .

أجدّك ما تدرين أن رب ليلة · كأنّ دجاها من قرونك ينشرُ
سريت بهـــا حتى تجلت بغرة · كغرة يحيى حين يذكر جعفرُ

لما فيه من إدماج المبالغة فى مدح يحيى بالبر بأبيه[1] ، وجمعه بين خير الدنيا والآخرة ، ومن تعلق[2] المدح بالغزل ، فأحسن ما شاء .

١٥ — حسن الخاتمة : يجب على البليغ أن يختم كلامه بأحسن خاتمة فإنها آخر ما يبقى فى الأسماع وربما [١٢٧ط] حفظت من دون سائر الكلام ، فليجتهد فى نضجها وحلاوتها وفى قوتها وجزالتها ، مع تضمينها لمعنى تام يؤذن السامع بانتهاء كلامه . كما قال المتنبى[3] :

قد شرّف الله أرضا أنت ساكنها · وشرف الناس إذ سواك إنسانا

فذيل بما يقتضى تقرير كل مدح به ممدوحه ، فعلم أنه قد انتهى كلامه ولم يبق للنفس تشوف إلى ما وراءه ، وقد قلّت عناية المتقدمين بهذا النوع .

وممن أجاد فيه [٧٦أ] من المتأخرين أبو نواس فى خاتمة مدح المأمون بقوله :[4]

فبقيت للعـــلم الذى تهدى له · وتقاعستْ عن يومـــك الأيامُ

وفى خاتمة مدح الخصيب : [5]

وإنى جدير أن بلغتك بالمنى · وأنت بما أملتُ منك جـــديرُ
فإن تولنى منـــك الجميل فأهله · وإلا فإنّى عاذر وشـــكورُ

وأبو تمام فى خاتمه[6] قصيدة فتح عمورية[7] :

---

(١) فى د : لأبيه (٢) فى د : تعليق
(٣) ديوان المتنبى ج ٤ ص ٢٣١ ، الطراز ج٣ ص ١٨٥ ، يتيمة الدهر ج ١ ص ٢٢١
(٤) ديوان أبى نواس ص ٥٧٦ ويروى البيت (فسلمت للأمر الذى ترجى له * وتقاعست عن يومك الأيامُ) الطراز ج ٣ ص ١٨٥ ، تحرير التحبير ص ١٨٦
(٥) ديوان أبى نواس ص ٣٣٠ ، الطراز ج ٣ ص ١٨٦
(٦) فى د : قوله فى خاتمة
(٧) ديوان أبى تمام (أ) ص ١٧ ، ١٨ ، (ب) ج ١ ص ٧٩ ، الطراز ج ٣ ص ١٨٧

إن كان بين ليالى الدهر من رحمٍ موصولةٍ أو زمام غير مقتضب
فبين أيامك اللاتى نصرت بها وبين أيام بدر أقرب النسب
أبقت بنى الأصفر الممراض كاسمهم صفر الوجوه وجلت أوجه العرب

وقوله فى خاتمة اعتذاره إلى موسى بن إبراهيم الرافقى[1] :

فإن يك ذنب عنَّ أوتكُ هفوة على خطأ منى فعذرى على عمدِ

وقوله فى خاتمة خطابه لمالك بن طوق[2] :

لا توقظ الشر من نوم فقد غنيت دياركم وهى تدعى[3] زهرة النعم
هذا ابن خالكم يهدى[4] نصيحته من يتهم فهو فيكم غير متهم

وقول[5] أبى الطيب فى خاتمة قصيدة من السيفيات[6] :

[٧٦ أ] فلا حطَّت لك الهيجاء سرجا ولا ذاقت لك الدنيا فراقا

وفى أخرى[7] :

لازلت تضرب من عاداك عن عرض بعاجل النصر فى مستأخر الأجل

وفى أخرى وقد ذكر الخيل[8] :

فلا هجمت بها إلا على ظفر ولا وطئت بها إلا على[9] أمل

وجميع خواتم السور فى غاية من[10] الحسن ونهاية الكمال ، لأنها

---

(١) ديوان أبى تمام (أ) ص ١١٤ (ب) جـ ٢ ص ١١٧ ، المثل السائر جـ ٣ ص ٢١٢

(٢) ديوان أبى تمام (أ) ص ٢٤٠ ، (ب) جـ ٣ ص ٢٩٤

(٣) فى د : ترعى

(٤) فى د : يبدى

(٥) فى د : وكقول

(٦) ديوان المتنبى جـ ٢ ص ٣٠٣

(٧) ديوان المتنبى جـ ٣ ص ٨٨٠

(٨) ديوان المتنبى جـ ٣ ص ٤٢ ويروى فى الديوان :

فلا هجمت بها إلا على ظفر ولا وصلت بها إلا إلى أمل

(٩) فى د : إلى أمل .

(١٠) من : ساقطه من د .

بين أدعية ووصايا وفرائض ، ومواعظ تحميد، ووعد ووعيد ، إلى غير ذلك من الخواتم التى لا يبق للنفوس بعدهـــا تطلع ولا تشوق لما يقال . كتفصيل جملة المطلوب فى الفاتحة، والدعاء الذى ختمت به البقرة ، والوصايا فى خاتمة آل عمران ، والفرائض فى خاتمة النساء ، والتبجيل والتعظيم الذى فى خاتمة المائدة ، والوعد والوعيد الذى[1] فى خاتمة الأنعام .

(وليكن) هذا آخر الـكتاب. واعلم أنى قد مهدت لك فيه قواعد متى بنيتَ عليها أعجب كل شاهد بناؤها ، ونهجت لك مناهج متى سلـكتها [٧٧أ] اعترف لك بكمال الحذق والبلاغة أبناؤها ، ونصبت لك أعلاما متى انتحيتها أعثرتك على ضوال منشودة، وحشدت لك من الأمثلة ماليست عند أحد [١٠٩س] بمحشودة. فمن لم يستضىء بهذا المصباح ، فليس ينفعه نور الصباح .

والحمد لله مبدى صنوف النعماء ، وصلواته على حبيبه محمد خاتم الأنبياء ، وعلى آله وأصحابه البررة الأتقياء وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين .[2]

---

(١) الذى : ساقطة من د .

(٢) فى د : محمد سيد المرسلين والأصفياء وعلى آله وصحبه البررة الأتقياء ، صلاة دائمة دوام الأرض والسماء .

أنجز الـكتاب بتوفيق الله تعـــالى على يد صاحبه ومحرره لنفسه العبد الفقير إلى رحمة ربه الغنى : محمود بن أحمد بن مسعود بن عبد الرحمن القونوى الحنفى عافاه الله تعالى وعفا عنه وغفر له ولوالديه ولأسلافه ولـكافة المسلمين .

مدينة دمشق حرسها الله تعالى فى اليوم السابع من شهر شعبان المبارك سنة إحدى عشرة وسبع مائة حامداً ومصلياً ومسلما .

وفى هـ/ د : بلغت المقابلة بقدر الإمكان والله تعالى المستعان .

المصادر والمراجع

١ — الإبانة عن سرقات المتنبي ، لأبي سعد محمد بن أحمد العميدى ، تحقيق ابراهيم الدسوقى البساطى ، دار المعارف بمصر .
٢ — الإتقان في علوم القرآن ، للحافظ جلال الدين عبدالرحمن السيوطى ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار التراث بالقاهرة ١٩٨٥ م
٣ — أخبار أبي تمام ، لأبي بكر محمد بن يحيى الصولى ، تحقيق محمد عبده عزام وآخرين ، دار الآفاق الجديدة بيروت .
٤ — ارتشاف الضرب من لسان العرب ، لأبي حيان الأندلسى ، تحقيق د . مصطفى أحمد النحاس ، مكتبة الخانجى بالقاهرة ١٩٨٧
٥ — الاستغناء في أحكام الاستثناء ، شهاب الدين القرافى ، تحقيق د . طه محسن ، وزارة الأوقاف بالعراق .
٦ — أساس البلاغة للزمخشرى طبعة دار الشعب بمصر .
٧ — أسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجانى ، تصحيح محمد عبد المنعم خفاجى مكتبة على يوسف سليمان بالقاهرة .
٨ — الأصمعيات ، لأبي سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، وعبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر .
٩ — إعجاز القرآن ، للباقلانى أبي بكر محمد بن الطيب ، تحقيق السيد أحمد صقر ، دار المعارف بمصر .
١٠ — الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب لأبي محمد عبدالله بن محمد بن السيد البطليوسى ، تحقيق الأستاذ مصطفى السقا ، د . حامد عبد المجيد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .
١١ — الأقصى القريب فى علم البيان ، الإمام زين العابدين أبي عبد الله محمد بن محمد بن عمرو التنوخى ، مكتبة أمين الخانجى مصر والأستانة .
١٢ — أمالى الزجاجى ، أبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجى ،

تحقيق عبد السلام محمد هارون ، المؤسسة العربية الحديثة مصر .
١٣ — الإنصاف فى مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، كمال الدين ابن محمد بن أبى سعيد . المكتبة التجارية بمصر .
١٤ — أنيس الجلساء شرح ديوان الخنساء ، مجهول الشارح تحقيق الأب لويس شيخو ، المطبعة الكاثوليكية ١٨٩٦ م .
١٥ — الإيضاح فى علوم البلاغة للخطيب القزوينى تصحيح د . محمد عبد المنعم خفاجى دار الكتاب اللبنانى .
١٦ — البديع فى نقد الشعر لأسامة بن منقذ ، تحقيق د . أحمد بدوى وآخرين ، الادارة العامة للثقافة بمصر .
١٧ — البديع لعبد الله بن المعتز ، تحقيق كراتشوفسكى ، دار المسيرة بيروت (ط ٣) ١٩٨٢ م .
١٨ — البرهان فى علوم القرآن ، للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار التراث بالقاهرة .
١٩ — بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة ، للحافظ جلال الدين ابن عبد الرحمن السيوطى ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، عيسى الحلبى .
٢٠ — البلاغة عند الجاحظ ، د . أحمد مطلوب ، منشورات وزارة الثقافة العراقية ١٩٨٣ .
٢١ — بهجة المجالس وأنس المجالس ، أبو عمر يوسف عبد الله محمد بن عبد البر تحقيق محمد مرسى الخولى ، الدار المصرية للتأليف .
٢٢ — البيان فى غريب إعراب القرآن ، أبو البركات بن الأنبارى تحقيق د . طه عبد الحميد طه ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٨٩٠ م .
٢٣ — البيان والتبيين لأبى عمر الجاحظ مكتبة الطلاب والكتاب اللبنانى بيروت ١٩٦٨ .
٢٤ — تاريخ الأدب العربى ، كارل بروكلمان جـ ٥ نقله إلى العربية د . رمضان عبد التواب دار المعارف بمصر .
٢٥ — التاريخ الكبير ، تهذيب ابن عساكر ، أبو القاسم بن هبة الله ،

بعناية عبد القادر بدران دمشق ١٩٢٩ .

٢٦ — التبيان فى علم البيان المطلع على إعجاز القرآن ، لابن الزملكانى تحقيق د . أحمد مطلوب ، د . خديجة الحديثى: مطبعة العانى بغداد ١٩٦٤م .

٢٧ — تجريد البنانى على مختصر التفتازانى على متن التلخيص فى علم المعانى: المطبعة العلمية .

٢٨ — تحرير التحبير فى صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن لابن أبي الإصبع ، د . حفنى شرف: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة.

٢٩ — تفسير القرطبى ، أبى عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبى : ط دار الريان للتراث ، طبعة الهيئة العامة للكتاب .

٣٠ — التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل ، محمد عبد العزيز النجار ١٩٦٧م: مطبعة الفجالة الجديدة.

٣١ — جمهرة أشعار العرب ، لأبى محمد القرشى: دار صادر بيروت .

٣٢ — الجنى الدانى فى حروف المعانى ، الحسن بن قاسم المرادى تحقيق د . فخر الدين قباوة ، ومحمد نديم فاضل: دار الآفاق الجديدة بيروت.

٣٣ — حدائق السحر فى دقائق الشعر ، للوطواط ، رشيد الدين محمد عمرى نشره عباس إقبال طهران .

٣٤ — حلية المحاضرة فى صناعة الشعر ، الحاتمى أبو على محمد بن الحسن المظفر تحقيق د . جعفر الكتانى : دار الرشيد ١٩٧٩ م .

٣٥ — خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : للبغدادى، تحقيق الأستاذ عبد السلام محمد هارون : الخانجى بمصر .

٣٦ — خزانة الأدب وغاية الأرب للشيخ تقى الدين بكر بن أبى بكر المعروف بابن حجة الحموى : دار القاموس الحديث بيروت .

٣٧ — الخصائص لابن جنى، تحقيق محمد على النجار ط. دار الكتب .

٣٨ — الدر المنثور فى طبقات ربات الخدور للأديبة زينب بنت يوسف فواز العاملى — دار المعرفة للطباعة والنشر — بيروت لبنان .

٣٩ ــ ديوان الأعشى الكبير - ميمون بن قيس - شرح وتعليق الدكتور محمد محمد حسين - مكتبة الآداب ١٩٤٨ م .

٤٠ ــ ديوان أوس بن حجر ، تحقيق وشرح الدكتور محمد يوسف نجم - دار صادر بيروت ط ثانية ٣٧ هـ - ١٩٦٧ م .

٤١ ــ ديوان البحترى، ت. حسن كامل الصيرفى:دار المعارف بمصر .

٤٢ ــ ديوان بشار بن برد ، تحقيق محمد الطاهر بن عاشور - الشركة التونسية والشركة الوطنية بالجزائر ١٩٧٦ م .

٤٣ ــ ديوان أبى تمام ، بشرح الخطيب التبريزى - تحقيق محمد عبده عزام : دار المعارف بمصر، طبعة أخرى تحقيق د . عطية شاهين ط لبنان .

٤٤ ــ ديوان جران العود النميرى - صنعة أبى جعفر محمد بن وهيب تحقيق د . نورى حمودى القيسى .

٤٥ ــ ديوان الحارث بن حلزة تحقيق كرنكو - المطبعة الكاثوليكية ١٩٢٢ م .

٤٦ ــ ديوان حسان بن ثابت تحقيق د.سيد حنفى حسنين دار المعارف.

٤٧ ــ ديوان الحطيئة ، برواية وشرح ابن السكيت تحقيق د . نعمات محمد أمين ، الناشر مكتبة الخانجى بالقاهرة .

٤٨ ــ ديوان ابن حيوس تحقيق خليل مردم بك دمشق ١٩٥١ م .

٤٩ ــ ديوان الخوارج، جمع وتحقيق د . إحسان عباس، دار الشروق

٥٠ ــ ديوان دريد بن الصمة القشيرى ، قدم له شاكر الفحام ، جمع وتحقيق وشرح محمد خير البقاعى - توزيع دار قتيبة .

٥١ ــ ديوان ابن الدمينة ، صنعة أبى العباس، ثعلب ومحمد بن حبيب تحقيق أحمد راتب . دار العروبة بالقاهرة .

٥٢ ــ ديوان ديك الجن ، تحقيق د. أحمد مطلوب - عبدالله الحيدرى - دار الثقافة بيروت ١٩٦٤ م .

٥٣ — ديوان ذى الرمة ط ١٩٦٤ م المكتب الإسلامى .

٥٤ — ديوان رؤبة بن العجاج - مجموع أشعار العرب - اعتنى بتصحيحه وترتيبه وليم بن الورد البروسى - دار الأمانة الجديدة بيروت .

٥٥ — ديوان ابن الرومى أبى الحسن على بن العباس بن جريج تحقيق د. حسين نصار - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٣ م .

٥٦ — ديوان ابن زيدون ، مع دراسة تفصيلية عن الشاعر ، الشركة اللبنانية للكتاب .

٥٧ — ديوان سلامة بن جندل رواية الأصمعى وأبى عمرو الشيبانى تحقيق د. فخر الدين قباوة ، المكتبة العربية بحلب ١٩٦٧ م .

٥٨ — ديوان السموءل . دار صادر بيروت .

٥٩ — ديوان الشريف الرضى دار صادر بيروت .

٦٠ — ديوان الشماخ بن ضرار الذبيانى تحقيق صلاح الدين الهادى دار المعارف بمصر ١٩٧٧ م .

٦١ — ديوان الصنوبرى - أحمد محمد بن الحسن الضبى ، تحقيق د. إحسان عباس - دار الثقافة بيروت ١٩٧٠ م .

٦٢ — ديوان طرفة بن العبد - تحقيق د. على الجندى - مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٥٨ م .

٦٣ — ديوان أبى الطيب المتنبى بشرح العكبرى ضبطه وصححه ووضع فهارسه أ. مصطفى السقا ، وآخرون دار المعرفة بيروت لبنان .

٦٤ — ديوان العباس بن الأحنف .

٦٥ — ديوان أبى العتاهية تحقيق الدكتور شكرى فيصل - دمشق ١٩٦٤

٦٦ — ديوان العجاج ، رواية الأصمعى بشرح عِزَّة حسن مكتبة دار الشرق بيروت .

٦٧ — ديوان عدى بن زيد تحقيق محمد جبار المعيبد مطبعة الجمهورية بغداد ١٩٦٥ م .

٦٨ — ديوان عروة بن الورد ـ شرح ابن السكيت ـ حققه عبد المعين الملوحي ـ مطابع وزارة الثقافة والإرشاد القومي .
٦٩ — ديوان علقمة الفحل ، بشرح الأعلم الشنتمري حققه اطفى الصقال ودرية الخطيب ، د . فخر الدين قباوة ، دار الكتاب العربي بحلب ١٣٨٩ هـ ١٩٦٩ م .
٧٠ — ديوان عمر بن أبي ربيعة ـ الهيئة المصرية ١٩٧٨ م :
٧١ — ديوان عنترة بن شداد ، تحقيق ودراسة محمد سعيد مولوى المكتب الاسلامى بيروت .
٧٢ — ديوان أبى فراس الحمدانى ـ شرح وتقديم عباس بن الساتر ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت لبنان .
٧٣ — ديوان الفرزدق ، جزءان ط لبنان .
٧٤ — ديوان القطامى ـ تحقيق السامرائى و د . أحمد مطلوب ـ دار الثقافة بيروت ١٩٦٠ م .
٧٥ — ديوان لبيد بن ربيعة العامرى دار صادر بيروت .
٧٦ — ديوان مجنون ليلى ، جمع وتحقيق عبد الستار أحمد فراج .
٧٧ — ديوان مروان بن أبي حفصة. جمعه د. حسين عطوان دار المعارف
٧٨ — ديوان امرئ القيس، لأبي الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى المعروف بالأعلم الشنتمرى . بالجزائر ـ الشركة الوطنية للنشر .
٧٩ — ديوان ابن المعتز العباسى ، تحقيق د . محمد بديع شريف دار المعارف بمصر .
٨٠ — ديوان النابغة الذبيانى ت. محمد أبو الفضل إبراهيم ـ دار المعارف .
٨١ — ديوان أبى نواس ، الحسن بن هانىء ، حققه وضبطه وشرحه أحمد عبد المجيد الغزالى ـ دار الكتاب العربى ـ بيروت لبنان ١٩٨٤ م .
٨١ — ديوان الهذليين عن ، طبعة دار الكتب الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة ١٣٨٥ هـ ـ ١٩٦٥ م .

٨٣ — ديوان أبي هلال العسكري ، حققه د . جورج قنازع بمجمع اللغة ١٩٧٩ م .
٨٤ — ديوان الوأواء الدمشقي . بيروت ١٣٦٩ هـ .
٨٥ — الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة - للشنتريني القاهرة ١٩٣٩ م .
٨٦ — روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات تأليف العلامة الميرزا محمد باقر الموسوي تحقيق أسد الله إسماعيليان - مكتبة إسماعيليان طهران .
٨٧ — ريحانة الأدب - في تراجم المعروفين بالكنية واللقب — ميرزا محمد علي ت ١١٧٣ هـ طبع تبريز .
٨٨ — وصف المباني في شرح حروف المعاني لأحمد بن عبد النور المالقي تحقيق أحمد محمد الخراط مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٥ م
٨٩ — زهر الآداب وثمر الألباب لأبي إسحق إبراهيم بن علي الحضري القيرواني - دار الفكر العربي - تحقيق علي محمد البجاوي ط ٢ عيسى الحلبي.
٩٠ — سر الفصاحة - للأمير أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي - شرح وتصحيح عبد المتعال الصعيدي مطبعة محمد علي صبيح .
٩١ — شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، أبو الفلاح عبد الحي ابن العماد الحنبلي - دار إحياء التراث العربي بيروت .
٩٢ — شرح جمل الزجاجي تأليف ابن هشام الأنصاري المصري - تحقيق د . علي محسن عيسى - عالم الكتب مكتبة النهضة العربية .
٩٣ — شرح ديوان جرير ، محمد اسماعيل الصاوي مكتبة النوري بدمشق والشركة اللبنانية للكتاب بيروت .
٩٤ — شرح ديوان الحماسة لأبي تمام - الإمام أبي زكريا يحيى بن علي التبريزي ، عالم الكتب بيروت .
٩٥ — شرح ديوان الحماسة لأبي تمام - للمرزوقي ، أبي علي أحمد بن محمد بن الحسن ، نشره أحمد أمين وعبد السلام هارون ١٩٦٧ م .

٩٦ — شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ، صنعة الإمام أبي العباس أحمد بن يحيي بن زيد الشيباني ثعلب، نسخة مصورة عن دار الكتب ١٩٤٤م

٩٧ — شرح ديوان صريع الغواني، تحقيق د. سامي الدهان، دار المعارف.

٩٨ - شرح ديوان امرىء القيس ومعه أخبار المراقسة وأشعارهم في الجاهلية وصدر الإسلام لحسن السندوبي ، المكتبة الثقافية بيروت .

٩٩ — شرح عقود الجمان للسيوطي ، شرح العلامة عبد الرحمن بن عيسى بن مرشد العمري ، المعروف بالمرشدي ، الحلبي بمصر ١٩٥٥ .

١٠٠ — شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ جمال الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله ابن مالك ، دار الفكر العربي ١٩٧٥ م .

١٠١ — شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف بمصر .

١٠٢ — شرح الكافية البديعة في علوم البلاغة ومحاسن البديع ، تأليف صفي الدين الحلي - تحقيق د . نسيب نشاوي ، دمشق ١٩٨٣ م .

١٠٣ — شرح المفصل للزمخشري ، تأليف الشيخ موفق الدين بن يعيش النحوي - عالم الكتب بيروت .

١٠٤ — شرح المفضليات للتبريزي ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار نهضة مصر بالقاهرة .

١٠٥ — شروح سقط الزند ، تحقيق مصطفى السقا وآخرين : الهيئة المصرية للكتاب ١٩٨٦

١٠٦ — شعر إبراهيم بن هرمة القرشي تحقيق محمد نفاع، حسين عطوان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .

١٠٧ — شعر الأخطل ، أبي مالك غياث بن غوث التغلبي ، صنعة السكري تحقيق د . فخر الدين قباوه منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت .

١٠٨ - شعر ابن ميادة ، جمع وتحقيق د . حنا جميل حداد .

١٠٩ — شعر نصيب بن رباح، جمع د. داود بلوم، مطبعة الإرشاد ببغداد .
١١٠ — شعر النمر بن تولب ، صنعه د . نوري حمـــودي القيسي مطبعة المعارف ببغداد.
١١١ — الشعر والشعراء لابن قتيبة ، تحقيق احمد محمد شاكر دار المعارف بمصر .
١١٢ — شواهد الكشاف، ملحقة بالجزء الرابع للكشاف للزمخشري . دار الفكر بيروت ، تصنيف محب الدين أفندي .
١١٣ — الصبح المنبي عن حيثية المتنبي ، للشيخ يوسف البديعي - تحقيق مصطفى السقا وآخرين دار المعارف بمصر .
١١٤ — صحيح البخاري، لأبي عبدالله البخاري الجعفي، دار الشعب بمصر.
١١٥ — ضرورة الشعر ، لأبي سعيد السيرافي ، تحقيق د . رمضان عبد التواب دار النهضة للطباعة والنشر بيروت .
١١٦ — طبقات الشافعية الكبرى تاج الدين نصر عبد الوهاب السبكي تحقيق : عبد الفتاح الحلو ، محمود الصباحي . مكتبة عيسى البابي الحلبي .
١١٧ — طبقات الشعراء لابن المعتز ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج دار المعارف بمصر .
١١٨ — طبقات فحول الشعراء ، تأليف محمد بن سلام الجمحي تحقيق العلامة محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي بمصر .
١١٩ — الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز للإمام يحيى بن حمزة العلوي اليمني دار الكتب العلمية بيروت لبنان .
١٢٠ — العقد الفريد ، ابن عبد ربه أبو عمر أحمد بن محمد الأندلسي ، تحقيق د . عبد المجيد الترحيني ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان .
١٢١ — العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني، تصحيح محمد محي الدين عبدالحميد دار الجيل للنشر بيروت ١٩٧٢م

١٢٢ — عيار الشعر لمحمد بن أحمد بن طباطبا العلوى ، تحقيق د . طه الحاجرى و د . محمد زغلول سلام ، المكتبة التجارية الكبرى بمصر ١٩٥٦م

١٢٣ — الفرق بين الحروف الخمسة لابن السيد البطليوسى تحقيق د . على زوين ، وزارة الأوقاف العراقية ١٩٧٦ م .

١٢٤ — الكامل فى اللغة والأدب للمبرد مكتبة المعارف بيروت .

١٢٥ — كتاب أسرار البلاغة ، لعبد القاهر الجرجانى ، تحقيق هـ . ريتر ، دار المسيرة بيروت ط ٣ ، ١٩٨٣ م .

١٢٦ — كتاب أسرار العربية ، تأليف الإمام عبد الرحمن بن محمد بن أبى سعيد الأنبارى ، تحقيق محمد بهجة البيطار ، مجمع اللغة العربية بدمشق .

١٢٧ — كتاب الأغانى لأبى الفرج الأصفهانى ، طبعة دار الكتب بمصر . طبعة دار الشعب .

١٢٨ — كتاب الأمالى فى لغة العرب لأبى على إسماعيل بن القاسم القالى دار الكتب العلمية بلبنان .

١٢٩ — كتاب الجمل فى النحو ، تصنيف الخليل بن أحمد الفراهيدى تحقيق فخر الدين قباوة ـ مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٥ م .

١٣٠ — كتاب الحلل فى شرح أبيات الجمل لابن السيد البطليوس ، تحقيق د . مصطفى الإمام ، مكتبة المتنبى بمصر .

١٣١ — كتاب الحماسة البصرية للعلامة صدر الدين على بن أبى الفرج بن الحسن البصرى تحقيق د . عادل جمال سليمان .

١٣٢ — كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزى ، تصحيح محمد زيادة ، لجنة التأليف ١٩٥٦ م .

١٣٣ — كتاب سيبويه تحقيق عبد السلام هارون الهيئة المصرية العامة ١٩٧٧ م .

١٣٤ — كتاب شعراء النصرانية فى الجاهلية جمع الأب لويس شيخو مكتبة الآداب بمصر ١٩٨٢ .

١٣٥ — كتاب الصناعتين لأبي هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري تحقيق على محمد البجاوى ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي .
١٣٦ — كتاب الكافى فى العروض والقوافى للخطيب التبريزى ، تحقيق الحسانى حسن عبد الله ، مكتبة الخانجى بالقاهرة .
١٣٧ — كتاب الكافية فى النحو ، لابن الحاجب النحوى ، شرح الاستراباذى ، دار الكتب العلمية بيروت .
١٣٨ — كتاب المقتصد فى شرح الإيضاح لعبد القاهر الجرجانى ، تحقيق د . كاظم بحر المرجان .
١٣٩ — كتاب المقتضب ، لأبى العباس محمد بن يزيد المبرد ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، القاهرة ١٣٩٩ هـ .
١٤٠ — كتاب النقائض ، ط بريل ١٩٠٧ م .
١٤١ — كتاب النوادر فى اللغة لأبى زيد الأنصارى ، تحقيق ودراسة د . محمد عبد القادر أحمد ، دار الشروق ط ١ ، ١٩٨١ .
١٤٢ — كتاب الوحشيات ، الحماسة الصغرى لأبى تمام ، تحقيق عبدالعزيز الميمنى الراجكوتى ، وزاد فى حواشيه محمود محمد شاكر ، دار المعارف بمصر
١٤٣ — كشاف اصطلاحات الفنون ، محمد على الفاروقى التهانوى تحقيق د . لطفى عبد البديع ، الهيئة المصرية للكتاب .
١٤٤ — كشف المشكل فى النحو ، لعلى بن سليمان الحيدرة اليمنى تحقيق د . هادى عطية مطر ، وزارة الأوقاف بالعراق ١٩٨٤ .
١٤٥ — ما يجوز للشاعر فى الضرورة للقزاز القيروانى ، محمد بن جعفر تحقيق المنجى الكعبى ، الدار التونسية للنشر .
١٤٦ — المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر ضياء الدين بن الأثير تحقيق د . احمد الحوفى و د . بدوى طبانه . دار نهضة مصر القاهرة .

١٤٧ — مجاز القرآن ، أبو عبيدة معمر بن المثنى ، تحقيق شزكين مطبعة السعادة بمصر ١٩٦٢ م .

١٤٨ — مجالس ثعلب لأبي العباس أحمد بن يحي ثعلب شرح وتحقيق عبد السلام هارون دار المعارف مصر .

١٤٩ — المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات لأبي على النحوى . تحقيق صلاح الدين عبدالله السنكاوى - وزارة الأوقاف - بغداد .

١٥٠ — المستطرف فى كل فن مستظرف - الأبشيهى شهاب الدين محمد بن أحمد - دار إحياء التراث العربي بيروت .

١٥١ — مشكل إعراب القرآن . تحقيق د . حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة بيروت .

١٥٢ — معاهد التنصيص على شواهد التلخيص للشيخ عبد الرحيم العباسى عالم الكتب بيروت ١٩٤٧ م

١٥٣ — معجم الأدباء لياقوت الحوى ت . مرجليوث دار إحياء التراث العربى بيرت ١٩٢٢ م .

١٥٤ — معجم الشعراء للإمام أبى عبيد الله محمد بن عمران المرزبانى والمؤتلف والمختلف فى أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم للإمام أبى القاسم الحسن بن بشر الآمدى بتصحيح ا . د / ف . كرنكو ، عنيت بنشرهما مكتبة القدسى - دار الكتب العلمية بيروت .

١٥٥ — المعيار فى أوزان الأشعار ، والكافى فى علم القوافى - تأليف أبى بكر محمد بن عبد الملك بن السراج الشنترينى الأندلسى تحقيق د . محمد رضوان الداية — دار الأنوار بيروت لبنان .

١٥٦ — المعيار فى نقد الأشعار لأبى عبد الله جمال الدين محمد بن أحمد الأندلسى تقديم وتحقيق د . عبد الله محمد سليمان هنداوى .

١٥٧ — مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب — لابن هشام الأنصارى حققه ، وفصله وضبط غرائبه : محمد محيي الدين عبد الحميد مكتبة صبيح .

١٥٨ — مفتاح العلوم لأبي يعقوب السكاكي ضبطه وشرحه الأستاذ نعيم زرزور، دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٣ م .

١٥٩ — مقامات الحريري دار صادر بيروت ١٩٨٠ م .

١٦٠ — المقرب لعلي بن مؤمن المعروف بابن عصفور تحقيق أحمد عبد الستار، عبد الله الجبوري — مطبعة العاني بغداد — ١٩٧٢ م .

١٦١ — الموازنة بين أبي تمام والبحتري — أبو القاسم الحسن الآمدي تصحيح محمد محي الدين عبد الحميد — المكتبة العلمية بيروت .

١٦٢ — الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء . تأليف أبي عبيد الله المرزباني — طبعه واستخرج فهارسه محب الدين الخطيب ١٣٨ه المطبعة السلفية ومكتبتها .

١٦٣ — نتائج الفكر في النحو — لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي تحقيق د . محمد ابراهيم البنا — دار الاعتصام .

١٦٤ — نقد الشعر لقدامة بن جعفر — تحقيق وتعليق د . محمد عبد المنعم خفاجي مكتبة الكليات الأزهرية .

١٦٥ — نهاية الأرب في فنون الأدب — النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب مصورة عن طبعة دار الكتب وزارة الثقافة المصرية .

١٦٦ — نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز للامام فخر الدين الرازي تحقيق ودراسة د . بكري شيخ أمين . دار العلم للملايين بيروت ١٩٨٥ م .

١٦٧ — همع الهوامع في شرح جمع الجوامع . للامام جلال الدين السيوطي الجزء الأول تحقيق وشرح أ . عبد السلام محمد هارون، د . عبد العال سالم مكرم وستة الأجزاء الباقية تحقيق د . عبد العال سالم مكرم دار البحوث العلمية نشر جامعة الكويت ١٣٩٤ ه — ١٩٧٥ م .

١٦٨ — الوساطة بين المتنبي وخصومه . مطبعة عيسى الحلبي بالقاهرة ١٩٤٥م .

١٦٩ — يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر — لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي النيسابوري .

الفهارس

أولا : القرآن الكريم

(تابع) فهرس القرآن الكريم

(تابع) فهرس القرآن الكريم

(تابع) فهرس القرآن الكريم

(تابع) فهرس القرآن الكريم

ثانيا : الحديث الشريف

ثالثا : الأمثال العربية

﴿ رابعـــا : الشعر ﴾

القافيــة	القائل	ص
﴿الهمزة﴾		
ماءُ	—	٧٢
نساءُ	زهير بن أبي سلمى	٨٨
الظلماءُ	ابن قيس الرقيات	٩٨
سراءُ	أبو نواس	١٦٢
وماءُ	حسان بن ثابت	٤١
أرجاؤه	رؤبة بن العجاج	٤٢
سماؤه	« «	٤٢
الأدعياءَ	أبو نواس	١٥٤
السماءَ	« «	١٥٤
بكائى	أبو تمام	١٤٢
العياءِ	—	١٨٢
رجاءِ	—	١٨٢
سخاءِ	—	٢٤٧
ماءِ	—	٢٤٧
السماءِ	أبو تمام	١٣٨
﴿الباء﴾		
أحبوبُ	خالد بن يزيد	٧١
لا يجبُ	—	١٧٤
الذى يجبُ	—	١٧٤
المهذبُ	النابغة	٢١٩/١١٤

القافيــة	القائل	ص
مذهبُ	ابن الرومى	١٤
مهربُ	« «	١٤
مهربُ	النابغة	٢٠٧
أكذبُ	«	٢٠٧
مذهبُ	«	٢٠٧
أقربُ	«	٢٠٨
أذنبوا	«	٢٠٨
حربُ	العباس بن الأحنف	٢٥٩
نسبُ	أبو نواس	٢٦٨
غضبوا	« «	٢٦٨
تحسبُ	المتنبى	٢٧٠
والوصبُ	أبو العيال	٢١٢
أركبُ	المتنبى	٢٢٤
مرتقبُ	أبو تمام	١٦٨
مشيبُ	علقمة بن عبدة	٣٢
وخطوبُ	« « «	٣٢
شعوبُ	ابن دمينة	١٩٧
صليبُ	«	١٩٨
مهيبُ	كعب بن سعد الغنوى	٢١٧/٢١٦
قريبُ	« « «	٢١٦
حاجبُ	ابن أبي السمط	٢٥
ذوائبُ	المرغينانى	١٦٧

خامساً : فهرست كتاب المصباح

(تم بحمد الله)

كتب أخرى للمؤلف

١ ـ الإنسان والزمان فى الشعر الجاهلى	دار النهضة المصرية
٢ ـ الشعر والمجتمع فى العصر الجاهلى	» »
٣ ـ موسيقى الشعر العربى : (دراسة عروضية وفنية)	الهيئة العامة للكتاب
٤ ـ موسيقى الشعر العربى (ظواهر التجديد)	» »
٥ ـ أساليب الاستفهام فى الشعر الجاهلى التركيب ، الموقف ، الدلالة	(تحت الطبع)
٦ ـ شرح المختصر فى علم العروض لابن جنى (شرح وتحقيق)	(تحت الطبع م. الآداب)
٧ ـ المثل فى الشعر الجاهلى (الموقف والتشكيل الشعرى)	(تحت الطبع)

رقم الايداع ١٩٨٩/٢٤٢٨
الترقيم الدولى ٨ - ٠٤٥ - ٤٧٢ - ٩٧٧

﴿ الطبعة الأولى : ١٤٠٩ هـ — ١٩٨٩ م ﴾